مواثیق عهود

سنا ۱۱۲۸
۱۷۲۵۰

بسم الله الرحمن الرحيم

اقول وانا عبد الوهاب بن احمد ابن علي بن
ابن احمد بن محمد بن موسى ابن ابي عبد الله ابن سلطان
تلمسان غفر الله عنه وعن مشايخه الحمد لله رب العالمين
واصلي واسلم على سيدنا محمد وعلى ساير الانبياء
والمرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فهذه
عهود ومواثيق اخذت علينا ومشايخنا الذين
ادركناهم في القرن العاشر [illegible] بارض مصر وهم
نحو مائة شيخ ذكرناهم وذكرنا مناقبهم في خاتمة كتاب
الطبقات التي الفناها واعلم يا اخي ان بعض الحسدة
والاعداء لما قام عنده الغيرة والحسد بسبب هذا
الكتاب حين راى الناس يكتبونه ويقرؤونه علي
استعار من بعض اخواننا المغفلين نسخة وكتب له
منها كتابا فدس فيها امورا تخالف ظاهر الشريعة
مما عليه اهل السنة والجماعة فصار من لا يعرف حالي ينسب
تلك الامور الي وانا بحمد الله بريء وذلك كله فمن ظفر
بما كتب من نسخة ذلك العدو بشيء فليضرب عليه وليس
في حل ان يضيف شيئا من ذلك الي فالله لا يواخذه
بما صنع امين وغالب هذه العهود المذكورة
في هذا الكتاب عن هؤلاء العشرة اشياخ
وهم سيدي الشيخ العارف بالله الشيخ علي الخواص
والشيخ العارف بالله ذو الهمم
العلية المعد لتفريج كرب الامة
المحمدية الشيخ محمد الشناوي

الشناوي الاحمدي نفعنا الله ببركاته والشيخ العارف
بالله تعالى المقبل على طاعته ليلا ونهارا صيفا وشتا
لا يمل الشيخ محمد بن عنان ووارث مقام سيدي الشيخ العارف
بالله تعالى سيدي ابراهيم المتبولي في خدمة الحجرة النبوية
وغيرها والشيخ الامام العارف بالله تعالى ذو الكرامات
الظاهرة والاحوال الخارقة والكشوفات الصحيحة سيدي
عبد القادر الدشطوطي والشيخ الكامل الصالح المتمكن في
طريق الله الحاج الى بيت الله الحرام ستين مرة باخباره
لي من لفظه سيدي محمد المنير والشيخ الصالح السني
المحمدي كافل اليتامى والمساكين سيدي محمد بن داود والشيخ
الصالح الصامت القايم في نفع العباد سيدي محمد
العدل الطناحي والشيخ الصالح المتواضع لاولاد
المسلمين كلهم سيدي عبد الحليم بن مصلح والشيخ
الصالح الكبير النفع لهذه الامة في مصر والحجاز بالشفاعة
وتفريج الكرب سيدي ابو بكر الحديدي والشيخ الصالح
العابد المسلك ذو العزم القوي في طريق الله تعالى
سيدي محمد السروي اعاد الله علينا وعلى المسلمين من
بركاتهم وبركات علومهم في الدنيا والاخرة ومما انا
ذاكره للاخوان الصادقين جملة صالحة يمكن احدهم
التخلق بها او ببعضها اذا انقاد لشيخه وسلم له وفنى
في مراده بحيث لو قال له ارم نفسك في البير
او اخرج عن جميع مالك لفعل ذلك بسهولة من غير
توقف وفي المثل الساير لا تقصر قصارة هوي وتكل

على الشمس ثم اختتم العهود ان شاء الله تعالى بخاتمة
خاصة بعهود اهل حضرة الله عز وجل مما لا يمكن لأحد
التخلق بها الا ان حق له قدم الولاية المحمدية وصار من
اعيان تلك الحضرة فمن اراد التخلق بها فليخدم
نعال الاولياء الموجودين في عصره حتى يفطموه عن
محبة الدنيا وادناسها وتتساوى عنده الذهب والبعر
على حد سواء ويصير اذا مر على اتلال الذهب
والفضة من غير زاحم لا يطاطي لأخذ دينار او نصف
دينار واذا دخلت الجارية داره ليلا وهي محملة ذهبا
اخرجها واغلق بابه فاذا وصل الى هذا الحد فهنالك
يمكن ان يشم من صفات اهل الحضرة رايحة فاذا دام
ترقيه حتى اوقفه شيخه على باب من ابواب الحضرة
الالهية ونظر الى الصفات اهلها الاعيان وغيرهم من
خلال الباب فذاك اول عزمه على التخلق بصفاتهم
العالية واذا قوي العزم اذن له في الدخول فاول
قدم يضعه يشهد ذلك الجمال البديع الذي ليس فوقه
لذة ولا نعيم فاذا شهده زهد في نعيم الجنة
وما فيها فاذا زهد في ذلك قيل له هاانت وربك
ما بقي لك عنه عايق وهناك يتخلق باخلاق
اهل تلك الحضرة بالخاصية من غير تعب انما هي خلع
تبقى اول ابد الآبدين ودهر الداهرين جعلنا الله منهم
بفضله وكرمه فتعلم ان احدا لا يترك قط شيا
نفيسا الا اذا راى انفس منه والحق تعالى محط

٣

محط رحال الكل اجمعين وهم في القرب منه على قدر
امتثالهم الاوامر كثرة وقلة وكثرة محبتهم له
واقبالهم عليه واول شروع العبد في درجات
القرب زهده في الدنيا فاذا زهد فيها تخلص من
محبة غير الله تعالى ولم يبق في قلبه محبة لغير من امره
الله تعالى بمحبته من الانبياء والاولياء وصالحي
المومنين ولا يخفى ان مجموع اهل الحضرة الالهية
ملايكة وانبياء واولياء لا غير وليس من صفات
احد منهم محبة الدنيا باجماع اهل الملل كلها ومن هنا قال
عيسى عليه الصلوة والسلام حب الدنيا راس كل
خطيئة فعمم صلى الله عليه وسلم بقوله كل ولم يخرج
عن من يحبها كل المحبة خطيئة واحدة فافهم
ومن هو متلطخ بجميع معاصي الوجود وقاذوراته
لا يمكن من الدخول الى حضرة الله عز وجل ولو عبد
الله الى قيام الساعة فعلم ان من لم يزهد في الدنيا
لم يصح له شروع في درجات القرب ولا قدر ذرة
وانما رقمنا هذه العهود في الطروس ولم نكتف بان
ناخذها على اصحابنا كما اخذها علينا مشايخنا رجاء
لدوام النفع بها بعد موتنا فان كتاب الانسان كالنايب
عنه في نصح اخوانه وغيرهم بعد موته ما دام الكتاب
باقيا وانما ذكرت في بعض العهود محل الوصول الى
التخلق بذلك العهد نصحا للاخوان خوفا ان يدعي احدهم
التخلق به بالوهم والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه

مطلب في الزهد

مطلب

وسميته بالبحر المورود في المواثيق والعهود
تفاؤلا بان يكون موردا للاخوان ان شا الله تع
فانه طريق غريبة كثيرة الورع الا على من شا الله تع
كما ستراه والله اسال ان يجعله خالصا لوجهه الكريم
وطريقا لاصحابنا الى الصراط المستقيم ولا يجعله
حجة علينا ولا على احد من اخواننا امين امين امين
اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق **اخذ
علينا العهود** ونرجو من فضل الله الوفا ان نرى
نفسنا دون كل جليس على وجه الارض ولو من
بعض الصفات دون بعض فننظر الى المحاسن
ونغمى عن المساوي وان من الله علينا اكثر من ذلك
نزلنا بنفوسنا الى محل نفوس الغافرين تحت الارضين
السفليات التي ما بعدها رتبة في السفل ومن
تحقق بهذا العهد صار الوجود كله في مرتبة الشيخ له
واستمد من كل شي من ناطق وصامت فلا تحصى
اشياخه اذ ما من شي في الوجود الا وقد جعل الله فيه
خصيصية لم تكن في غيره من ساير الوجود فينظر
صاحب هذا المقام الى تلك الخصيصية ويتخلق بها
فياخذ من جليسه العاصي مثلا الذل والصبر تحت بلاء الله
عز وجل حتى يزول البلاء ويراه اقوى منه في مرتبة
الصبر ويأخذ من الكلب اذا جالسه احتمال الجفا
وعدم الادخار لشي من متاع الدنيا سوى ملء بطنه
ويأخذ من كثرة رضاه عن ربه في اكل الرمم والشرب
اعلم منه

والشرب من الخرارات وهو منشرح الصدر ويأخذ
منه حفظ الود لمن احسن اليه وعدم الجفا له اذا
جافاه وغير ذلك ويأخذ من الحجر او الخشب
الصبر على قطعه من الجبل بالحديد ونحت اضلاعه ثم
جعله في اسفل جدار خرارات الاخلية والنفقة
في البول والغايط والعذرة ليلا ونهارا الا ينقلق
ولا يطلب من احد ان يخرجه من ذلك ويأخذ
من الحمار والجمل صبره على تحميل الاثقال وركوب
صاحبها فوقها يضربه بالصوت والمقامع
وينخسه بالحديد حتى يصير دمه جاريا ليلا ونهارا
لا يتركه يبرى ثم اذا عجز وعيي يصير يضربونه
اشد الضرب فاذا عجزوا عن ان يقوم ذبحوه
وقطعوه بالسواطير ونحتوا اللحم من على عظمه ثم
اطلقوا في العظم النار بعد ذلك النفع الذي
كان ينفعه لهم وهو يشاهد ذلك كله لا يتكلم ولا
يتظلم ولا يشكو قط من فعل معه ذلك ويأخذ
من الديك اذا جالسه كثرة استيقاظ قلبه وغيرته
على عياله وعدم شح النفس عليهم ولو لم يكن عنده
الا حبة واحدة اتي لها وطرحها بينهم ويأخذ
من الشمعة او من الفتيلة كثرة تنويرها على من
جالسها وصبرها على عذاب نفسها بالنار لنفع
جليسها وهكذا يفعل بجميع ما في الوجود ومن
فتح بابا فتحت له ابواب واتخذ اليه المدد من

كل جليس وصار الوجود كله يمينا لان المدد كالماء لا يجري
الا في السفليات لان الاعلى لا يصعد اليه الماء
والمساوي ماؤه واقف لا يجري فافهم ومن
راى نفسه مساويا لجليسه او اعلى منه حرم مدد الوجود
كله وصارت منزلته في الجنة دون الخلق اجمعين
ومن راى نفسه دون كل جليس كان فوق الخلق
اجمعين وليس هذه المرتبة بالاصالة الا لسيد
المرسلين محمد عليه افضل الصلوة والسلام ثم هي
لكل وارث له من الانبياء والاولياء وان اختلفوا
في جمال المراتب وصفاتها علوا وانخفاضا فمن
راى نفسه دون كل جليس كان رفيقا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم واما غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغير ورثته في المقام فعلو درجاتهم على عدد
من راى نفسه دونهم من نصف الوجود او ربعه
او خمسه او سدسه او سبعه او ثمنه او تسعه او عشره
او نصف عشره او ربعه او خمسه وهكذا فافهم فليس
مقام فوق المحمدي مقام والسلام ومن فوائد التحقيق لعله المقام
لهذا العبد عدم رد الجواب المؤذي لمن كلمنا بكلام
يغيظ ويحرك النفس وتامل اذا انتهر السيد عبده كيف
لا يرد على سيده ويحتمله وذلك لان سيادته سيادة
مشهودة له فما يترك الانسان لا يحتمل من الكلام الواقف
الا رؤيته السيادة لنفسه على اخيه او المساواة له
فافهم ومن فوائد التحقيق لهذا العبد ايضا التسليم

التسليم للخلق في سائر ما يدعونه من مراتب الكمال
والعرفان ما لم يدعوا باطلا في الشرع كالرسالة
او النبوة فان من راى نفسه دون جليسه حكم على
نفسه بعدم الذوق لمقامه فيسلم له ضرورة لان
الاسفل لا يعرف رتبة من هو فوقه الا بالسماع فقط ومعلوم ان تجليات
الله تعالى لا تنحصر واسرار خلقه لا يطلع عليها الا هو تعالى
ثم من اعطاها من الخلق فاذا اخبرنا انسان عن سر
نفسه صدقناه ولو ادعى القطبية وكان تكذيبنا وعدم
تسليمنا له نفاقا بل هو راس النفاق فان المنافقين
لو كانوا اسلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادعاه
من النبوة والرسالة لآمنوا به واتبعوه فسعدوا ولكنهم
كذبوه فيما ادعاه فشقوا في الدارين نسال الله العافية
فتعلم انه لا جناح على العارفين في تسليمهم لاهل الدعاوى
العريضة لانهم يشهدون نفوسهم دون كل جليس كما
مر ويعلمون ان اسرار الله تعالى لا تنحصر وهذا كان
سبب عدول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجواب
المطابق لسؤال ابن صياد له حين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله فقال الدجال اتشهد انك
رسول الله الى الاميين ثم ان الدجال قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله فقال صلى الله
عليه وسلم امنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وعدل
عن الجواب بالمطابقة فتحا لباب التسليم وعدم
التقييد على الله تعالى في حضرة الاطلاق مع انه عليه

الصلوة والسلام عليه انه خاتم النبيين بنص القرآن
فافهم ذلك فانه منزع دقيق فاياك وفتح
باب الانكار فانه يطردك عن حضرة اولياء الله تعالى
واشهد نفسك دونهم في ساير العلوم تسترح وقد
حكي لي سيدي عبد القادر الدشطوطي قال انكرت
مرة علي انسان رايته لايطمين في ركوعه ولا في
سجوده فقال لي يا اخي انا مصيبتي بيد الحق تعالى
يمد لي اذا شاء ويقصر لي اذا شاء فلا استطيع ان
ازيد ولا ان انقص وانا مشاهد للمحرك لا للحركة
قال فغبت عن احساسي عند سماع قوله فقلت له
الله عليك من تكون انت فقال انا الامام الذي
عن يسار القطب فقلت له يا سيدي التوبة فقال
عفو الله اوسع واعم استغفرت ام لم تستغفر ثم
قال لي لا تنكر قط الا علي ما يهدم الدين فقلت بسم الله
فانصرف وكان ذلك تجاه بركة الحبش قريبا من الجبل
المقطم ومن هذا العهد تعرف يا اخي انه
لا ينبغي لك قط مفاضلة بين شيخين علي سبيل
القطع او غلبة الظن انما ذلك بالوهم لان
مقامك دونهما وتحتهما فمن فاضل كانه ادعي
مقاما فوقهما وهما تحته ولولا دعواه ذلك
ما عرف التمييز بينهما علي حسب صحة دعواه والله
غفور رحيم اخذ علينا العهود ان لا نجيب احدا
للصحبة التي خصته بالمريدين الصادقين الا بعد امتحانه

امتحانه بالامور التي تفصح عن شدة محبته لنا ليأخذ
امور دينه من معادنها ويأتي البيوت من
ابوابها وكان لسان حالنا يقول من كان مثلنا
فلا يأخذ عن احد الاعيان فاذا امتحناه وظهر لنا
صدقه كشفا او بالقرآين اجبناه للصحبة ومحك
صدقه ان لا يقدم علي محبتنا اهلا ولا زوجة ولا
ولدا ولا مالا ولا غير ذلك من الامور المعوقة
له عن السير الي حضرة ربه ومهما قدم علي محبتنا
شيئا مما ذكر او رجح ضد ما نامره به فهو كاذب
وليس هو لصاحب انما هو من المعارف فقط
وذلك لان جميع ما قدمه هذا الشخص علي محبتنا
وعلي ما نامره به من الزوجة والولد والمال والابهة
معدود من الدنيا التي امرنا الحق تعالى بالزهد فيها
واوقف محبته لنا علي تركها في قوله صلى الله عليه
وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله فمن لم يزهد فيها
فكانه رجح محبتها علي محبة الحق تعالى له وقال بلسان
حاله ما لي حاجة بمحبة الحق تعالى نسال الله العافية
واعلم ان المريد ما دام يرجح اعمال الدنيا بقلبه علي
اعمال الاخرة فلا يقدر شيخه ان يبني علي اساسه
طوبة واحدة فان حب الدنيا اذا دخل قلب
المريد حرم مدد شيخه فكلما اراد يدخل قلب المريد امرا
وجد قلبه ملانا الي فمه فاين يكون حبه لشيخه
اولما يامره به من الخير والقلب لا يسع الاشيا وحدا

قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ۝
ومن كلام سيدي الشيخ ابي مدين رضي الله عنه مطلب
ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن
غيرها ۝ ولما علم صلى الله عليه وسلم ان المحبة الناصح
مدخلا عظيما في حصول الهداية بسرعة دون بطو
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من اهله وولده
والناس اجمعين ۝ ومعلوم ان جميع الدعاة الى الله تعالى
نواب للانبيا في تبليغ الاحكام وبيان الطريق
الموصلة الى دخول حضرة الله تعالى في الدنيا بالقلوب
وفي الاخرة بالاجسام فللنواب ما للاصول من تلك
المحبة بحكم الارث ليحصل كمال الانقياد فاذا تم
المريد مع شيخه ترقى الى الادب مع الله تعالى
عز وجل لان الشيخ كالسلم للترقي فيتقيد بادبه
مع شيخه ورضاه عنه اذا فرق مالا او مددا مثلا
على الاخوان وحرمه الرضا عن الحق تعالى اذا حرمه رزقا
او حاجة احتاجها ۝ ومتى تكدر مع شيخه وقف عن
الترقي بل نزل لاسفل مما كان ويستفيد بصبره على
غضب شيخه الصبر على غضب الحق تعالى حتى يرضى
ويستفيد بادب مواصلة شيخه له ادب مواصلة
الحق تعالى له وهكذا ۝ فمحب الدنيا ومقدمها على
محبتنا وعلى ما نامره به من اعمال الاخرة وجهه
لحضرة الشياطين وظهره لحضرة الانبياء
والملئكة والعارفين ۝ فلا ينتفع من شيخه بشي لعدم

تصديقه له وايمانه بكلامه واذا لم يكمل له تصديقنا
لا يصح له تصديق الله ورسوله من باب اولى لعدم
دخوله حضرة التصديق وبعده عنها ومثل هذا ايمانا
باللسان دون القلب كما هو شان المنافقين ۝
فانهم لما بعدوا عن حضرة التصديق صاروا في
الدرك الاسفل من النار وما صاروا فيه وتحت
اطباق اليهود والنصارى الا لكون حضرتهم في
التصديق كانت ابعد عن حضرة التصديق الخاصة
باليهود والنصارى للعب هولاء المنافقين بالدينين ۝
ولو صرحوا بما في قلوبهم من عدم التصديق كاليهود
والنصارى لكانوا في طبقتهم ولم ينزلوا للدرك
الاسفل من النار نسال الله تعالى العافية ۝ ومن هنا
كانت هداية الكفار اسهل واهون على الدعاة
الى الله تعالى والى دين الاسلام من هداية المنافقين
ولذلك ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
دخل اكثر اليهود والنصارى في دين الاسلام وتخلف
غالب المنافقين ۝ وتامل يا اخي ايمان الصحابة
رضي الله عنهم لما كان في غاية الصدق الذي لا توقف
ولا شك فيه كيف بنوا اساس دينهم من اول ما راوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار ما اخبرهم به من
المغيبات الدنيوية او البرزخية او الاخروية كانه
رأي عين لا يغيب شهوده عنهم ۝ وتامل ايمان
غيرهم كيف تاخر بناء الدين الحنيفي عليه ولم يصح

وضع طوبة واحدة في اساسه حتى شابت
لحية احدهم بل غالبهم يموت ولم يتم له كمال التصديق
كما يعرف ذلك بالمحكات الآتي بيانها قريبا
ان شاء الله تعالى • ومن علامة صحة الايمان وكماله
ان يصير العبد يقدم بقلبه جميع ما امر الله تعالى به من
الاعمال ويوخر ما نهاه عنه تعالى منها او سكت •
واعون شي للعبد على وصوله الى هذا المقام كثرة
ذكره لله تعالى باشارة شيخ مرشد صادق فلا
يزال المريد يذكر والحجب والاوهام تتفتح وتتمزق
حتى يشهد الحق تعالى جهرا يتجلى ازلا وابدا وترحل
عنه جميع الشكوك • واما طلب حصول هذا المقام
الذي اشرنا اليه هنا بالكلام فذلك في غاية
البعد واعلم يا اخي انه لا يتحقق معرفة ايمانك
وتصديقك لشيخك الا بالامتحان ونحن نعرض
عليك الآيات والاخبار ونبين لك محك كمال
تصديقك لها وبكلام شيخك وانت اعرف بنفسك بعد
ذلك فتحكم على نفسك بما تراه فيها ولا تحوجنا
ان نخرج ايمانك ولا ان نقول لك انت منافق
او ناقص الايمان او قليل الدين ونحو ذلك فان
وجدت في نفسك كمال التصديق فافرح واستبشر •
وان وجدت غير ذلك فاندم واستغفر ثم يجب عليك
العمل على تحصيل ذلك اما بالسلوك على يد شيخ واما بسوال
الله تعالى في الاسحار واوقات الاجابة والله

مطلب

٨

والله سميع عليم مجيب • وانما سامحنا نفوسنا في
امتحان اخواننا وكشف سوآتهم اجابة لسوالهم لنا
في ذلك ولغلبة الرحمة والشفقة على قلوبنا
حتى لا يتمادى بهم الى طلوع روحهم فيخرجوا من
الدنيا بغير كمال ايمان ولولا انهم من اعز اخواننا
ما فعلنا ذلك معهم لان من لم يكن بيننا وبينه
ارتباط لا يومن ولا يصدق بانه ناقص الايمان بل
يبادر الى دعوى الكمال بالصدور من غير تامل اذا
علمت ذلك فامتحن نفسك يا اخي في ايمانك بقوله
تعالى والآخرة خير وابقى فان وجدت في نفسك
انشراحا وبسطا عند فوات كل شي من الدنيا
فانت مومن حقا بان الآخرة خير وابقى كما قال
الله عز وجل • وان وجدت عند فوات ذلك
بعض هم وقبض فانت غير مومن بذلك • وكان
الحق تعالى يقول لك هذا الشي مليح فتقول انت
لا بل هو قبيح • وامتحن نفسك ايضا في ايمانك
بقوله تعالى • وما انفقتم من شي فهو يخلفه وبقوله
صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة ونحو ذلك
فان وجدت مالك ينمو في عينك ويزيد في
عين بصيرتك • ولا تشتغل بكثرة اعطاء الفقرا
اذا ترادفوا عليك ليلا ونهارا ولو نفد جميع
ما عندك فانت مومن • وان شهدت النقص •
واستثقلت بهم فايمانك ضعيف • وكذلك عسر عليك

الانفاق في وجوه الخير لشهود كل الفقص وعدم
الخلف في مالك فاعمل على تقوية ايمانك
وتامل لو جلس تجاهك يهودي وبين يديه اردب
ذهب وقال لك كلما اعطيتني فلسا اعطيتك
دينارا كيف تصير تعطيه لا تمل واين ايمانك بقوله
صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تضاعف لصاحبها
الى سبعماية ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هنا
كان صلى الله عليه وسلم لا يسال شيئا الا اعطاه وكذلك
كل وارثه في المقام وكذلك كل من كمل ايمانه كمعن
ابن زايده وحاتم طي وابو زيد الهلالي ونحوهم
وبالجملة فمن لم يكن كلما وعد الله عليه كالحاضر عنده
على حد سوي فايمانه ناقص وامتحن نفسك
ايضا في ايمانك بقوله صلى الله عليه وسلم لو اجتمع
الثقلان على ان يردوا عن عبد ذرة من رزقه
ما استطاعوا الحديث فان وجدت
نفسك منشرحة عند صرف الدنيا عنك محبة لمن
عارضك في وصول رزقك الذي زعمت انه لك
فانت مومن بربك وان وجدت نفسك منقبضة
لفواتها باغضة لمن عارضك في وصولك الى رزقك
فانت غير مصدق بالحديث وامتحن نفسك ايضا
اذا ادعت انها تقدم الاخرة على الدنيا مع كونها
تنام عن صلوة الصبح ومجالس الذكر والخيرات
وتقول النوم تغلب علي اذ لو رسم السلطان لكل من يصلي

روينا من حديث ابن مسعود عن بعض ... قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم ولا شيء يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه ان روح القدس نفث في روعي انه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فاجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على

٨

من يصلي ذلك اليوم الصبح مثلا في جماعة او يحضر
مجلس الذكر بالف دينار كل يوم فان استيقظت
واوصيت نساك وعبيدك وجيرانك ان
ينبهوك من الثلث الاخير فانت كاذب في
دعواك تقديم الاخرة على الدنيا وان لم توص
احدا ينبهك وفوت الالف دينار فانت
صادق في غلبة النوم عليك وكذلك امتحن
نفسك فيما ذكرنا اذا كنت تنعس في الذكر بما لو عد
لك انسان ذهبا في كفك فان فتحت عينيك
وزال النعاس فانت كاذب في دعواك ان
الاجر والثواب اعظم عندك من الدنيا وكذلك
امتحن نفسك يا اخي في دعواك انك تتبع لنا كل
ما نامرك به من الخير وتنشرح في قلبك كلما زجرناه
من الافعال والاقوال المرقية لك الى الدرجات بما
اذا قلنا لك طلق زوجتك ثلاثا او اخرج عن
مالك كله للفقراء والمساكين او ابتنا بشرط مالك
لنفرقه على اخوانك الحاضرين او اسقط حقك
من ساير وظايفك واماماتك وخطاباتك
واوقافك واذانك وخلواتك ونيابتك ونحو ذلك
فان طلقت ثلاثا وخرجت عن جميع مالك
واسقطت حقك من جميع ما ذكرنا فظهرت تباشير
السرور على وجهك واشرق جبينك بالفرح حتى يشهد
لك بذلك الحاضرون فانت صادق في ادعايك

ان تطلبوا شيئا من فضل الله بمعصيته فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته الا وان لكل امرئ رزقا هو آتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه ووسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله
[illegible]

انك تسمع لنا وان لم تفعل او فعلت ولم يظهر على
وجهك الا العبوسة والقبض فانت كاذب
وماذا يفوت من كان الحق تعالى له عوضا
عن كل شي وماذا حصل من باع الحق تعالى
بقطعة جلدة مدبوغة بالبول والدم لا تساوي
في السوق فلسا لو قطعت وبالجملة فكل من
لم يعتقد في شيخه انه اشفق عليه من نفسه
فصحبته وعشرته نفاق والسلام اخذ علينا العهود
ان لا نزاحم على شي من الدنيا ولو تدريسا
للعلم وارشادا للمريدين لما في المزاحمة على
ذلك من توغير القلوب وتكدير النفوس
لا سيما ما فيه رياسة وجامكية واعلمك ميزانا
تطيش به على الذي تفرق لها بين الدنيا والآخرة
وهو ان تعلم ان كلما حصل بواسطة تكدير من
الناس فهو معدود من الدنيا التي امر الشارع
بالزهد فيها فان اعمال الآخرة الصرف التي
لا يخالطها دنيا لا نزاع فيها قط كصيام النهار
وقيام الليل وكثرة الصدقات وحفر الآبار
وعمارة الاسبلة ونحو ذلك وما رأينا قط احدا
زاحمه احد فيما ذكرناه فاصبح يشكوه للناس والحكام
ابدا بخلاف التدريس والمشيخة وغيرهما مما في نظيره
معلوم او هدايا او نشر صيت ونحو ذلك فافهم
واعتبر والله يتولى هداك اخذ علينا العهود ان

ان لا ناخذ معلوما على نظر ولا مشيخة ولا تدريس
ولا خطابة ولا امامة ولا اذان ولا وقادة
ولا فراشة ولا قراءة سبع ولا اوراد ولا غير
ذلك من ساير القربات الشرعية لان موضوع
هذه الاوامر انما هو طلب لمرضات الله تعالى
وللثواب الاخروي لكن قال شيخنا فان كان
الاشتغال بها يعطلنا عن الكسب الذي به سترنا
بين العباد اخذنا من ذلك المرصد ما نسد به الجوعة
ونواري به العورة فقط على وجه ان ذلك ابتداء
عطاء من الله تعالى لا بعد الذلك الامر تلك الدراهم
ومحكّ الوصول الى التحقق بهذا العهد ان لا يطالب
الفاعل لذلك بلسانه ولا بقلبه ناظرا ولا جابيا
ولا احدا من اعوان ذلك الوقف ومتى خطر له
ذلك في قلبه فهو بيع للدين بالدنيا وقد سمعت
بعض الرهبان يقول لخادم الكنيسة انت قليل
الدين فاتر الهمة عن الخير كانك تريد تطلب على
ذلك شيئا من الدنيا كالمسلمين وكان من اخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستحيا من المطالبة
بحقه المتفق عليه بساير المذاهب ولما رعى الغنم هو
ورجل آخر وانتهت المدة كان الرجل يقول له في
الجاهلية يا محمد طالب لنا خديجة بحقنا فكان
يقول انا استحيي من ذلك فبلغها ذلك فخطبته صلى الله
عليه وسلم الى نفسها وكان ذلك من اسباب

التزوج بها فتأمل ذلك واتبع نبيك واياك ان
تشتكي ناظرا او جابيا للظالمين لاجل معلوم
امامتك او خطابتك ونحو ذلك تحشر مع الخاسرين
فان امامتك في الصلوة ما بين طهارة وتكبير لله
وقراءة وركوع وسجود وتسبيح وتحية لله وشهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وسلام
على عباد الله وذلك لا يستحق العبد على فعله شيئا
من عرض الدنيا وقس على الصلوة سائر القربات
وكيف ينبغي للعبد ان يقول ما اقول الله اكبر الا
بفلوس او ما اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله الا بفلوس وما اقول حي على
الصلوة الا بفلوس هذا من اقبح القبيح والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم اخذ علينا العهود
ان لا ناكل من هدايا النصارى واليهود والمجوس
وغيرهم من سائر المشركين والمنافقين وقد استعاذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بربه عز وجل وقال اللهم لا تجعل
لمنافق علي منة وذلك لان في قبول هدايا الكفار
تمييل القلب اليهم بالمحبة قهرا علينا كما اشار اليه قوله
صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن
اليها فمن قبل منهم هدية وطلب ان لا يميل قلبه فكانه
رام المحال والله اعلم اخذ علينا العهود ان
لا ناكل من المسامیح على الوجه الذي يعمل الناس
فيها الان فان ذلك حرام لانه من اكل اموال الناس

الناس بالباطل فان الدكان الذي توجر للتجار او
البيرجة للعاصري كل يوم بعشرين نصفا مثلا على
حسب ما يكون المسموح لولا توفر ما كان ياخذه اصحاب
الوزر عليه ما اعطاهم عشرين نصفا في كراء الدكان
كل يوم ولو حبسوه وضربوه وان شككت فجرب
وكان الشيخ صاحب المسموح يقول للتجار اعطني
ما كان اصحاب الوزر ياخذونه منك فالحيلة
في ذلك كالحيلة في اكل اليهود اثمان الشحوم
حين حرمت عليهم فانهم كانوا يبيعونها ويشترون
مطلب بثمنها لحما وفي الصحيح ان الله عز وجل اذا حرم
اكل شيء حرم ثمنه كذلك فاقبل يا اخي نصحي ولا
تجادل لاجل مسموحك تجني ثمرة ذلك في حيوتك
الخبائث وفي قبرك العقاب وقد اخبرني شيخ
من الفقراء انه طلع مرة للباشا لاجل توقيف
مسموح زاويته فقال له الباشا يا سيدي الشيخ
هذا المسموح حرام ام حلال فقال حرام فقال كيف
يليق بك وانت تدعي الصلاح ان تاكل منه والله انا
مع ظلم نفوسنا وجورنا لا تطيب نفوسنا ان
ناكل منه ولا ان نفطر منه في رمضان فما درى
الشيخ ما يقول وسياتي في العهود الآتية ان شاء الله تع
المتعلق بشيخ الزاوية والحرفة ان من اقبح ما يكون
ان صاحب المسموح لا بد ان ينتهي الى السلطان
في قصة او لا ان ذلك المسموح على الفقراء والمساكين

والمنقطعين والعاجزين والارامل والايتام
وينهي ايضا انه رجل فقير مسكين وليس له في
البلد ما يقوم به ولا بعياله لابد له من ذلك
فينصب على اسم الفقرا ويشكو ربه عز وجل بانه لم يقم به
ولا بعياله وهو يطعمهم ويربيهم بنعمه من حيث
كانوا اطفالا الى ان شابت رؤسهم ولولا
النصب والشكوى لم تسمح جهة السلطان كل يوم
باربعين نصفا ولو كان اكبر الاوليا ثم بعد
خروج ذلك المسموح من الديوان على اسم الفقرا
بالنصب يطعمهم مدة ثم يستاثر به عنهم ويصرفه
على شهوات نفسه وعياله واولاده ومراكبه
وخيله وعبيده كما يصرف اركان الدولة الاموال
على خدمهم ولو ان جهة السلطان علموا منه هذا
الصنع لم يعطوه ذلك فهو ولو قدر ان يكون المسموح
حلالا من اصله فهو حرام من حيث النصب فان
الفقرا والمساكين هم الذين كانوا شبكته في
الصيد فافهم فمن اراد من اصحاب المسامح
الحل فليشتر الدجاج او السمسم او العصير بدراهمه ثم يزيد
على ذمته ويصير السمسم على ذمته وغاية امره
ان جهة السلطان سمحوا بما كان على ذلك من المكس
لا غير وذلك حلال والله اعلم اخذ علينا العهود
ان نامر اصحابنا بعدم الحزن على فوات شي من امر الدنيا
والاخرة لان ما فاتهم لو قسم لهم ما فاتهم فان

مطلب

الاوقات ولا نواظب عليها كما نواظب على
السنة المحمدية ادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد كان الشيخ ابو مدين وجماعته يصلون هاتين
الركعتين من غير فاتحة ويقرؤن في الاولى لايلاف
قريش وفي الثانية الاخلاص فاعلم ذلك
اخذ علينا العهود ان ندعو لاخواننا

٢٣

في ظهر الغيب وفي كل وقت رجونا فيه الاجابة كاوقات
الاسحار وبين الاذان والاقامة وكل وقت
وجدنا في قلوبنا رقة وذلا وانكسارا لا سيما ان
كان الاخوان محسنين لنا او لغيرنا فان ذلك
واجب علينا واذا دعونا فليكن ذلك من غير
تعيين اسمائهم فان الله تعالى يعلمهم ويعلم اسمائهم
وما يستحق كل واحد مع اننا عاجزون عن
استيفائهم بلا شك ويكفي استمرار اخواننا
على خواطرنا ولله امداد الهية ينزلها على اسرار
عباده وهم لا يشعرون فان الفتح كثيرا ما نزل
على الاسرار وتارة على الارواح وتارة على
الانفس الانسانية المجردة عن المواد وتارة على
سر السر الجامع لجميع ذلك كما هو يعرف العارفين
وليكن اكثر دعائنا لانفسنا ولاخواننا باللطف
وباسمه اللطيف واخوانه كالمعين والمساعد
والمقيت ونحو ذلك فاني سمعت شيخنا يقول
ان الاسماء الالهية قد استدارت حضراتها الى

مطلب في خاصية اسمه اللطيف عليه ١٢٩

مطلب في الموت على الاسلام

الغروب لنفاذ سلطان المحل الذي حكمها فيه
ولم يبق سلطان لاسم الهي الآن اقوى من اسمه
اللطيف وقد تزحزح باب الدعاء للغلق
الذي هو باب الرحمة وما بقي في الارض من
الرحمة العامة فيما نعلم الا الموت على الاسلام
فهذا هو الذي بقي يرجا في هذا الزمان لكثرة
احوالنا المردية والمعاصي تزيد الكفر نسال الله العافية

اخذ علينا العهود ان لا نتادب مع من
هو تحت حكمنا وتربيتنا ولا نقوم له اذا ورد
ولا نتحرك فان ذلك يوقعه عن الترقي بل نزجره
وننهره حتى عن المباح ولا نقوم له في نادر الا
ان عرفنا منه الثبات في الاحوال والاخلاص
في النية فلنا ح ان نطعمه بالمدح واظهار الفضيلة
لكن لا نجعل ذلك الا في حين اما عند فتور همته
واما اذا اعترف بما انعم الله تعالى عليه فان من
لم نر فيه فضيلة قل شكره ضرورة هذا شان
كل انسان ما لم يبلغ مراتب الرجال فان بلغ كان
ميزانا عدلا يشهد فيه كل وصف من مدح وذم
ولا نميل الى شق منهما فاعلم ذلك اخذ علينا
العهود ان لا نمكن احدا من اخواننا يتداوى
باشارة حكيم يهودي او نصراني واليهودي اشد
لكثرة نفاقه وظلمة باطنه ومكره وربما كان
ضعف الفقير من وارد ورد عليه فينسب للحكماء

للحكماء وكلهم فيه يؤذونهم واعلمك يا اخي
ميزانا تعرف به من يستحق المداواة ممن لا يستحق
وهو انك اذا رايت في قلب احد من اخوانك
نارا او في نفسه هيجانا او في بدنه طيشانا بسبب
حال قاهر فاعلم يا اخي انك عاجز عن مداواته
لان المحل غير قابل للاستعداد فادع له وانصرف
واذا وجدت حاله كحال الاموات لشدة المه في باطنه
وضعف في بدنه واختلاط في روحه وهو مع ذلك
كثير الاستغراق والغيبة فلا تتعرض له بحكيم فان
ذلك فتوح من الله تعالى قبله ذلك المحل لقوة
الاستعداد ولهذا الفتح علامة يعرفها اهل الله تعالى
حين نظرهم الى ذلك الضعيف او بلوغ خبره
اليهم كما ان للسلب عندهم علامات كذلك ومن
اقوى علامات السلب والمقت للعبد كونه يصير لا يعجبه
احد من اهل بلده لا من علماء ولا من صالحين فانه بذلك
يحرم بركة الخلق اجمعين ولا يصل اليه من احد منهم
مدد ومصداق ذلك قوله ما بقي احد يعمل بعلمه ولا
بقي احد من الصالحين في هذه البلد وذلك لان
صفاته هي تجلت له في الناس نسال الله العافية

اخذ علينا العهود ان نلزم الادب مع اصحاب
النوبة وان لم نجتمع بهم ولم نعرفهم فانهم يشهدون
افعالنا في قعر بيوتنا ولهم المواخذة بها
والتاديب عليها حتى الخواطر الردية لا سيما

ان كنا ندعي اننا من الفقرا الصادقين فان قبضهم
موتورة على كل من ادعى ذلك وقد اوصاني
شيخي سيدي علي الخواص رضي الله عنه بذلك
وقال لي اذا خرجت من بيتك لسفر او حاجة
ضرورية او الى محل التنزهات والمفترجات
فلا تجاوز سور البلد او عمر الناحية حتى تستاذن
اصحاب النوبة فاذا رجعت فاستاذنهم في الدخول
كما في الخروج لانهم يحبون من يحفظ لهم المقام ويعرف
اليهم ويحبون من يستغيث بهم عند نزول البلايا
والمحن ويغارون ممن يستغيث بغيرهم من الاموات
والاحياء ويتكدرون منه وذلك لان اصحاب
النوبة هم المتصرفون في قضاء حوايج العباد
وتوليه الملوك والنواب وعزلهم وهم خواص
الاوليا بعد اصحاب الدواير الكليه العليه ويكونون
في كل بلد واقليم بالنوبة ويزيد عددهم ويكثر بقلة
البلاء وكثرته وهم الآن في مصر سبعون رجلا
وسوف يزيدون بسبب زيادة البلاء الآتي ولا
يقضي لاحد من الخلق حاجة الا بواسطتهم ولو
استغاثوا باكبر الاوليا من الافراد لا يقدر على تصريف
تلك الحاجة الا ان سالهم واستغاث بهم وكل من
استغاث بغيرهم واغيث انما هو لاجل استغاثته
باصحاب النوبة على التعيين ولا يكون الا من حول
قدم الولاية الكبرى لتحجبهم عن كل من مال تعلقه الى الدنيا

الدنيا ولو لمحة وما رايت في اولياء عصرنا اكثر الماماً
بهم من شيخي سيدي علي الخواص ثم سيدي افضل الدين
رحمهما الله تعالى كانا يعرفان من تولى من اصحاب النوبة
في جميع اقاليم الارض ومن عزل في ساعة توليته
وساعة عزله ولما دخل ابراهيم باشا الوزير الاعظم
للسلطان ابن عثمان مصر المحروسة رحمه الله قال سيدي
للاخ افضل الدين يا افضل الدين اخرج الى هذا
الداخل انظر من معه من اصحاب النوبة فخرج
الى باب النصر ورجع وقال وجدت معه سبعة
فقال الشيخ والله محفوظ ثم ان شخصا من اصحاب النوبة
تخلف بعد ابراهيم ثلاث سنين وقد رايته جاء
مرة مع جماعة من الانكشارية الى سيدي علي
فلما راهم سيدي الشيخ نزل من الدكان ومشى له نحو عشرة
خطا وتعانق هو واياه وقال الشيخ بلا ذنا وكان
عليه ملبس الانكشارية لباد مقلوب على ظهره وهو محلوق
اللحية رضي الله عنه ولما تولى الشيخ شهاب الدين
الشبلي الطويل المدفون بمصر العتيقة اخبرني الشيخ
تاني يوم توليه وقال الشيخ شهاب الدين هذه الليلة
الماضية من اصحاب النوبة بمصر ولما عزل بعد سنين
اخبرني بعزله وارسلني مرة الى قصر العيني بمصر المحروسة
وقال دخل مصر ثلاثة من اصحاب النوبة من العجم وهم مقيمون
بقصر العيني فمضيت اليهم وسلمت عليهم وحصل لي
منهم من الانس امر عظيم حتى كادت جوارحي

تطرب وقابلوني بالبشاشة العظيمة لكونهم اعظم
الاولياء نحوه رضي الله عنهم اجمعين ولعزة الفقرا
الزاهدين في الدنيا قل اجتماعهم باحد منهم فلا تكاد
تجد فقيرا يعرف احدا منهم فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وكيف يدعي فقير انه من اولياء
بلده ولا يعرف من تولي عليه ولا من عزل ولا
اصحاب التصريف من غيرهم والعادة ان اهل
كل حرفة لابد لهم من معرفة بعض اهل حرفتهم فاذا
كان الغالب على اهل عصرهم من الاولياء الجهل
بهم فكيف بغيرهم ومن هنا تحجبت الملوك
والاكابر بحكم التبعية لاصحاب النوبة رحمة بالناس
لكثرة جهلهم بادب المراتب الموضوعة في هذا العالم
لارداع الفسقة والمتمردين فلولا الحجاب على ابوابهم
لانتهكت حرماتهم وتعدي الناس الحدود لعدم
من يهابونه ويخافون منه فاعلم ذلك واعمل
بموجبه تنصر في حزب اصحاب النوبة صباحا
ومساء والله عزيز حكيم
٢٧ اخذ علينا العهود ان لا نعود مريضا قط الا اذا علمنا انا نقدر
على تخفيف المرض اما بالتحمل بالقلب واما بالدعاء
باللسان فان لم نعلم قدرتنا على ما ذكر دعونا له
بالشفاء بظهر الغيب من غير حضور الي منزله وامرناه
بالصدقة ولو بماله كله على حسب شدة المرض وخفته
فانه ليس شيء من اسباب الشفاء الآن فيما نعلم اعظم

اعظم من الصدقة وكثرة الاستغفار ولا فايدة في
الحضور الا لتخفيف المرض يقينا لا ظنا وتخمينا من
عيادة ارباب البصاير واما عيادة غيرهم من الناس
فيحضرون عند المريض ثم يخرجون وهو على حاله من نقص
لم يتغير فكانهم لم يحضروا ولم يعودوا وهذا العهد اخذه
على سيدي محمد بن عنان بجامع الازهر حين عاد
سيدي على البليلي المغربي وكان قد اشرف على
الموت فما قام الشيخ من عنده حتى قعد سيدي علي
ثم قام ومشي الي مطهرة جامع الازهر ومرض الشيخ
نحو اربعين يوما من ذلك الوقت والله سميع عليم
٢٨ اخذ علينا العهود ان لا نمكن اصحابنا من
فتح باب التعصب لشيخ دون شيخ سواء كان ذلك
الشيخ حيا او ميتا فان في ذلك من سوء الادب
ما لا يخفى وفيه دليل على انهم لم ينتفعوا بصحبتنا
شيا فلو انتفعوا لخرس لسانهم عن كل فضول الا سيما
ان كنا نهيناهم عن ذلك مرارا وكذلك لا نمكنهم
من الشكوي لنا في احد من اخوانهم وانما نامر من
يشكي لنا بالصبر وكظم الغيظ والرجوع باللوم على
نفسه فان اصل الغيظ انما هو للاخلال بحق ذلك
الشخص وعدم توقيره وتعظيمه وعدم الرد عن عرضه
في غيبته وعدم الاحسان اليه ونحو ذلك فلو كان
الشاكي قام بحق ذلك الشخص ما راي منه شيا يسوءه قط
وبمن ميزان لا تخطي وقد كنت مرة عند سيدي

علي الخواص رحمه الله فجاء شخص وشكي من آخر
وبالغ في الشكوي والشيخ ساكت فقال له
يا سيدي ما تجيبني فقال الشيخ اللوم عليك
لا عليه فقال لماذا فقال لانك نظرت الي مساويه
واحصيتها عليه ولم تغادر منها صغيرة ولا كبيرة
الا ذكرتها عنه ولم تذكر لي شيئا من محاسنه ثم
قال وفي ذلك دليل علي نقص شيخك حيث لم
يهذبك فانه لا ينقص الاخوان الا كل ناقص فقال ذلك
الشخص استغفر الله واتوب اليه فاعلم ذلك وكذلك
لا يمكن احدا من اصحابنا في هذا الزمان يشتغل بشي
من العلوم التي كثرت وقل العمل بها وتعطلت
لان العمر ضاق عن مثل ذلك ومثال من يشتغل الآن
بمثل ذلك مثال من عمر له فرنا في مدينة قد
خربت وخرج منها اهلها كلهم وصار يحمي
الفرن ليلا ونهارا رجاء ان المدينة تعمر ويسكنها
الناس ثانيا ويجيئون يخبزون عنده فما بقي الآن
افضل من الاشتغال بذكر الله عز وجل وكثرة الاستغفار
لكل فقير • ومن اعظم دليل علي فضل الذكر والاستغفار
كون المحتضر لا يصير شي اخف علي لسانه منهما
حين يشاهد الموت فلو قلت له ذلك الوقت اسمع
هذه المسئلة في البيوع او الصلوة او غير ذلك من
امور الدين لا تجد عنده ذرة من ميل الي ذلك فلعلي
كان الاشتغال بذلك عند طلوع الروح افضل

افضل لبغتتم ما فاته من الخير وما بلغنا قط عن منكر
ونكير انه يقول للعبد لم توم العروس لانك كنت
قاضيا او نحويا او عروضيا او اصوليا او منطقيا
ونحو ذلك ابدا فالعارف من لا يشتغل قط بشي
لا ينزل معه القبر ولا يحصل له به رقة القلب ولا كثرة
خوف من الله تعالي وبالجملة فمن كان له شيخ فهو كتابه
والله غني حميد اخذ علينا العهود ان لا نمكن
احدا من اخواننا يسال عن تفسير آية او حديث
او غيرهما لانه لا فايدة فيه بل هو فتنة عليهم
ويكفيهم ما ثبت عندهم فهمه فلا يطالبهم الحق تعالي
بالعمل به وموضوع العلم انما هو للعمل لا للعلم فقط
من غير عمل وبالجملة فلنتسيان العبد لكل علم لا يستطيع
العمل به هو ولا غيره من رحمة الله • وقد سمعت شيخنا
يقول للعلماء مع الله تعالي ساعات لا ليا ولها عبادة
الخلق اجمعين وساعات مع نفوسهم لا بيا وليها
معاصي الخلق اجمعين انتهي والله اعلم اخذ علينا العهود
ان لا نرجع الي محبة الدنيا وادناسها بعد اذ خرجنا
من محبتها الا ان يحببها الله تعالي كما مر تقريره في
هذه العهود وهذا العهد يقع في جنابته كثير من
الفقراء الذين لم يسلكوا علي يد شيخ مرشد فيسطاهم
ابليس ولو انهم تفكروا في قوله صلي الله عليه وسلم ان
الله عز وجل منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها لعرفوا
ان الفقير المحب لها اولي بعدم نظر الحق تعالي اليه

قال الشيخ الاكبر ... فانظر
... بالاضافة الي ... المعلوم
وانما تشرف العلم بشرف المعلوم وتنادي
... فمن هناك تجازي
فتحلي العلوم ... وصل الي المعلوم
وعند مشاهدة الحق تضمحل الرسوم
وتجلي ... المحسوسات نال
فمن ... قصص عنها
الغيوب فهو محجوب.

ما دام يرجح الذهب على الزبل لا سيما ان تظاهر
باحوال الصالحين ومراسمهم الظاهرة وجلس في زاوية
او مقام شيخ ميت يرصد الدنيا كل مرصد بالنصب
والحيل والكذب على الشيخ الذي هو في مقامه •
ولما حضرت وفاة سيدي داود العزب
رضي الله عنه طلب الفقرآء ان ينقلوه الى مصر ليموت بها
فقال ان هولآء يحبوني لغير الله تعالى يريدون ان
يدفنوني في تابوت ويجبوا على الدنيا كما
يفعل بالقرد • قال شيخنا رضي الله عنه واولى من
محب الدنيا بعدم نظر الحق تعالى اليه من طلب
الحق تعالى والقرب منه بالاعمال الصالحة والاوراد مطلب
والتملق الى الله تعالى في الاسحار وغير ذلك مما
يطلب من العبد ان يجعله خالصا لوجه الله عز وجل •
واولى من ذلك بالمقت والطرد من طلب الدنيا
باعمال الجاهلية الاولى من قراءة بعض الاسما
واتخاذها وردا له مع الخلوة والرياضة ليلا
ونهارا وترك الاعمال الصالحة التي جاءت
بها الرسل عليهم الصلوة والسلام الجالبة لخير الدنيا
والآخرة • وسمعته رضي الله عنه يقول كثيرا ثلاثة
توجب المقت وقلة البركة في الرزق وظلمة
القلب وخراب السر الاشتغال بعلم الروحاني • مطلب
وطلب الدنيا من غير طريقها المعتاد كالكيماوي
والمطالبي والثالث محبة الشباب المردان • بدل

٣١ بدل النسآء • فاعلم ذلك اخذ علينا العهود
ان لا نظهر لمن امددناه بمدد من اخواننا ان ذلك
المدد بواسطتنا بل نخفيه عنه ليكون الاجر موفورا
عند الله ان شآء الله فاننا اذا اظهرنا له ذلك ربما
دعته نفسه الى مقابلتنا بالخدمة والشكر لنا
فينتقص راس مالنا ان كان له وجود وذلك
لضعف امثالنا عن شهود مدحه من غير ميل اليه
وقد اخبرني شيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله
بان الشيخ عبد الرحمن المجذوب المقيم بمصر خارج
باب الفتوح منها الآن فسح الله في اجله
ما دخل اليه احد الا وامده بمدد من حيث لا يشعر
ذلك الداخل به • وسمعته ايضا يقول في
حقه ما رأينا احدا من الاوليآء دخل مصر وله
رأس مال الا نقص الا الشيخ عبد الرحمن المجذوب
ووالله ما ادري نقصي عنه الا كالقط تجاه السبع
٣٢ رضي الله عنه • وكذلك اخذ علينا العهود
اذا فتح على احد من اخواننا بفتوح العموم ان
لا نمكنه من الخروج عن حرفته اعتمادا على فتوحه
فان الفتوح كالعرض الزايل لتحرف غالب القلوب
عن ان يمكث فيها مدد وثبات الانسان
على سببه وهو راض مثاب اولى من عوده الى
الاسباب وهو كاره معاقب وقد شاهدنا
ذلك كثيرا في جماعة من فقرآء عصرنا كانوا

حياكين ونجارين ومحترفين فتركوا الحرفة وعملوا
مشايخ فذهب الفتوح وصاروا اتى عاشقصعا
ياكلون بدينهم اولا فاولا كل يوم بيومه وما كان مطلب
عند سيدي علي الخواص رحمه الله اعظم درجة من
الفقير المحترف وكذلك اخذ علينا العهود ٣٣
ان لا نخرج من حد المناصحة بالاستدراج الى حد
المكاشفة بالعيوب بل ننصح اخواننا مع اظهار
الود والمحبة وشهود كوننا اسوا حالا منهم كما سياتي
ايضاحه في هذه العهود ان شاء الله تعالى فمن نصح اخوانه
كذلك دامت مودته وصح جسمه من العلل والله غني
حميد اخذ علينا العهود ان نتعفف عن ٣٤
اطعمة الناس جهدنا ولا نلتفت لقول من يقول مطلب
الفقير كالبحر لا تكدره الرمم فاننا اعرف منه
بانفسنا التي هي اخس من الخرارة فان لم نتعفف
ووقعنا نوينا بالاكل عتق احد من اخواننا
المسلمين بذلك الاكل فانه لابد له ممن ياكله فنكون كالذين
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وكان سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه اذا خرج في دعوة
الى طعام عند احد من الاكابر يقول لاصحابه ارجعوا
فاني عازم على اكل السم فيرجعون رضي الله تعالى عنه
وسمعت سيدي علي الخواص يقول للطعمة اثر عظيم
في قلوب الناس وان علت مراتبهم وكل واحد
يوثر فيه على قدر استعداده فاثرها في المومنين

المومنين اعمال مذمومة بحسب ما تقتضيه حقيقة تلك
الطعمة حلا وشبهة وكلما عظمت المشقة في تحصيلها
كانت احل واثرها في اصحاب الاحوال قسوة
في القلب وثقل في الطبيعة واثرها في العارفين
غفلتهم عما يعود عليهم نفعه من مصالح الدارين
مع اقامة تلك الطعمة في بواطنهم واثرها في
الكاملين كثرة الخواطر التي لا منفعة فيها واثرها
فيمن هو اعلى من ذلك لا يعرفه الا صاحبه انتهى
٣٥ فتدبر ذلك فانه نفيس اخذ علينا العهود
ان لا نكرم بالاداب والمعارف التي تفضل بها
الحق علينا الا لمن هو صادق في همته كامل الاخلاق
في نشاته فانه ازكى لزرعنا ومن زرع في ارض
سبخة احرقت كل شي بذره واعلم يا اخي انه
لا يصلح ان يرسل الاخوان الا من زهد في الدنيا
والاخرة فان من رغب فيهما من لازمه الشح ثم
اذا اكرمنا على احد واتسع فتحه لا ندع احدا من
الاخوان قط يحسده او ينقصه فان ذلك
لا يزداد به المحسود الا بعدا من حضرة الله عز وجل وسعينا
في تربيته بل نامر كل اخواننا بان يلزموا الادب
مع كل من قدمه الله تعالى عليهم ويحملوا نعله اكراما لله تعالى
الذي اعطاه وفضلا لمن فعل ذلك مع اخوانه الذين
فتح الله عليهم رقاه الله ان شاء الله تعالى الى مقامهم
فانهم ما نالوا ما هم فيه الا بكسر نفوسهم وعدم حسدهم

لاخوانهم ونامر من لم يفتح الله عليه بان يشكر الله الذي لم
يعطه ما يقيم به صدره على الناس ووفر له الاجر في
اعماله الصالحة الى الدار الاخرة كاملة مكملة والله
عليم حكيم اخذ علينا العهود ان نكون دايما
تبعا لاخواننا الاحيا والاموات في جميع حوايج
الدنيا والاخره ولا نكون راسا قط الا في تحمل المشاق مطلب
عنهم لاغير فاذا كانت لنا او لاحد من اخواننا
حاجة الى الله تعالى او الى احد من خلقه سالنا اخواننا
الاحيا فيها وجعلناهم واسطة لنا فان لم تنقض
على يديهم عرضناها على قبور الاوليا وهذا الادب
قد اغفله غالب من تصدى من الفقرا لقضا الحوايج
في هذا الزمان وكان سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه يقول سالوا اصحاب النوبة في حوايجكم
فان لم تعرفوهم فاسالوا من يعرفهم من الفقراء
الاحيا فان لم تنقض فاسالوا الفقراء الاموات
واسرع الاوليا اجابة السيده نفيسه ثم سيدي احمد
البدوي ثم سيدي شرف الدين المدفون بالحسينيه
بمصر المحروسه ثم كل من كان عندكم اعظم بركة انتهى
وقد رايت شخصا من فقراء الاحمديه سالوه في مطلب
حاجة وان يسال فيها سيدي احمد البدوي في ذلك
فقال انا لا اسال سيدي احمد البدوي في ذلك فان مثل
ما انا رجل هو رجل فما مضى عليه ساعة الا وقد ضرب
بحربة في جنبه فمات من وقته وحكي ان الشيخ

الشيخ بن كتيلة المحلي اعترض بانه ولي مثل احمد البدوي
ولي الله فما مضى عليه يوم الا وقد عزم عليه شخص
فاطعمه سمكا فتصلبت في حلقه شوكة كبيرة فما استطاع
احد اخراجها فقال له شخص من الفقرا ما يقضيك
من الحاجه الا سيدي احمد البدوي فنادوه حملة
حملتك فانه صاحب نخوة فمضى الى قبة سيدي احمد
البدوي فقراء عنده سورة يس فعطس تجاه
وجه سيدي احمد فخرجت الشوكة معمسة دما فقال
يا سيدي احمد تبت الى الله عز وجل واعترفت
بنقصه عن مراتب الرجال ومن اين لامثالنا الدعوى
لمراتب الاولياء الذين اشهرهم الله تعالى في ارضه
بين الملوك والعلما والناس يتشفعون على اسمهم وبركتهم
بعد موتهم فيكرمون لاجلهم وواحدنا لو سال فقير
اعز اصحابنا الآن على اسمنا وبركتنا فلسا واحدا
لا يعطى ولا يلتفت اليه ولا يقول احد قط لنا شي لله
يا سيدي فلان فالعارف من عرف نفسه واعلم
يا اخي ان ربط احدنا قلبه بشيخ حي او ميت ينفعنا
ولو لم يكن ذلك الشيخ في علم الله شيخا لان ربطنا
حقيقة انما هو لاستناده هو الى الله تعالى لا الذاته
فمحال ان يوجد الحق تعالى عند السراب الذي ظنه الظمآن
ماء ويفقد عند شخص من عباده مشهور بالصلاح
مع ان السراب ليس له حقيقة بخلاف الصالح له وجود
وحقيقة فافهم وقد سمعت سيدي علي الخواص

يقول ان الله عز وجل يستحي من عبده ان لا يكون عنده
في كل وقت طلبه وفي كل مكان قصده وكذلك
اعلمنا بقوله وهو معكم اينما كنتم اعلاما لنا بما ذكرنا
والله تعالى اعلم اخذ علينا العهود ان نخلص التوحيد
لله تعالى في الافعال والاقوال والملك والوجود
وكل مرتبة بشروطها المقررة بين اهل التوحيد
ولا نضيف لاحد من الخلق نفعا ولا ضرا ولا حلا
ولا ربطا ولا نقول قط انا ولا معنا ولا لنا ولا عندنا
الا على سبيل المجاز والنسيان فان ذلك معدود
من الشرك الخفي وقد قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيا فنكر الشيء ولم يعين شيا دون شيء فافهم
وقد سال بعض الفقراء ربه المغفرة وقال يا رب
اغفر لي فانك وعدت بالمغفرة كل من لم يشرك بك
شياء وانت تعلم اني ما اشركت بك يوما واحدا
فاذا بالهاتف يقول ولا يوم اللبن فخجل واستحيى فتذكر
انه قدم له يوما لبن ليشرب منه فقال اخاف ان يضرني
فاحصاه الله عليه لكونه نسب الضر الى اللبن فتامل
ذلك اخذ علينا العهود ان لا ندع شيا من محاب
الدنيا يقيم في قلوبنا فان الله تعالى غيور لا يحب ان يرى
في قلب عبده محبة لسواه ولا تلفظا بغير كلامه واسمايه
وربما غار الحق تعالى على من راه في قلبنا من المحبين
فمقته غيرة على قلبنا ونحن كنا السبب فيرجع وباله
علينا وقد اذن الشبلي مرة فلما جا الى قوله اشهد

فان الوقت الذي قسم للعبد فيه طاعة لا يمكن خلوه
عنها والوقت الذي قسم له فيه غير طاعة من كسل
وخمول وغيرهما لا يمكن خلوه عنه ووقت النوم
لا يكون يقظة ووقت اليقظة لا يكون نوما
ووقت اقبال الدنيا على العبد لا يكون ادبارا ووقت
ادبار الدنيا لا يكون اقبالا وهكذا ففي الحقيقة
لم يفت العبد الذي حزن على شي قسم له فانه
حتى يحزن عليه وانما هو لو تهم على غير حاصل
فالوقت الماضي ذهب بما فيه من خمول وكسل
وغيرهما والحزن يعطل وظيفة الوقت الحاضر
فافهم ذلك وتدبره فانه نفيس والله يتولى هداك
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
اخذ علينا العهود ان لا نرجح محبة الذهب على
محبة الزبل واذا امررنا على تلال الذهب والفضة
غير مزاحم عليها ولا حاسب علينا في العقبى ان
لا نطاطي لاخذ شي منها واذا دخلت الحجارة
دارنا ليلا وهي محملة ذهبا اخرجناها بحملها واغلقنا
باب دارنا ومتى رجحنا الذهب على الزبل او
طاطينا لاخذ شي ولو بميل القلب او اخذنا على
الحجارة من الذهب فقد خنا العهد وانما تركنا
الدنيا فرارا مما يشغلنا عن ربنا عز وجل وفي كتب
التعبير ان من راي انه تغوط على نفسه ياتيه ذهب
بعد ذلك فاحذر يا اخي ان تتنكر منك هذا العهد

لكونك انت لاتقدر على الوفاء به فان ذلك من
اسهل ما يكون على الفقرا ولا فايدة في النصح للناس الا
ان تشوقهم الى احوال فوق ما هم عليه ولو نصحتهم بما
يتخلقون به لم يكن للنصح فايدة فافهم واعلم
يا اخي ان احسن الهدي هدي الانبيا ثم الاوليا
وما بلغنا عن احد منهم قط انه كان يحب الدنيا ولا
ان تتسع عليه بل عرضت عليهم فردوها • واما السيد
سليمان عليه الصلوة والسلام فاعطته الرتبه
ان يسال ما سال ومع ذلك صار لاجل ملكه اخر الانبيا
دخولا الجنة كما ورد بل بلغنا ان من رتبة بابا ترك
النصاري ان لا يمسك شيا من الدنيا • واعطوه مرة
دينارا لبقراء لهم اسم السلطان الذي عليه فابى
وقال لا انظر اليه فتامل • وقد رايت اخي الصالح
سيدي افضل الدين رحمه الله يقول في دعائه
اللهم اصمم فهما عني الى من هو احوج اليها مني في
علمك فقلت له ما هذا فقال شخص اوصى لي بخمسين
دينارا ذهبا وقد كتبها في وصيته في المحكمة ومات
فاستجاب الله دعاه وحولها عنه لما كان صدقة
وسمعت شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول
كل فقير لا يفرح بالدنيا اذا صرفت عنه وينشرح
لذلك فهو كاذب في دعواه الفقر • فعلم من تضاعيف
هذا الكلام ان الفقراء الصادقين في ترك الدنيا
في غنية عن عمل الكيميا وعن فتح المطالب • لانهم

لانهم اذا كانوا يتركون المال الذهب وما هو مضروب
مفروغ من تعبه ولا يميلون بقلوبهم اليه فكيف
يظن بهم انهم يتعبون نفوسهم في علاج الكيميا او في
حفر تراب المطالب • وحفظ العزايم وشراء
البخورات • وكيف يجوز ان يظن بهم الوقوع في
الكفر لاجل وسخ النصاري • فان اصحاب
المطالب قد وضعوا الطلسمات عليها واخذوا العهد على
الاعوان ان لا يفتحوها قط لاحد وهو على دين
الاسلام • واما فتحها للمهدي اذا خرج فذلك
بحكم الوعد من الله تعالى • فاعلم ذلك اخذ علينا العهود
ان لا نمشي بالنا الى الدنيا ولا الى مطالبة فلاح
بالخراج ولا ساكن بيت باجرة ولا الى حساب وقف
تحت نظرنا ولا الى ما دخل ولا الى ما خرج ولكن من
اتى من ذلك بشيء من غير سوال قبلناه وصرفناه
في وجهه المعين له ان شاء الله تعالى ومن لم يات
بشيء لم نطالبه قط والحيلة في وصول ذلك الى
مستحقه ان نستنيب في النظر والمطالبة • او نسقط
حقنا من النظر لمن يكون اهلا لذلك ولا عتب علينا
اذا زجرنا من يطلب منا مباشرة ذلك بنفسنا من
مباشر وجابي ومستحق وغيرهم فاننا معذورون
في غضبنا عليه • واعلم ان مثال من يطلب من فقير ذلك
مثال من راى انسانا في حضرة ملك والملك مقبل
عليه وهو يكلمه بالطف كلام والعود والند والعنبر

فاخ من تلك الحفرة والفقير متلذذ بصاحب
تلك الحفرة وهو في شيء ما كان يحلم في النوم
فجاء شخص غافل عن ذلك كله وصار يجذب
ذلك الفقير من ورائه ليخرجه عن تلك الحفرة
ويغطه في خزانة سراب او مذبح فهذا امثال من
يطلب من الفقير المباشرة للدنيا بنفسه كمن قال له
اجمع المال وفرقه علينا كمن قال له خذ غائط فلان
بيدك ولطخ بدنك وثيابك لان الصدقات
وسخ بنص الحديث فمن فهم هذا المثل عذر الفقير والله
على كل شيء قدير. اخذ علينا العهود ان لا نستكثر
شيا من الدنيا ونستعظمه عن ان نعطيه لاحد من
الاخوان بل ننظر الى الدنيا بعين الحقارة تخلقا
باخلاق الله عز وجل فانه تعالى من منذ خلقها لم
ينظر اليها يعني نظر رضا لا نظر ارادة والا فهو تعالى
هو المدبر لها والخالق فافهم. وفي الحديث الصحيح
الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة ولو كانت تزن
عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ما
فما قدر ما يخص كل عبد على وجه الارض من جناح
تلك البعوضة اذا فرق ذلك الجناح على جميع
اهل الارض من ملوكها الى تجارها الى سوقتها فمن
فهم هذا المثال لم يمدح اهل الله تعالى اذا زهدوا في
الدنيا لان ما زهد فيه جميع الزاهدين مما خصهم من
الجناح شيء لا يرى بالبصر لصغره فكانهم زهدوا في

في لا شيء. وكذلك من فهم هذا المثال وتعقله
لا يرى له منة وفضلا اذا تصدق على الفقراء والمساكين
بجميع ما يملك بل لا يرى المدح لاحد ملك الدنيا
بحذافيرها ثم اعطاها لفقير لانه قد اعطى اقل من
جناح بعوضة فكل من مدح من اعطى ذلك فقد
عظم الدنيا ولو انها كانت حقيرة في قلبه لم يمدح
احدا على اعطائها كما لا يستحق المدح في المجالس
من اعطى شخصا بعرة. ثم تعجب يا اخي في القدرة
الالهية ولا عجب فيها كيف حجبت ما لا يحصى من
الخلائق عن الدخول الى حضرة الحق تعالى ولو في
صلواتهم باقل من جناح بعوضة وكان خدام الحضرة
الالهية يقولون لا يمكن احدا يحب الدنيا ان يدخل
الى حضرة الحق تعالى الا ان رمى ما معه من جناح
البعوضة وداسه بنعله وبصق عليه وتركه للناس فما
تجرا احد منهم ان يفعل ذلك ورضوا بحجبهم عن حضرة
ربهم حتى ماتوا فكان لسان حالهم يقول الجناح
البعوضة ارجح عندهم من جميع اهل الحضرة الالهية من
الملائكة والانبياء والاولياء نسال الله العافية. واعلم
ان اصل الاقامة مع الخسيس انما هو لعدم رؤية النفيس
فلو شهدوا ذلك الجمال البديع الالهي لم يقفوا قط مع
شيء دونه كما مر في الخطبة. وقد رايت مرة ان
القيمة قد قامت وامر الخلائق بالمرور على الصراط
فجئت لاصعد عليه فلم استطع فجاني ملك وقال لم

لا تصعد فقلت لا استطيع فقال لي يكون معك شي من
الدنيا فقلت ما معي شي فقال لي افتح كفك
اليسار ففتحتها فاخرج من بين اصابعي شيا
كرأس الشقافة وقال هذا الذي كان يعوقك فارمه
فرميته فصعدت بسهولة فالحمد لله رب العالمين
اخذ علينا العهود ان لا نقبل من احد عطاء ١١
وفي بلدنا من نعلم انه احوج الى ذلك العطاء
منا وكذلك لا نقبل هدية من احد اهدى الينا
مع بعد دارنا وترك جاره الاقرب من غير
هدية لان في قبولنا هدية اعانة له على خلاف
السنة فان السنة قد امرت بالاحسان الى
الجار وتقديمه على غيره وكذلك لا نقبل هدية
من ترك قرابته وذوي رحمه واهدى الينا
ونحن اجانب او اقارب ابعد عملا بقوله صلى
الله عليه وسلم الاقربون اولى بالمعروف ثم تامل
يا اخي نفسك تجد عطاك المذكور معلولا لغير الله تعالى
ولو كان سالما من العلة لقدمت من قدم الله
واخرت من اخر الله ومن اخفى العلل عليك
ان تعطي انسانا لظنك الصلاح فيه ولولا صلاحه
ما اعطيته شيا او تعطيه بقصد دفع بليته عنك
او حصول زيادة في دنياك ونحو ذلك كقصد
الثواب في الاخرة فكل ذلك عطاء لغير الله تعالى
قال الله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء

جزاء ولا شكورا ولا يقدر على العمل بهذا العهد الا
من راى الدنيا اقل من جناح بعوضة فاعلم ذلك
١٢ اخذ علينا العهود ان لا نتزوج ولا نحج
الا اذا كان معنا ما يكفينا وعيالنا فان الله تعالى
يقول وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا
حتى يغنيهم الله من فضله وقال تعالى ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا فمن دخل منا
في زواج او حج وليس معه شي ولا بيده حرفة وقال
الرزق على الله فلا يبالي بما يجري عليه لكونه دخل
بهواه دون امر الشارع صلى الله عليه وسلم والشارع
انما ضمن السلامة من العطب لمن كان وراء امره
وتحت حكمه واما من خرج عن امره بهواه فهو
موكول الى هواه فافهم وكان سيدي علي
الخواص اذا جاءه احد يستشيره في الزواج او الحج
يقول يا اخي شاور غيري فقلت له قد امر الله تعالى
عباده بذلك فقال بشرطه ففهمت ما تحته فاياك
يا اخي ان تخالف ما شرطناه لك فتقع في العطب
ثم لا ينجيك الا الهرب واعلم يا اخي ان العبد
لا يشرع له التوكل على الله عز وجل الا مع مراعاة
الاسباب او عند فقدها وعجزه عن حصولها واما
مع عدم اخذه في الاسباب فانه كالعاصي ثم ان
كان متعبدا او طالبا للعلم فلابد ان تجره الحاجة
الى الربا لمن يحسن اليه خوفا ان لا يعتقده فلا يحسن

اليه فيا كل هو وعياله بدينه لمن كان له وجود
وان لم يكن متعبدا ولا مشتغلا بالعلم جره
ذلك الى الاكل بلسانه وتملق الناس بالسنة حداد
حتى يستخرج منهم الشي رياء وسمعة واتقاء
لفحشه ثم ياخذه هو منهم سحتا وحراما فلا يبارك
له فيما ياخذ ولا يكادون يوجرون على ما يعطونه له
لعدم تحري نيتهم في الغالب فيما يدفعونه
اليه فافهم الارض يا اخي ثم تزوج اما بحرفة
واما بقوة يقين بشرط ان تكون المراة التي
تتزوجها كذلك قوية اليقين لتخف عليك
الحملة لكونها تصير متوجهة الى الله تعالى في طلب رزقها
لا اليك وثقل المونة انما تحصل على الرجل من
توجه قلوب من يعولهم اليه دون ربهم فكانهم
بذلك يكلفونه ما لا يطيق فلو كانوا كلهم متوجهين
الى الله وحده لم يحصل للانسان ابدا مشقة في
القيام عليهم ولو كانوا الف نفس واكثر فاعلم ذلك
١٣ واعمل عليه والله يتولى هداك اخذ علينا
العهود ان لا نخرج ريحا قط في المسجد ادبا مع
الله تعالى ومع الملئكة فان المساجد لا يناسبها
شي من ذلك انما محل ذلك الحشوش والخرايب
كالبول والغايط وهذا العهد قليل من الناس من يعمل به
لاسيما السادة المجاورون فانهم يتساهلون في
ذلك كثيرا والله غفور رحيم اخذ علينا العهود ان ١٤

ان نرجع الى الله تعالى في الامور كلها ونعرف
اسبابها منه ولا نشتغل بمن تحرك لاذاينا من
الخلق ولا نرد عليه شيا واعلم يا اخي انه لا اعطا
لك في الاخرة بحق عند من اذاك الا اذا
سالت فضلا في الرجوع عنك او صالحته
فلم يصطلح واما اذا لم تساله ولم تصالحه فات المقصر
وكانه قال لك في الدنيا خذ مني حقك فلم ترض
انت فتامل وقد شكوت مرة لشيخنا من
شخص فقال ارجع الى الله تعالى يرجع عنك فقلت
له اني رجعت اليه فلم يرجع ذلك الشخص عن
الاذى فقال الشيخ فتش نفسك ففتشت فوجدت
هناك بواقي فازلتها فجاء ذلك الشخص الى
بنفسه وقال لي انا اجبك من قديم الزمان وانما
كان تخاصم شيطانك مع شيطاني فانا
واياك برا منهما فزالت الوقفة كان لم تكن
فمن ادعى الرجوع عن خصمه ولم يرجع خصمه عنه فهو
١٥ كاذب والله اعلم اخذ علينا العهود
اذا دعينا الى بيت الوالي والعياذ بالله تعالى
لاجل تهمة من التهم ان نتصدق قبل الذهاب
الى بيت الوالي او في الطريق قبل الدخول
الى بيته لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد
فبكلمة طيبة فاذا كان هذا في شان النار

الكبري فنار الدنيا اولي • وفي الحديث ايضا
باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها ثم نقول
بقلوبنا بتوجه تام يا اصحاب النوبة انا في حسبكم
وتحت نظركم لا تهملوا قضيتي فربما كان منهم
واحد او جماعة في بيت الوالي فيعطفون عليكم
الوالي وجميع حاشيته بالرحمة • فاذا وصلنا
الي بيت الوالي قلنا بقلبنا سرا اللهم انت ولينا
وناصرنا • ونتخيل اننا والوالي والاعوان والاخصام
كلهم بين يدي الله عز وجل وهو ناظر الينا كلنا •
ولا نحجب عن انفسنا بشيء • فانه تعالي لولا انه اراد
امتحاننا ما اوقعنا في التهم • فجوابنا عن انفسنا
لا يرد البلاء عنا • لا سيما والمتهم لا يصدق • حتي
ان الوالي واعوانه وغيرهم يصدقون جارية
مختبلة العقل في حق اكبر الناس انه زني بها في الوقت
الفلاني في الموضع الفلاني بمجرد قولها من غير
بينة • وسياتي حكاية ذي النون المصري لما
وشوا به الي الخليفة ببغداد وحكاية غيره ان شاء الله
تعالي • فالعارف من سكن تحت مجاري الاقدار •
وراي ان نفسه قد استحقت الخسف والنار •
الكبري • وان كل شيء عوقب به دون ما كان
يستحق • وليتامل العارف في قوله صلي الله عليه وسلم
لولا بهايم رتع • وصبيان رضع • وشيوخ
ركع • لصب عليكم البلاء صبا • يعرف منزلته

منزلته في الكمال فانه صلي الله عليه وسلم جعلنا نتوقر
لا ينزل علينا عذابا اكراما للبهايم لا اكراما لنا •
فمن هو في حماية الحيوانات كيف مرتبته فافهم •
وانظر يا اخي الي تحمل هذه البهايم الاعمال الشاقة
علينا في دار الدنيا ولولا البهايم لكنا مكلفين
بحمل الحجارة من الجبال • وحمل شرب الاخلية
الي الكيمان • ونحو ذلك • فهذا زيادة علي ما حصل لنا
من الاكرام بسببهم مع كون هذه البهايم ليس
عليها ذنب واحد • فاعلم **اخذ علينا العهود** ان
نسبغ الوضوء في المكاره كما امرنا بذلك رسول الله
صلي الله عليه وسلم وذلك رحمة بنا في صورة مشقة •
فانه صلي الله عليه وسلم ما رغبنا في الوضوء في شدة البرد
الا حتي نلازم ذلك ويصير عادة لنا الي زمن الصيف
فنستحقر تلك الحالة ونخرج عنها اذا وجدنا من
استعمال الماء لذة في اعضائنا ليتميز حق الله تعالي
من حظ نفوسنا اذ النفس ربما يخفي عليها مثل
ذلك فيبالغ في اسباغ الوضوء في الصيف
بقصد التلذذ لا بقصد اتباع السنة وما تخلف الا
باتباعه حظ نفسه • ويمكن العارف ان يعطي النفس
حظها من التلذذ مع مراعاة حظ الشارع • وذلك كما
اذا غلبته نفسه في هذه المسئلة علي محبة استعمال الماء
للتلذذ في الصيف فينوي بذلك زوال الم النفس
مما اصابها من شدة الحر فيكون ماجورا بذلك •

لانه تصدق على نفسه بدفع المضار عنها الا
فاعلم ذلك **اخذ علينا العهود** ان لا ننام
على وتر فمن نام على غير وتر كان جرحا في كمال
توجهه وما نام احد من الاكابر قط على غير وتر ابدا
بعد علمهم ان الله تعالى وتر يحب الوتر فاذا نام
العبد على وتر فقد نام على عمل محبوب عند الله عز
وجل • قال شيخنا رضي الله عنه ومن هنا امرنا بالاكتحال
وترا في كل عين ثلاثة من حيث ان كل عين
عضو مستقل وامرنا ايضا بان لا ننزع يدنا عن
الاكل الا عن وتر من اللقم وكذلك الماء اذا
حسوناه بيدنا وامرنا ايضا اذا اخذنا الفواق
ان نشرب من الماء سبع مرات فينقطع الفواق
وامرنا ايضا ان نعيد الكلمة ثلاثا اذا تكلمنا
وغير ذلك كل ذلك عملا بقوله ان الله وتر يحب
الوتر والله غني حميد **اخذ علينا العهود**
ان لا نستبعد رحمة الله عز وجل على احد من خلق
الله تعالى فاما الكافر فيرحمه بان يسلم واما العاصي
فيسامحه لان رحمة الله وسعت كل شيء وثم
كثير من الظلمة والمارقين لا يمسي كل ليلة ولا
يصبح الا مغفورا له بامور تقع منه ولا يؤبه لها
ولولا ذلك لمحقنا الله عز وجل عن اخرنا • وحكي لي
سيدي عبد القادر الدشطوطي ان جبارا من
الملوك مر في عسكره بكلب يرعد في يوم بارد

بارد وهو مع ذلك اجرب ايضا فقال خذوا
هذا الكلب فدفئوه بالنار واطعموه واسقوه
وادهنوه ففعلوا معه ذلك ثم مات الجبار بعد
ايام فجاء الى جماعة كثيرة من اصحابه في المنام
وهو يرفل في الزينة والحرير ويقول غفر الله لي
جميع ذنوبي لاجل ذلك الكلب فتعجب الناس من ذلك •
فما من طاعة تقع من المؤمن الا وبجنبها معصية •
وما من معصية الا وبجنبها طاعة • كما يشهد بذلك
ارباب البصائر • وكان في بلد سيدي احمد بن الرفاعي
كلب اجرب ابرص فاخرجه اهل البلد الى البرية
فبلغ ذلك سيدي احمد فخرج اليه وعمل له مظلة
من الشمس وصار يطعم ذلك الكلب ويسقيه ويدهنه
ويقول لعل الله يا اخواني يعطف علي بالرضا
والرحمة كما فعلت بهذا الكلب ولم يزل مقيما
عنده نحو اربعين يوما حتى برئ وغسله بالماء الحار ثم
دخل به الى البلد فقالوا له وتعتني بالكلب هذا الاعتناء
العظيم فقال نعم ومن اولى مني بذلك في
البلد والجار محسوب على الجار وانما خرجت له
وخدمته حين رايت الحق تعالى غضب علينا كلنا
بسببه وقال اما منكم احد يكرمه لاجلي رضي الله عنهم
اخذ علينا العهود ان ندور مع اهل هذا الزمان
كما يدورون ولا نجمد على حال واحد فان الامور
قد انعكست كما هو مشاهد حتى صار الناس

يقولون لا تعمل خيرا فينقلب عليك في هذا الزمان
شرا، وصاروا يكتبون على الحيطان خيرا
ما تعمل شرا ما تلقى، وصاروا يكتبون عليها
اتق شر من تحسن اليه، فالعارف من عرف
زمانه، وقد رأيت الشيخ عصفور المجذوب
وكان من ارباب البصائر كلما راى احدا يملي في حوض
البهائم يقول له يا اعمى القلب هذا زمان ما يستحق
احد ان يعمل مع اهله خيرا فكان غالب الناس يسخر
به، وكان الفقرا يعتبرون بكلامه لانه على لسان حال
الزمان، وتامل يا اخي لما كان اهل هذا الزمان لا يحبون
فعل الخيرات معهم كيف قامت دونهم الموانع في
وصولهم الى ارزاقهم وكيف استولت الظلمة على
الاوقاف، وعطلت الرزق المرصدة على شعاير
الدين واسلبت البهايم وغيرها، واخذت الامور كلها
في الطي بعد النشر واقل الموانع كما هو مشاهد ان
من احسنت اليه طول عمرك لا يحتمل الآن منك كلمة
واحدة بل يصير يمزق عرضك في آفاق الارض ولا
يتذكر لك قط جميلا ولا حسنة، فاذا عرضوا عليكم
بعد ذلك شخصا لتحسن اليه لا تجد في نفسك داعية
لما قلناه وما قاسيت من الاول، فالعاقل من
قبض على ايمانه في هذا الزمان فانه اساسه الذي
يبني عليه ما يشاء من الخيرات، ومن التفت الى
شيء سواه يقع في كفه النقصان ولان ياتي العبد

مطلب

الى ربه فقيرا من جميع العلوم والاقوال والافعال
ومعه الايمان فقط احب الى ربه من ان ياتيه
بعلوم الاولين والآخرين وفي ايمانه ثلمة ونقص
فاعلم ذلك. **اخذ علينا العهود** اذا وجدنا في ٢
نفوسنا رجاء الاجابة من الله تعالى لنا فيما سألناه
ان نسأله ان لا يستجيب لنا قط دعاء في حق احد
من الامة اذا دعونا عليه في حال غضب او غيره
فان الله تعالى اوفى من وفى بالعهود فيفعل ذلك لنا
عند شيطان غضبنا على ولد او زوجة او صاحب
او خادم وغيرهم فلا يستجيب لنا دعاء في حقهم
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على
قريش كثيرا فلما انزل الله تعالى عليه وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين، ترك الدعاء عليهم وصار صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم من سببته او شتمته فاجعل ذلك
كفارة وطهورا، وصار اذا سئل ان يدعو على احد
عدل عن الدعاء عليه ودعى له، واشتد غضبه
صلى الله عليه وسلم من انسان لم ير فيه لوائح الهداية
فقال اللهم اكثر ماله وولده واطل امله واصح جسمه،
وكان يدعو لمن آمن به واحبه اللهم قصر امل فلان
واقلل له من المال والولد فاعلم ذلك، واعمل عليه،
ولا تدع على احد من الاولاد ولا غيرهم فربما
استجاب الله تعالى ذلك الدعاء فيعسر عليك
فتطلب بالدعاء ان ترد ذلك البلاء فلا تقدر،

٢١ والله سميع عليم **اخذ علينا العهود** ان نصغر قرص
الخبز حتى يكون قدره ثلاث اواق او اربعة
كما كان خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
عائشة رضي الله عنها تقول للانصار اصغروا
خبزكم يبارك لكم فيه واما تصغيره عن ثلاث
اواق فلم يبلغنا في ذلك شيء عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانما بلغنا عن سيدي احمد البدوي
انه امر عبد العال بتصغير الخبز. كما هو اليوم يوزن
بالرطل ومثل سيدي احمد لا يفعل شيا سدا انظر
ذلك ما حكاه سيدي علي الخواص في سبب تصغير
خبز سيدي ابراهيم المتبولي في بركة الحاج وقال
ان ذلك كان بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان سيدي الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
كان يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة
ويكلمه شفاها رضي الله عنه ٢٢ **اخذ علينا العهود**
اذا اكلنا او شربنا ان نتذكر بعلوّنا تنزيه الحق
تعالى عن مثل ذلك فمن واظب على ذلك اثمر له التواضع
مع الخلق اجمعين واذا اكلنا ان نقسمت مراقبة لله تعالى
فاننا على سماطه وهو يرى ولا نتحدث بشيء سوى
الشكر لله تعالى فمن واظب على ذلك اثمر له شبع
النفس وعدم شرهها وكثرة نهمتها في الطعام
المثير للشهوات وفعل الحرام واذا فرغنا من الاكل
ان نصلي ركعتين شكرا للنعمة لكن في بعض الاوقات

اشهد ان محمدا رسول الله وقف واستاذن
ربه في ان يذكر غيره وقال وعزتك وجلالك لولا
انك امرتني بذكره صلى الله عليه وسلم ما ذكرت غيرك
وكان شيخنا يقول الغيرة المطلوبة من العبد ان يغار لله
لا على الله واعلم ان كل ما تعلق به خاطرك من محمود
ومذموم فانت عبده تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة
الحديث وكلما عسر عليك فراقه فانت عبده حتى
علمك وعملك ومعرفتك وذلك لان جميع القربات
عند العارفين وسايل لا مقاصد فافهم فمن حضر مع الحق
عند الوجد وفقده عند السلب فهو عبد نفسه غيبة
وحضورا وذلك ان العلم والعمل والمعرفة غير الحق
تعالى بيقين واذا كانوا غير الحق وملت اليهم نقص ذلك
من عبوديتك لله تعالى بقدر ما ملت اليهم فتامل
٢٣ **اخذ علينا العهود** ان لا نتاول على الله تعالى
كلامه او كلام رسله عليهم الصلوة والسلام او كلام احد من
كمل العارفين. ولنقل في كل ما لا نفهمه الله اعلم ولا نقطع الشي
علمناه ولا نقول لا يحتمل هذا الكلام غير ذلك سواء
كنا علمنا ذلك من طريق الفهم او الكشف فاما كلام
الله تعالى او كلام رسله فلا قدم لنا في فهمه على وجهه لعدم
دخولنا حضرة الرسالة واعلا احوال العارفين. بداية درجات
النبوة فاذا كان اعلا العارفين لا قدم له في ذلك
فكيف بغيرهم واما كلام العارفين فمثلنا كذلك
لا يذوق شيا من ثمراتهم فلا ينبغي قط تاويل كلام

الاكابر • وقد حكى لي سيدي افضل الدين جملة من ادب
سيدي احمد بن برسباي احد الامراء في مصر في زمن
الدولة العثمانية • منها ان عبدا من خدمه سأله
عن معنى آية فقال للعبد اسكت مثلك يسأل عن معنى
كلام الله عز وجل • والله مثل ابن عثمان الذي هو اكبر
ملوك الارض الآن لا ينبغي له ان يدعي تاهيله
لفهم كلام الله تعالى فكيف بك وانت تكنس الزبل تحت
فرسي • فاعجبني ادبه حفظه الله تعالى **أخذ علينا العهود** ٤٠
ان ننظر دايما للذي علينا من الآداب والحقوق ولا
ننظر قط للذي لنا بحكم الوعد على اعمالنا في الدنيا والآخرة
الا على وجه الشكر فقط وذلك لنكون معترفين لله تعالى
بالحجة البالغة علينا ونتوب اليه ونستغفره • واعلم
ان من شرط كل عارف ان يرى نفسه قد استحقت
الخسف به لولا عفو الله تعالى وان الحق تعالى لو خسف به
كان عدلا منه تعالى من اهلاكه في محله • وقد طلب جماعة
من الفقرا كرامة من سيدي عبد العزيز الديريني ليتقوى
يقينهم ويأخذوا عنه الطريق فقال يا اولادي
وهل بقي لامثالنا كرامة اعظم من ان الله تعالى يمسك بنا
الارض لنمشي عليها ولا يخسفها بنا والله يا اولادي
اني لا ارى المنة لله تعالى كلما رفعت قدمي ووضعتها
على الارض انتهى • وهذا الامر ما علمته من احد من
اخواننا الا سيدي افضل الدين رحمه الله • وقد
دخلت انا واياه على شخص من مشايخ مصر فلما اردنا

الانصراف وقرانا الفاتحة قال الشيخ
ادعوا انتم فقال سيدي افضل الدين اللهم انا قد
استحيينا الخسف بنا نحن واخونا هذا فقطب الشيخ
وجهه وذلك لان غالب هؤلاء الذين تصدروا
للمشيخة جلسوا بغير اذن شيخ بل رايت من لم يري
في منامه قايلا يقول له ابرز للناس فبرز فنازعه
شخص في ذلك فارشى جماعة فشهدوا له واثبت
مشيخته عند قاض مالكي فالله يغفر لنا وله بمنه وكرمه
٤١ **أخذ علينا العهود** ان لا نغتر بصفا حالنا
مع الحق تعالى وشهود كمالنا فان حكم ذلك كحكم اللبن
الطيب اللون والمطعم لا بد له مع ذلك من المنفحة
الخبيثة المنظر والرايحة في افتقاره اليها لتشده
وتثبته وتصبره على مصايب الزمان وتقلب
الحدثان • وتامل لولا المنفحة لتغير وتلف في اسرع
زمان • وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اعظم
الآفات على الفقير الكشف والركون اليه فانه منازعة
لاوصاف الربوبية وخروج عن سياج من خلق من طين
لما فيه من التشبه بصفات الحق الذي يعلم السر واخفى
وتامل النبات لما تشبه باعلا منه وقام على ساق
طالبا للانتقال عن رتبته الى رتبة الحيوان صاحب
التصريف والحركة كيف عوقب بالحصاد والدوس
بالنعال وحوافر الانعام الى ان صار كالتراب على
اوطا حالة تري فما ساوي صعوده هبوطه • وهكذا

لكون بساط القدر علي الاغترار بالله ثم قال لي
اسمع هذه الابيات لابن سودون واعتبر قلت نعم فقال
يوم ظهوري يا ما رايت ، زغرطوا لي وكيت وكيت
فرحوا بي وما دريت ، ما القضا في صانع
قطعوا راس حمامتي ، صحت انا من حرارتي
زغرطت اهل حارتي ، وايش يبالي الاشل كع
فتامل باطن الكلام واعتبر ومن كلام الاكابر
اياكم والاغترار بصفاء الاوقات فان في طيها
آفات لا سيما ان اتكل العبد علي عمله واستند
اليه فان آدم عليه السلام لم يخرج من الجنة بمجرد المخالفة
للامر فقط وانما خرج مع اتكاله علي علم الاسما
وظنه انه لا بد ظلها محو ولا اثبات وما علم عليه السلام
ان تقييد الحق تعالى في نهيه عن الشجرة انما هو اشارة
لكونه قيد علي الحق تعالى بعلمه ولو لم يكن منه الا ذلك
لكان فيه كفاية في الوقوف عن الاقدام عن الاكل
الشجرة فاعلم ذلك **أخذ علينا العهود**
ان نحفظ الامانة التي اسرت الينا من الحق تعالى
او من عباده فان حوي عليها السلام لم تخرج من الجنة
الا بتضييعها الامانة الغيبية المامورة بحفظها
وكتمها فانها اظهرت لابليس ما اسره اليها السيد آدم
من السر الذي اسره الحق تعالى اليه في امر الشجرة فكان
ذلك هو السبب لاخراجها ، فاياك يا اخي ان تفشي
سرك لاحد من الناس مطلقا ولو لاعز اصدقائك

اصدقائك فانه ربما انقلب عدوا لك في اسرع زمان
لكثرة تقلبات الناس وربما افشي سرك
لصديقه هو فيفشي الآخر سره لمن هو عدو لك
صديق له هو فيحصل الفساد الكبير فاعلم ذلك والله اعلم
أخذ علينا العهود ان لا نجادل من فضله
الله علينا فان ابليس لم يخرج من الجنة الا بجداله
وعدم تسليمه لكون آدم عليه السلام افضل منه ، ومن وصية
سيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا جادلكم مجادل
فتصدقوا عليه بالسكوت ولا تقيموا قط عليه
الحجج بالاجوبة القاطعة فان السكوت يخمد هيجان
النفس والجواب بالجدال يهيجها انتهى ، واعلم يا اخي
ان جميع العلوم المستعارة محلها النفس والنفس محل
الظلمة عكس العلوم الالهية فان محلها انما هو القلب
والروح والسر فاحمد الله واعذر من جادلك والله
غفور رحيم **أخذ علينا العهود** ان لا ناكل
من اطعمة المشهورين في كسبهم المتفاخرين بالدنيا
فانها كلها اذي في البدن كطعام البخلاء سوا ومن
علامات المشهورين في الحرام والشبهات كثرة
تنوع الاطعمة في كثرة الاوقات فان صاحب
ذلك الطعام لو تتبع الحل في كسبه ما وجد عنده شيئا يعمل
منه تلك الالوان لا سيما في اوقات كساد البضائع
كهذه الايام فاعلم ذلك **أخذ علينا العهود**
ان نتعلم الآداب من ذوي البيوت اذا فقدنا

الاشياخ فان ذوي البيوت على جانب عظيم من
الكرم والحيا ولو وصلت ايديهم التراب حتى ان
الحيا عمر السنتهم فلم يتكلموا قط بما يتكلم به غيرهم
من القبيح ولا يشيحوا قط عن انسان سوا
اذا راوه وقع فيه ونفوسهم من كثرة تواضعهم اصغر
واذل من بواب دارهم كما سياتي بسطه ان
شاء الله تعالى اواخر العهود اخذ علينا العهود
ان لا نجالس المجاذيب ولا نطلب قط منهم الدعا
فربما دعوا علينا فينفذ الله السهم لان هرمتبتهم تقتضي
ان يجيبهم الله تعالى في كل ما سألوه • وكان من داب
الشيخ عصفير المجذوب رضي الله عنه دايما الدعا
على من ساله ان يدعو له وساله شخص مرة ان يدعو له
فقال الله يبليك بالعمى في حارة اليهود • وساله
شخص آخر فقال الله يبعث لك شخص رباني وساله
الاخ محمد المنوفي ان يدعو له فقال جاتك داهية
بطبل خانه وكان ينفذ له كل شي يقوله • وسمعت
شيخنا يقول لا تبدوا المجاذيب بالعطا الا ان
طلبوا ذلك ثم اذا طلبوا فاعطوهم ما سالوا من
الدنيا الا ان يكون ذلك يضر بامثالكم واعلموا
انهم لا يطلبون منكم شيا قط الا دفع بلاء عنكم
لغناهم عن الدنيا فمن شاء فليدفع • ومن شاء
فليمنع • وقد حكى لي الاخ الصالح سيدي
جمال الدين بن مولانا شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه قال

قال خرجت الى الحمام فرأيت الشيخ فرج المجذوب
في الطريق فقال لي هات نصف فاعطيته
فقال هات نصفا آخر فاعطيته فما زال يطلب
حتى اخذ تسعة وثلاثين نصفا فقال لي هات
فقلت ما بقي معي الا نصف للحمام فقال كتبنا
لك وصول بتسعة وثلاثين دينارا قال فرجعت
من الحمام فوجدت يهوديا واقفا على الباب
فقال لي كان لشيخ الاسلام عندي اربعون دينارا
ذهبا اقترضتها منه وما بيني وبينه الا الله
وقد تيسرت الا دينارا فابري ذمتي قال
فاخذتها منه وندمت الذي ما كنت اعطيت
الشيخ النصف الآخر • وحكى عن سيدي محمد بن
صالح المجذوب احد اصحاب سيدي محمد الغمري
انه جاء الى شخص من اولاد ابن عليبة تجار
مصر والحجاز فقال يا خواجا هات لي نطع جديد
فاعطاه فقال هات آخر فاعطاه فقال هات آخر
فابى فما مضى الا يسير وقد جاء الخبر ان مراكبه
الثلاثة غرقت في بحر الهند فسلم منها اثنان
وغرقت واحده ووجدوا النطعين في اللتين
سلمتا • ورايت الشيخ عصفير المجذوب قال للقاضي
القادري هات نصفين فاعطاهما له فقال له
ما حاجتك بهما قال اسكب بهما ماء على الحريق الواقع
في بيت المدرس يعني مدرسة ام خوند بخط بين السورين

بهم

فاعطاها الشيخ للسقا وسكب الماء الذي على الجمال
تحت المدر فاحترقت المنارة تلك الليلة وانفصلت
من الدور الاسفل وطارت في الهوي ونزلت
بطول ذلك الماء الذي سكبه الشيخ ورأيت بعيني الفقاد
وهي تتوقد نازلة مع راس المادنة الى الارض فلم يصب
احدا من ذلك الحريق ضرورة وما فصلنا ها الا في الارض
وكان ذلك في رمضان والله اعلم **اخذ علينا العهود**
ان نستشير اخواننا في كل امر نفعله او نتركه بشرط
ان لا يكون الشارع امرنا به او نهانا عنه فان كان
ذلك فلا استشارة وكذلك نستشير اخواننا في كل
ما سكت عليه الشارع ولم يرجح لنا فعله على تركه ولا تركه
على فعله هذا فعلنا اذا لم يكن لنا شيخ فان كان لنا
شيخ فالحكم راجع اليه فنشاوره في كل امر مسنون لا واجب
الا اذا تعارض واجبان فنشاوره ايهما نقدمه
وذلك لان الشيخ امين علينا في كل ما يراه ارقى لنا في
طريق الله عز وجل والاشياخ لا تغش احدا معاذ الله
واعلم ان الاستشارة والنصح بمنزلة تنبيه النايم والغافل
من نومه او غفلته فاذا استيقظ رأي السبب الذي
نبه من اجله فيحكم عليه بما يهديه اليه الحق تعالى من خير او شر
ولا حرج على الناصح في جميع ما ينصح به الا ان خرج
عن مقام الادب في عدم حفظه مقام المنصوح وما
يليق بحاله من الفاظ النصح الموضوعة لكل نوع من
الناس من ملوكهم الى سوقتهم ولا يساوي بين

بين الناس فيها الا العمي البصيرة • واياك
والعمل بمشورة النساء فان نصح المثل المحجوب
لهوي النفس لا يستشار وهما اكثر الميل الى النساء
من الرجال لافتقارهم اليهن حالا وطبعا واذا
كان غالب الرجال لم يبق له في هذا الزمان كامل
عقل فكيف بالنساء اللاتي نقصهن خلقي •
واحذر ان تستشير راغبا في الدنيا فانه اعمي القلب
او زاهدا فيها فانه فان عن حبها واستشر كاملا
ممن هو راجل في الدارين • واياك يا اخي ان
تفتح باب النصح لاحد من اخوانك او غيرهم الا بعد
ان تستشيره في ذلك لا سيما ان كان صاحب نفس
فتقول له مثلا ما احسن المسلمين اذا تناصحوا
ونبه بعضهم بعضا ومقصودي فتح هذا الباب
بيننا فتنبهني وانبهك فلعله يسعه ان يقول الا نعم
وهذه هي طريق المؤمنين الذين يرون نفوسهم دون
اخوانهم واما النصح من غير استشارة ولا استيذان
فهو خاص بالعارفين اصحاب السياسة القوية لانهم
يمهدون بسياستهم للاعوج بساطا فيمهدونه
فيه عوجه حتي يكون هو المبادر لترك العوج لما يري
لنفسه في ذلك من المصلحة • فهولاء الذين ينصحون
الخلق ابتداء مع انهم على حق ويقين في كل ما
ينصحون به الناس فلا يامرون قط احدا على ظن
وتخمين وليس امرهم للناس بترك شيء ردا لجريان

احكام الاقدار انما هو امتثال للامر والنفع لعامة الخلق
سواء قبلوا منهم او لم يقبلوا لما جبلهم الله عليه من
الشفقة علي خلق الله تعالي حتي ان منهم من يحمل
البلاء عن جميع اخوانه ومعارفه وجيرانه من حيث
لا يشعرون ولا يعلمون فهم ولو شهدوا التقدير
علي عبد بزواج او سفر او قتل او نحو ذلك وراوا له
مصلحة في الاقدام او الترك يقولون له لا تفعل
او افعل وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم
الخيرة فان الاضلال نعت الهي لا يكون لعبد من
العبيد خلاف لما عليه بعض متصوفة العجم وقد
اجتمعت بشخص منهم في باب زويلة بمصر وبينت
له فساد هذا الاعتقاد فلم يرجع وقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم متخلق بجميع اخلاق الله عز وجل
فقلت له ان اسماء اخر لا يجوز لنا التخلق بها
كالمتكبر والعزيز والعظيم فلم يرجع وقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان رسول الله يضل من يشاء من
امته كما ان الله يضل من يشاء من عباده قال
شيخنا رضي الله عنه واصل الاستشارة للخلق مع
بعضهم انما هو لاظهار الفاقة واحتياج بعضهم الي
بعض ليقع الافتقار الي الله باطنا من باب اولي
وعلي المستشير ان يبادر الي فعل ما اشير به عليه فان لم
يبادر فليستشر ثانيا لان الاستشارة انما هي
علي لسان وقتها فقط واعلم انه يجب علي كل

عارف بالله تعالي ان يفدي الحق تعالي بنفسه
فاذا راي انسانا عازما علي فعل شيء اذا فعله وقع
في سخطه علي ربه ان ينصحه عن الوقوع فيه حماية
للحق تعالي ان يذكره عبد من عبيده بسوء والله اعلم
٤٨ **اخذ علينا العهود** ان نكثر من الاستغفار
والندم علي ما فات سواء استحضرنا اننا
عصينا او لم نستحضر واعلم ان الندم علي ترك
المعصية يحبط العمل كما ان الندم علي فوات
الطاعات يبطل الاخلاص فاعلم ذلك
٤٩ **اخذ علينا العهود** ان لا نمكن اصحابنا
من الجلوس في مجالس القيل والقال ولا من
الخوض في عيوب الناس من التجار والقضاة
والامراء وغيرهم ونامرهم ان لا يجلسوا فيها
الا لضرورة ثم يقومون عنها بسرعة فقل من
يطيل الجلوس مع الناس في هذا الزمان ويسلم
من الغيبة وفتش يا اخي نفسك في كل مجلس تعرف
فيه صدق ما اقوله لك وهذا النهي لك اذا كنت علي
المزابل فكيف اذا كنت في الجوامع والقرآن يتلي
فيها لا تنصت له ولا تلتفت بالك لموعظة وكل
ذلك تصديق لرسول الله صلي الله عليه وسلم في قوله سياتي
علي الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم
امر دنياهم لا يعبا الله بهم ولكن من كان صاحب
بصيرة نوي بالوقوع في كل ما لا يليق فعله تصديق

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبر فيكون من الذين
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب
عليهم ثم ان كان ولابد لك يا اخي من المجالسة فاكثر
من ذكر الله والاستغفار كلما جريت فانه ان سا
واجب عن اخوانك الغايبين اذا ذكروا بسوء
فلعل ذلك يرقع لك ما خرقت من دينك في
ذلك المجلس ان شاء الله تعالى هذا كفارة الغيبة ما لم
تبلغ فان بلغت صاحبها فانت يا اخي تحت
اسره في الدنيا والآخره حتى يسامحك ، واعلم يا اخي
ان من الذنوب ما لا يكفره صومنا ولا صلوتنا ولا غيرهما
وانما يكفره الغيبة فينا فكلما اغتابنا احد كفر عنا من
سيئاتنا ووقع من اغتابنا في الشقا فنتحكم يوم القيمه
في اعماله الصالحه فناخذها منه في مقابلة ما اغتابنا
ونقصنا فكان بذلك اشقى خلق الله حين يرى
صالح عمله في ميزان غيره ، فاياك ثم اياك
يا اخي من مجالسة من يجمع لك الاخبار التي تقع في
البلد طول النهار ثم ياتي بها اليك فتخوض انت
واياه وتقول فلان كان اولى بالحسبة او بالقضا
او بالوزارة وغير ذلك فيقول هو لا بل فلان اصلح مع
ان احدا لا يسمع لقولك ولا لقول جليسك وربما نقلت
الشياطين النقالة مقالتك الى من تولى فيرسل
وراك ويبهدلك وانت تظن ان الناقل لذلك
جليسك وانما هو شيطان المجالس لك فاعلم ذلك

٥٠ اخذ علينا العهود ان نلازم البيوت
ونقل الحركة والاسفار ايام الفتن ما دام عندنا
الرغيف فمن اكثر الحركة واصابه سوء فلا يلومن
الا نفسه وكذلك لا ينبغي لعاقل ان يغتر بلك
الايام دورا ولا يغتر بسلطاننا ولا يدخل حماما الا لعذر
شرعي ولا يجامع الا كذلك لان كل من لم يهتم بامر
المسلمين فليس منهم وقد ذكرنا الكلام على ذلك
٥١ في المبيضه والله غفور رحيم اخذ علينا العهود
ان لا ننفر نفسنا من صاحبنا اذا صاحب احدا من
الاشرار المارقين بل نستدل على خيرية ذلك الرجل
بصحبة صاحبنا له الذي هو صالح عندنا ونحسن الظن
به فجميع الفاسقين ونجعل اشاعة الفسق عن ذلك
الرجل من باب سوء الظن بالمسلمين فان المبغضين
والحاسدين في الناس اليوم كثير لقلة دين الناس
اليوم لا سيما اهل العلم والصلاح الذين رفعهم الله تعالى
على الاقران فان التنقيص لم يزل في حقهم من سائر
الاقران لكثرة مزاحمة النفوس على المراتب وكانوا
في العهد القديم يقولون حبيب المرء من يعمل بعمله
لقوة ارتباط بعضهم ببعض فصاروا اليوم
يقولون عدو المرء من يعمل بعمله ولو طاعة لله
عز وجل ، وخالط يا اخي كل من اعوج عن طريق
الاستقامة كما تقدم في عهد المواخاة لاصحاب
الكتب وارشدهم واعضدهم وانصحهم ، واعلم

يا اخي ان احوج ما يكون اخوك اليك اذا عثرت
دابته فاحسن الظن بجميع عباد الله ولو فسقه وفضلا
عن الصالحين ولا تقم على احد ميزان عقلك
الجائر ولا ترجم احدا بحجارتك فانه لا يظن بالناس
الشر الا من كان من اهل الشر، ولا الخير الا من
كان من اهل الخير والله تعالى اعلم أخذ علينا العهود
ان نتفقد جميع ما في دارنا من الدواب والحشرات
وان لا نغفل عن مصالحهم ومعاشهم حتى الهرة
والعرسه والذبابة والحشرات والنملة فنقدم
اليهم ما ياكلون وما يشربون بانفسنا او بمن نثق به
ان اردنا ان نكتب في ديوان المحسنين ولا
نكلهم الى نفوسهم بكلنا الحق الى انفسنا
فنهلك كما هلكوا اما جوعا واما عطشا وتقسو
علينا القلوب التي كان يحصل لنا منها البر والمعاش
واعلم يا اخي ان هذه الدواب ما طافت بك الا
ترجو نوالك وحسنتك لحسن ظنها فيك ولولا
ذلك ما اقامت عندك في الدار فلا تخيب ظنها
يخيب الله ظنك كذلك، واذا رايت يا اخي نملة
سايحة فاعلم انها ما خرجت من جحرها وباينت
اصحابها على الموت الا لاجل القوت فانها معرضة
في حال خروجها لوقع حافر او نعل عليها فاذا رايتها
كذلك ولو في غير بيتك فاجعل لها شيا في طريقها
او على باب جحرها مما تعلم انها تاكله كالدقيق

[illegible]

كالدقيق والطعام او الشراب وهون عليها طريق
تحصيلها رزقها يهون الله عليك طريق رزقك،
واحذر ان تضرب الهرة التي اكلت الدجاجة
التي عملت لك وطبخت لاجلك او اكلتها نتيجة
لحديث، العجما جبار، وتامل تجد اللوم عليك
لا عليها لانها ما اكلت الدجاجة الا بعد ان
آيست من برك واحسانك وليس لها ضيعة تاكل
منها ولا بيت تدخر فيه قوتها فلو كنت تتفقدها
بالمصارين ونحوها ما خطفت شيا ابدا او كانت
مطمينة على رزقها واذا كان غالب الرجال لم يصبر
عند طمانينته في رزقه فكيف بالقطيطة فافهم
واحذر ان تجعل للنمل الطايف في بيتك مانعا
من وصوله الى رزقه من قطران او تعليق في السقف
او مكان لا يصل اليه فربما قيض الله لك بحكم
العدل من يفعل لك مثل ذلك في طريق رزقك
ويقهرك على عدم الوصول اليه كما قهرتها وان كان
ولا بد لك من جعل ذلك المانع في طريق رزقها
فاخرج لها نصيبا مفروضا على قدر ما يخصها لو قسم ذلك على
جميع من يعتني عليه من اهل البيت ثم اجعل المانع بعد ذلك
ليلا تتلفه او تقذره، وتامل اذا كان هذا اجر في
حق نملة فكيف جزاوك في حق احد من المسلمين فافهم فانك
لا تاكل الا مما تطبخ والسلام أخذ علينا العهود
ان نبادر بالنصح لاخواننا ولا ننتظر وقتا آخر فربما

تركنا ذلك بعد نسيانا او غيره وكل من كان سالما من
النفاق يفرح بالنصح لانه غنيمة في هذا الزمان لقلة
من ينصح الاخوان • وقد سمعت شيخنا يقول انصح
اخوانك بالعنف فان هذا الزمان كثرت فيه المخالفات
والكلام اللين لا يقع به زجر في هذا الزمان الا للعاقل
واين العاقل فزجرنا للمخالف الذي تحت حكمنا
بالعنف اولى واقطع واما من لم يكن تحت حكمنا
فالنصح له بالكلام اللين اولى فان لم يسمع كلامنا وكلناه
الى الله عز وجل ومتى قطبنا في وجهه وزجرناه
قامت نفسه فقابلنا بالاباء وعدم الانقياد
ولم يسمع لنا كلاما ولو كان قرآنا كما هو مشاهد بين
اهل الضغاين والله اعلم اخذ علينا العهود ٥٤
اذا رأينا احدا في ضيق ان لا نبادر الى قولنا مسكين
هذا ما كان يستحق ذلك فان في ذلك رائحة اعتراض
على الله عز وجل وادعاء لمقام في الرحمة فوق مقام
رحمة الله لعبده الذي هو ارحم بالعبد منا بل
نسال الله تعالى لذلك العبد التفريج والصفح عنه فانه تعالى
ما يقدر على عبد عقوبة قط الا جزاء لعمل سابق
احصاه الله ونسيه العبد ويقول من لا علم له بذلك
مسكين هذا ابتلي بالتهمة وكذبوا عليه ويحلف
هو بالله وبالطلاق انه مظلوم وهو صادق انه ما فعل
ذلك الذي اتهم به وانما اخذه الله بذنب سبق
وقع فيه حقيقة • وكانت التهمة سببا للاقتصاص

للاقتصاص منه • وحكى لي شيخنا رضي الله عنه ان
عابدا في بني اسرايل كان جالسا في صومعته ينظر الى
بركة ماء تحته اذ جاء رجل مسعوز فنزل وشرب
واسقى دابته وغسل وجهه وخفف ثيابه واستراح
ثم قام وركب وترك كيسا فيه خمسماية دينار فبعد ساعة
جاء شخص وعلى راسه حزمة حطب فوضعها وشرب من
البركة فوجد الكيس فاخذه ومضى فجاء صاحب الكيس فوجد
شخصا آخر جاء بعد الحطاب فقال له اين كيسي
فقال ما رأيته فقال بل رأيته ودفنته فحلف له فلم
يصدقه فضربه بالسيف فقتله فقال العابد يا رب
كيف يقتل عبدك هذا ولم ياخذ الكيس وانما اخذه
الحطاب. فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان
قل للعابد ان الحطاب كان لابيه على ابي صاحب
الكيس خمسماية دينار جحدها ولم يعطها فمكنت ولده
منها وان الثالث الذي قتل كان قتل ابا صاحب
الكيس فمكنت ولده من قتله وانا الحكيم العليم انتهى
فعلم ان من اخذته الرحمة على مقتول بسيف الشرع
او مجلود بسوطه فقد اساء الادب وفاء الايمان فان الله تعالى
يقول في المجلودين في الزنا ولا تاخذكم بهما رأفة في
دين الله ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر فافهم
وسياتي ان شاء الله تعالى ايضاح ذلك في مواضع
والله غني حميد اخذ علينا العهود ان لا نتميز ٥٥
عن اخواننا من الفقرا والعلما بخلوع غريب محمود في هذا

الزمان ما امكن الا ان يكون احدنا ناسيا او ذاهلا
وذلك كان يفرق السلطان مالا جزيلا على فقرا
البلد وعلمائها ويقبلوا ذلك كلهم ونرده نحن
فان رددناه تميزنا عنهم ضرورة وفي الحديث
ان الله يكره العبد المتميز عن اخيه فافهم هذا اشانا
مع اخواننا ما لم يتهالكوا على الدنيا ويثوروا على الالحاح
لهم منها كالسبع على الفريسة فاذا فعلوا ذلك
رددنا الاموال وتميزنا عنهم بكل ما نقدر عليه من
الاعمال الصالحة ولا حرج لاسيما ان تصدينا لقضا
حوايج الناس عند الامراء والاكابر فانه يجب علينا رد
كل ما وصل الينا منهم لاجل مصالح الناس ولو كنا محتاجين
واعلم يا اخي انه ليس عند الامراء والاكابر اليوم فقير
اعظم ممن يزهد في الدنيا ويرد الذهب والفضة
لعظمة الدنيا في قلوبهم فاذا راوا فقيرا قد زهد
فيها رغبت فيه الملوك وعظموه ضرورة وقبلوا اقدام
واما اذا راوه يحب الدنيا ويسالهم ان يعطوه جوالي
او مسموحا او يرموا له دراهم على بساط السلطان
ويروه يسافر في طلب الدنيا الى بلاد العجم والروم وهمته
مصروفة الى جمع الدنيا اكثر منهم او مثلهم فكيف
يصح لهم ان يعتقدوه فمن طلب اعتقادهم فيه وقبول
شفاعته عندهم مع حبه للدنيا فذلك دليل على سخافة
عقله ولهذا صار من له حاجة عند الدفتردار او الباشا
او قاضي العسكر من الطلبة والمريدين يرد حاجته

حاجته في صدره لا يطاوعه قلبه ان يسال شيخه
يقضيها له ويقول ما بقي يقدر شيخي على قضاء
حوايج نفسه وسواله الدنيا منهم • فان اردت
يا اخي قضاء حوايج الخلق عند الحكام وغيرهم
فازهد في الدنيا ولا تجعل لك في ديوان صدقتهم
وهداياهم اسما فاني اضمن لك التعظيم في قلوبهم
والهيبة عند كل من رآك • واعلم ان الواجب
على كل من يكون قدوة ان يحفظ ظاهره ويقدم
اصلاحه على اصلاح الباطن واخراج امراضه
لان امراض الباطن لا يشاهدها احد حتى يتبعه عليها
بخلاف الامراض الظاهرة وكثيرا ما اقول لبعض
اخواننا من التجار عليكم بالقناعة من الدنيا وعدم
الانهماك عليها فيقول لي قل لفلان العالم
وفلان شيخ الزاوية فاني رايتهم اطمع مني في الدنيا
فانهم يكتبون القصص ويترددون للامراء
وقضاة العسكر يبغون الزيادة في الدنيا وعندهم
الثياب والجبن والقمح والعسل وغير ذلك
وانا لا افعل شيئا من ذلك قط ولا اذل نفسي عند حاكم
ولا ارائي بعلمي ولا اقول لاحد بالله عليك ان تشفع
على الامير فلان عرض له بذكري وقل له فلان من اهل
العلم الكبار وليس له في هذا البلد ما يقوم به واشكي زمني عز
وجل العبادة الذين لا يقدرون على جلب مصلحة لنفوسهم
فضلا عن مصالح غيرهم فاذا كان العلماء يفعلون ذلك

فنحن معذورون في محبة الدنيا انتهى وقد كان
مالك بن دينار ينشد يا معشر العلماء يا ملح البلد
ما يصلح الملح اذا الملح فسد فما ثم لنفوس الخلق ترك
ولا فرح يصطاد به العلماء اقوي من محبة الدنيا وتامل
النسر وهو طاير في جو السماء لا يصل الى مسه بيده
اكبر ملوك الارض كيف ينصب الصياد له حبايل من
الرمم فينزل عليها من جو السماء فيقتبض عليه بالزجر
من نظر واعتبر والسلام اخذ علينا العهود ٥٦
ان نحسن مجاورة نعم الله عز وجل بمعرفة مقدارها وان
لا ننفق الاموال الا في مرضاة الله عز وجل دون
شهوات نفوسنا من ماكل وملبس ومنكح وبناء
دار وعقار ونحو ذلك وننسى جارنا اليتيم او المسكين
الى جانبنا لا نتفقده بكسرة ولا مرقة ولا خشنة
من حسنات الدنيا فان ذلك من اعظم اسباب تحول
النعم عنا في اسرع من لمح البصر ثم اذا تحولت
النعم وسالنا الحق تعالى بعد ذلك في عودها
لا يجيبنا ويقول لنا قد اختبرناكم فما وجدنا عندكم
خيرا فحولنا ما كان لنا عندكم من النعم الى عبدنا فلان لانا
رايناه لا يرد سايلا ولا ينسى احدا من جيرانه كل ليلة
وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ان لله عز
وجل ملايكة ينزلون الى الارض بقصد الامتحان
لمن سبق له تحويل النعم فياتون الى باب من اشتهر
بالكرم وقري الضيف فيقفون عليه ويتعنتون بالسوال

بالسوال له ويطلبون منه امورا تشق عليه وربما
اتوه بعد العشاء ويقولون له اذبح لنا او اعجن لنا
واخبز فانا لا ناكل عندك الا من ذلك وكثيرا ما يسالونه
شيا فاذا اعطي لهم سالوه ثانيا وثالثا وهكذا حتى
يحصل عنده التزلق ويخرج خلقه عليهم فاذا وقع
منه ذلك دعوا عليه فحول الله النعم عنه انتهى
وفي الحديث ان لله عز وجل عند عباده نعما
يقرها عندهم ما لم يملوا من حوايج الناس فاذا ملوها
حولها الله عنهم الى غيرهم ويؤيد ما قاله شيخنا
من نزول الملايكة للامتحان ما ورد في صحيح البخاري
عن ان الله تعالى اراد امتحان ثلاثة من بني اسرايل
اعمى واقرع وابرص فارسل تعالى الى الاعمى ملكا
فقال ماذا تشتهي فقال ان يرد الله علي بصري
فرد الله عليه بصره فقال له ماذا تحب من المال فقال
الغنم فاعطي شاة والدا وقال بارك الله لك فيها
فنمت كما ينمو الدود ثم جاء الملك الى الابرص
فقال اي شي احب اليك قال لون حسن وجلد حسن
ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس لاجله فمسحه
الملك فذهب عنه قذره فقال اي المال احب اليك
قال الابل فاعطي ناقة عشرا وقال بارك الله لك فيها
ثم اتى الاقرع فقال اي شي احب اليك قال شعر
حسن فدعا له فذهب ما به فقال اي المال احب
اليك قال البقر فاعطي بقرة حاملا فقال بارك الله

لك فيها فانتج هذان وولد هذان فكان لهذا
واد من الغنم ولهذا واد من الابل ولهذا واد من
البقر ثم ان الملك جاء الى الابرص في صورته
وهيئته الاول فقال رجل مسكين وابن سبيل
انقطعت بي الحيل في سفري فلا بلاغ لي اليوم
الا بالله تعالى ثم بك اسالك بالذي اعطاك
اللون الحسن والجلد الحسن والمال ان تعطيني بعيرا
اتبلغ به في سفري فقال الحقوق كثيرة فقال له
كاني اعرفك الم تكن ابرص يقذرك الناس
فقيرا فاعطاك الله تعالى فقال انما ورثت هذا
المال كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله تعالى
الى ما كنت ثم اتى الاقرع فقال له مثل ما قال للابرص
ورد عليه الاقرع مثلما رد عليه الابرص ثم اتى
الاعمى في صورته وهيئته فقال رجل مسكين
وابن سبيل انقطعت بي الحيل في سفري فلا بلاغ
لي اليوم الا بالله ثم بك اسالك بالذي رد عليك
بصرك شاة اتبلغ بها في سفري فقال كنت
اعمى فرد الله علي بصري فخذ ما شئت ودع
ما شئت فوالله لا اجهدك اليوم بشيء اخذته
لله ثم لك فقال له الملك امسك عليك مالك فانما
ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك
انتهى فاياك يا اخي ونسيان النعم وعدم
البر لاخوانك وتتعلل بضيق اليد وقلة المكاسب

وقلة المكاسب فان ذلك عذر غير مقبول
وقد رايت الاخ الصالح الشيخ عبد الدايم من اصحاب
سيدي الشيخ محمد السرودي شيخ شيخنا رضي الله عنه
يطبخ مع فقره غالب الايام ويتفقد جيرانه مع شدة
فقره واحتياجه لسؤال الناس فقلت مرة له ان
مثلك لا يكلف بذلك فقال اني لا احب ان
اميز نفسي على جيراني ثم قال لي طبخت البارحة
طبخة بثلاثة نقره وشبعت انا والاولاد
وامهم وفرقنا على الجيران فقلت له كيف فعلت
فقال اخذت بدرهم رجلة وبدرهم شيرجا
وبدرهم حطبا فانظر يا اخي طيب نفس الفقير
وخفة مؤونته وكثرة مروته يا من يصنع كل يوم
على طعامه العشرة انصاف واكثر ولا يطعم منها
سايلا ولا فقيرا ولا مسكينا ولا جارا بل بطنه
كبيت الخلا يملا ويفرغ ليلا ونهارا ولو انك
يا اخي زدت في الدست دلوا من الماء لفرقته
على الجيران ولو كانوا ماية فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وسياتي
في هذه العهود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى في بيت عايشة رضي الله عنها كسرة يابسة
على الارض قد علاها الغبار فاخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنفضها من الغبار ثم اكلها وقال
يا عايشة احسني مجاورة نعم الله عز وجل فانها

قل ما نفرت عن اهل بيت فكادت ترجع اليهم
وحكي ان ذا النون المصري راي رجلا قد بصق
في بحر النيل فقال له تعست يا بغيض تبصق
على اكبر نعم الله على عباده • وسمعت سيدي
واخي افضل الدين رحمه الله يقول والله ما ابول على
الارض الا وانا في غاية الحيا والخجل من الارض
وكيف يبول الانسان على امه • ومن هنا ايضا
قللت الاكابر الاكل ولم ياكلوا الا عند الاضطرار
تخفيفا لقضاء الحاجة وليكون لهم عذر في
التغوط على امهم التي منها خلقوا • ومن هنا ايضا
اتخذ الاكابر من ذوي البيوت منديل الكم
لاجل البصاق حتى لا يبصقوا على امهم • وان لم
يعرف المتشبهون باهل الادب الآن ذلك
رضي الله عنهم اجمعين • فتدبر هذا العهد فانه مبارك والله اعلم
اخذ علينا العهود ان لا نمكن الخدام من ٥٧
الدخول على عيالنا ولو كانوا مخاصي فانهم من اولي
الاربة من الرجال وكما يشتهي الرجل الجوار
السود ولو كان عنده الجوار البيض فكذا النسا
تشتهي العبيد السود فافهم • واما الخدام الذين
كانوا يدخلون على عيال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابن عباس رضي الله عنهما انهم لم يكونوا من
اولي الاربة مع عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقر
على باطل فانجب يا اخي نساك عن المخاصي

المخاصي كما تجنبهم عن فحول الذكران فانهم من الرجال
لكنهم مخنوثون فقط ويحرم عليهم النظر الى
الاجانب والخلوة بهن ومسهن من غير حايل
٥٨ وان لم يكن لهم آلة الرجال والله اعلم اخذ علينا
العهود ان ننبه اخواننا من المباشرين
والتجار والمعلمين ان لا يصحبوا الفقرا الا قربة الى
الله تعالى لا لعلة وان لا يدخروا شيا يطلبونه
منهم من امور الدنيا فمن صحب فقيرا لعلة
كانت حظه منه وفاته الاخذ بيده في القيمة التي
هي محل احتياج الناس للفقرا • فينبغي لكل انسان
ان يعد صحبة الفقرا للآخرة لا للدنيا عكس ما عليه
مطلب اركان الدولة في اعتقادهم في المجاذيب
واحسانهم اليهم فانهم لا يطلبون بذلك في
الغالب الا ان يتجملوا مصايبهم في دار الدنيا
ولا يعزلوا عن وظايفهم وذلك كالاستهزاء
باهل الله تعالى فانهم لا يقصد منهم الا الاشياء
النفيسة • واعلمك يا اخي طريقا تملك بها
قلوب الفقرا فلا يتخلفون عنك لا في الدنيا
ولا في الآخرة وهو انك تلازم مجالس اورادهم
وتكثر البر والاحسان لخدامهم ومحبيهم واولادهم
ولنسائهم وتسمع لهم ما ينصحونك به من المعروف
واما اذا كنت بالضد فلا انت منهم ولا من اخوانهم
ولا يجيك منهم مدد ابدا الا ان استلفت اصحابهم

ومحبوهم لان الاقربين اولى بالمعروف فاعلم ذلك
واحذر يا اخي ان تنكر بباطنك على الفقرا اذا
قالوا لك ان لم تبرنا وتحسن الينا فلا تجالسنا
لان ذلك انما هو امتحان لك لا محبة في الدنيا
فقصدوا بذلك تحقيق دعواك فيهم انهم احب اليك
من مالك كما يقع في هذه الدعوى كثير من التجار وارباب
الاموال فيقولون لشيخهم والله انت اعز عندنا
من جميع اموالنا واولادنا ثم يطلب منهم دينارا واحدا
فيثقل عليهم فيغضبون ولم يعلموا انه اذا ثقل عليهم
دينار يعطوه لشيخهم فكيف باحاد الناس فاياك يا اخي
ان تطلب اخذ العهد منهم وانت تقدم عليهم محبة
شي من الوجود الكوني • وقد كان سيدي يوسف
العجمي يقول اذا دق داق باب زاويته للخادم
انظر من يدق الباب فان وجدت معه شيئا
للفقرا فافتح له والا فهي زيارات فشارات
فقال له قايل مرة ما قصدكم بذلك ولستم تحبون
الدنيا فقال رضي الله عنه اعز ما عند الفقرا وقتهم واعز
ما عند ابناء الدنيا دنياهم فان بذلوا لنا اعز ما عندهم
بذلنا لهم اعز ما عندنا والا فنحن فريق وهم فريق
لا رابطة بيننا وبينهم الا افشاء السلام لا غير •
وكان رضي الله عنه اذا لم يفتح الله تعالى على الفقرا بشي
يخرج ويطوف شوارع مصر ويسال الناس
لهم ويقول احب الخلق الى الله تعالى انفعهم لعباده وقد

وقد نفعنا الخلق بعضهم بعضا • قال سيدي حسن
التستري وكنا يوم يخرج سيدي يوسف نجوع
كثيرا لانه لا ياتينا الا بشي يسير بخلاف اليوم
الذي نخرج فيه التلامذة فكان احدنا ياتي بحمل
الحمار خبزا او بصلا او باذنجانا وفلوسا وحطبا
وغير ذلك قال فسالنا الشيخ عن ذلك فقال
انا بشريتي فنيت فما بقي بيني وبين غالب
الناس مجانسة فنفروا بطباعهم مني وانتم
بشريتكم موجودة فلذلك مالوا اليكم بالعطا اكثر
مني • واحذر يا اخي من الانكار على الفقرا
الطوافين الذين يسالون الناس واحملهم على احسن
الاحوال ولو كانوا قادرين على الكسب • وقد
رايت جماعة كثيرة يدورون يسالون الناس
ويلحون عليهم في السوال طول النهار حتى يجمعوا من
ذلك شيا كثيرا من الخبز والفلوس ولا يذوقون منه
لقمة واحدة وانما يفرقونه اواخر النهار على الارامل
والايتام وربما تقول لهم الارامل في بعض الاوقات
نحن اليوم غير محتاجين الى الخبز فبعه لنا وخذ لنا
به صابونا او زيتا وغير ذلك فيبيعه لهم فربما يراه
احد ممن يتصدق عليه وهو يبيع الخبز فيسي به
الظن ويقسو قلبه عليه بعد ذلك وربما يقول
هذا غير محتاج لانه قادر على الصنعة وذلك
باب في البخل • ورايت من يدور بطبل للصغار

ويبحث منهم طول النهار ثم يفرق ما يحصل على العجايز
والشيوخ العاجزين عن الكسب في القرافة وغيرها
واعلم يا اخي ان اكبر الناس مروة الرسل عليهم الصلوة
والسلام وقد كان منهم من لا حرفة له انما كان ياكل
من بيوت اصحابه ولله في ذلك حكم واسرار يعرفها
العارفون والله واسع عليم اخذ علينا العهود ٥٩
ان نواسي بالدنيا وبالملق كل من تحرك علينا بالاذى من
الجيران والفقرا وغيرهم لا سيما من تصدى لمرافعتنا
عند الحكام من القضاة وغيرهم ولو لم يكن بيدنا
الا لقمة واحدة اعطيناها له وذلك لان جوعنا مع
عدم النكد لنا احسن من شبعنا مع النكد ولا يقدر على
الوفاء بهذا العهد الا من نور الله قلبه وعرف الزمان
الذي هو فيه فان الناس قد صاروا ما يلين مع الدنيا
حيث ما شرقت او غربت فالعارف من سد كل
شي يخرج منه شنان فان الحاكم لولا الخصم الذي شكوه
خصمه ما دخل بين اثنين والعاقل من يواسي الخصم
سرا بما يريد ان يواسي به الحاكم فاذا سكت الخصم لم
يجد الحاكم بابا يدخل منه اخذ علينا العهود ٦٠
اذا كان لنا دين على معسر ان نرفق به رجا ان يقيض
الله لنا من يرفق علينا اذا اعسرنا والعياذ بالله
لا سيما ان ساق علينا من الفقراء والاخوان وبالنا
في الصبر عليه او التقسيط فان ذلك تعين قبول شفاعتهم
فان جميع الدين عند ارباب المروة لو تركوه كله

كله لا يجي حق خطوة يخطوها اليهم فعقير لحقارة الدنيا
٦١ وعظم قدر الفقرا عندهم وكذلك اخذ علينا العهود
ان نلين الكلام لمن له علينا دين ولمن لنا عليه دين
ونشكره اذا قضاه لنا لانه كان كالضالة التي يخاف
ان لا ترجع اما بزوال نعمة من كان عنده الدين او هربه
او جحده او غير ذلك • واعلم يا اخي انه لولا قوة يقينه
وايمانه وشدة اقدامه على الامور مجازفة ما وفى لكم
شيا من شدة ضيق الحال اليوم على كل الناس كما
هو مشاهد وانما امرنا بشكره لان شكرنا له بين الناس
كالاعلام لهم بما لنا عليه من الدين وفيه ترغيب الناس
ايضا في سلوك طريقه في قضاء ديونهم التي
عليهم للناس • وكان سيدي علي الخواص رضي
اذا كان عليه درهم واحد دينا لاحد في السوق
يستحيي منه ان يدخل السوق وكان كل قليل يرسل
احدا من اصحابه اليه ويقول فلان يستحيي منك فلا
تواخذه فقال له شخص يا سيدي تفعل هذا كله لاجل
درهم قال نعم • فاياك يا اخي ان تطلب ممن له عليك
دين ان يسقط عنك شيا منه وانت تملك قوت
يوم فيكون له المنة عليك لا سيما ان كان ذميا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي بافضل مما كان
عليه ويقول خيركم احسنكم قضاء فاستر يا اخي
شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بالخير والله غفور
٦٢ رحيم اخذ علينا العهود ان نتصدق كل

يوم بما امكن ولو رغيفا او فلسا او تمرة او بصلة
لكي لا ينزل علينا بلاء في ذلك النهار ان شاء الله تعالى
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول باكروا بالصدقة
فان البلاء لا يتخطاها انتهى • فمن لم يتصدق كل
يوم واصابه بلاء فلا يلومن الا نفسه لكن لا ان
شرط الصدقة الدافعة لشيء ان تكون مشاكلة له
في العادة كبرا وصغرا ولا يعرف ذلك الا من نور
الله قلبه فالتهمة بسرقة مال له جرم او التهمة بفساد
امرأة او جارية مثلا لا يكفي فيه مثل نصف ولا
ثوب خلق ونحوهما وانما يشاكله نحو ستين رغيفا
للمساكين او الكلاب وقس على ذلك والله اعلم

اخذ علينا العهود ان لا نتصدق بالاشياء
الكثيرة التي يضعف يقين العبد باخراجها ويجد
في نفسه بعد اخراجها ضيقا وندما وكذلك
لا نتصدق بجميع ما عندنا ونصير نسال الناس قال تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط فتقعد ملوما محسورا • وقال صلى الله عليه وسلم
لا يخرج احدكم صدقة الا طيبة بها نفسه قارة
بها عينه يعني لما هو عليه من قوة اليقين بالله تعالى
انه يخلف عليه اضعافها فمن لم يجد في نفسه قوة يقين
فلا يتصدق الا بالاشياء القليلة التي تطيب بها
نفسه • وكان صلى الله عليه وسلم يقول خير الصدقة
ما كان عن ظهر غنى يعني لا يتصدق احدكم الا وهو

وهو مستغن بالله عز وجل ومن لم يصل الى شهود
ما ذكرناه فلا يتصدق الا بما تتبعه نفسه • قال شيخنا
رضي الله عنه فان كانت النفس تتبعه واراد الصدقة
فليطعمها الحاجة فقط ويتصدق بالفاضل قال شيخنا
رحمه الله وذلك معدود من الصدقة التي هي عن ظهر
غنى ايضا فافهم والله اعلم **اخذ علينا العهود**
ان نبدا في اصطناع كل معروف بالامور التي
تدوم ويتوالد منها الاجر كحفر الابار واعانة من يتزوج
ليكون لنا ان شاء الله اجر جميع ما يتولد من ذلك المعروف
من الماء المتفجر من العين ومن الاعمال الصالحة التي
تكون للذرية ان شاء الله واما السيئة فليس علينا ان
شاء الله تعالى منها اثم كما لا اثم على ابينا آدم عليه السلام
من جهة ذريته فافهم • ثم اعلم يا اخي ان الاعانة على
النكاح افضل من الاعانة في فك الرقاب ومن
الجهاد لان النكاح افضل نوافل الخيرات اذ هو السبب
لايجاد المجاهد وغير المجاهد فلولا النكاح ما وجد احد من
الخلق ومعلوم ان الاجر يعظم بعظم السبب فاعلم ذلك
واحذر يا اخي ان تخرج من الدنيا وعندك الف دينار
واكثر ولم تحفر بيرا ولم تزوج فقيرا ولم تكس يتيما ولم توف
عن معسر دينا ولم تدخل على جار سرورا فان ذلك
هو الخسران المبين وكانك لم تدخل الدنيا وسمعت
شيخنا رضي الله عنه يقول ان لم يبك على موت
صاحب العشرة الالاف دينار مثلا مائة نفس من

المعارف والجيران ومن كان يعولهم فماله زاده الى
النار فكل صاحب مائة دينار عليه نفقة فقير كل يوم
زيادة على عياله اذا لزم القناعة ولزوم القناعة
ان ياكل يوما بعد يوم او اكلة واحدة في كل يوم وليلة
فمن اكل مرتين لا يسمى قانعا والله اعلم **اخذ علينا العهود**
اذا اعطينا احد شيئا ان نسقط عنه المكافاة اذا كان
ذلك الشيء مما يهتم آخذه بالمكافاة عليه في العادة
كالصوف والشاش والتفاصيل الحرير والازار ونحو
ذلك فاننا بالاسقاط نريح سر اخينا ونغنيه عن الكلام
الناقص كقوله والله ما كان لي حاجة بما ارسله لي فلان وانا
حائر اقابله باي شيء كما يقع ذلك لاصحاب هدايا
الشام والحجاز وغيرهما ويجب علينا التصريح باعلام
باسقاطنا المكافاة مع القاصد الذي ارسلناه اليه
بالهدية حتى لا يهتم ساعة وصول ذلك الشيء اليه فان ادخال
الهم على مسلم ولو ساعة واحدة لا يعادله جميع ما عندنا
ولو كنا دفعناه له ثم ان كافانا بعد ذلك ولم يعمل بالاسقاط
فالواجب علينا اظهار الكراهة لنريح خاطره ويرى ان له
بعض جميلة علينا ويخف استرقاقنا له من حيث المنة
ثم نقبل ذلك منه ان علمنا ان الرد يحصل عنده به تاثير
واذا علمنا انه يجب رد ما كافا به بالباطن وانما تجمل معنا
بالكلام فقط رددنا عليه بسياسة بحيث لا يشعر اننا
لحقنا بذلك منه لا سيما ان كان له علينا ايدي سابقة
ولو بالدعاء وتحمل المصايب عنا والمشاركة في همومنا ولو جعه

ونوجعه لنا وليس اطلاعنا على انه يجب رد هديته بالباطن
سوء ظن به فافهم **اخذ علينا العهود** اذا
اعطينا شيئا للفقراء الاكابر وذوي البيوت الذين
دار عليهم الزمان ان لا نعطيه بحضرة احد من الناس
فان ذلك يخجله ثم لا تفي عطيتنا له بما حصل له من الخجل فاذا
كان العطاء له سرا فقد جبرنا كسر خاطره الذي حصل له بذل
سؤالنا ووقوفه على بابنا او حانوتنا ولا يمكن احدا
من الاخوان يذكر ما اعطاه لذوي البيوت او الفقرا
لاخ ولا صديق ولا غيرهما ولو على سبيل اظهار التوجع
والترفق لهم فان ذلك دليل على ان ذلك العطاء رياء
وسمعة فهو حابط من اصله لا اجر فيه مع ما حصل له فيه
من الاذى لمن اخذه ولو ان المتصدق عامل الله تعالى
وحده لاكتفى بعلمه ولم تنازعه نفسه باظهار ذلك
لاحد من الخلق ولا كانت تستحلي اظهاره وليتأمل
المتصدق اذا كان اجره قد حبط بالريا والسمعة فكيف
يرى انه قد اعطى ما اعطى وكيف يمن به فتأمل ثم
احذر يا اخي ان تشهد لك فضلا على من يقبل صدقتك
لانه لولا انه قبل صدقتك ما حصل لك ثواب فله الفضل
عليك بيقين وليس لك ان تنظر لك فضلا عليه الا
بقطع النظر عنه لكي تشكر ربك لا لتزدري الفقير وان
خطر لك فضل عليه فاستغفر الله تعالى على الاثر واعلم
يا اخي ان الله تعالى ما اعطاك المال الزائد على حاجتك الا
لتنفع به عباده المحتاجين لا لتحبسه لوارثك او تمنعه.

نفسك وما اخوفني عليك ان يحول الله عنك النعمة
ويعزلك من وكالته ويولي على ماله غيرك ممن يحسن
الى عبيده ثم تصير تسأله ان يرد لك المال لتفعل به
الخير فلا يجيبك لانه ما اذن لك في امساك المال الا
اذا لم يفضل عنك من ربحه شيء فان فضل عن نفقتك
شيء من الربح ولم تنفع به المحتاجين فهو وبال عليك
واحذر يا اخي من قولك حالنا اليوم ضيق وانت
تملك ما يفي ربحه بنفقتك الشرعية التي كان عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته من اكل الشعير غير
منخول بالملح او الخل او الزيت او اللبن او الجبن او جافا
من غير ادام ولا رخص لك ان تقول حالنا اليوم
ضيق الا اذا لم تجد الرغيف الجاف والله غفور رحيم
اخذ علينا العهود اذا زرنا فقيرا حيا ٦٧
او ميتا ان نقدم بين يدي نجوانا صدقة وان قلت
لا سيما اول زيارتنا له ونسلمها للنقيب او لاحد من
اخوان الشيخ لا للشيخ فان تسليمها للشيخ سوء ادب
ثم ان كان لنا حاجة عند الشيخ قلناها للنقيب
يسأل الشيخ لنا فيها ولا نسأله نحن لانه كالسلطان
ولو طلع انسان بهدية الى السلطان من فراخ وغنم
ليسلمها للسلطان في يده كان ذلك في اقصى غايات
قلة الادب وربما ضرب ومقت واعلم
يا اخي ان الاولياء اولى الناس بمكافاة من احسن
اليهم لجودهم وحيائهم فمن دفع لهم هدية ولو

ولو رغيفا فقد ادخلهم في منته ووجب عليهم
قضاء حوائجه في الدارين ومن لم يدفع اليهم شيئا
من الهدايا فقضاء حوائجه ليست واجبة عليهم انما
ذلك مستحب وفرق بين الوجوب والاستحباب وكنت
اعرف علامة قبول شيخنا رضي الله عنه للحملة بقبوله ما اهداه
له صاحب الحاجة ولو رغيفا وكانت الحملة التي يردها
تدور على فقراء مصر كذا كاملا فلا يدخل احد منهم فيها
لثقلها وكان يقول لاصحابه من عاش بعدي سنين
بال الدم من شدة تحمل بلايا الناس فاعلم ذلك واياك ان
تتردد لفقير بعد تعرفك به الا باذن منه في الزيارة
فان حكم الاولياء كالملوك والله غفور رحيم
اخذ علينا العهود اذا زرنا المسجد الحرام
او مسجد المدينة او بيت المقدس ان نعظمها وان
لا نفعل فيها الا ما بنيت له وان نزيد في الادب
مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم زيادة على
ما نفعله في بقية المساجد ومما ادبنا فيها ايضا
ترك التنحنح ورفع الصوت ولو بذكر الله عز وجل
لانها هو اطن الذل والخشية ونلبس فيها خلق الثياب
كالمهدم والجبب الخشنة ونكشف فيها للمراحيض ونمشي
حفاة مادمنا في تلك الارض المشرفة حوالي تلك
المساجد كما كان الانبياء عليهم الصلوة والسلام
يفعلون ولا تغتروا ايها الاخوان بمن يفعل
ضد ما قلناه في تلك الاماكن فليس من يعلم كمن يجهل

وكان سيدي علي الخواص يقول من ادب الداخل للمساجد
الثلاثة ان لا يسيء الادب في سره ولا في جهره ومن
شرطه في المسجد الحرام ان لا يخطر الفحش على خاطره لقوله
تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
فعلق اذاقة العذاب بالارادة المجردة عن الفعل
وكذلك من شرطه ان لا يفسر ايضا فيه القرآن الا بما
ورد ولا يجادل عن مصطلح اصحاب المذاهب في التعصب
لمذهبهم دون غيرهم وكذلك الادب عدم
المجاورة في تلك الاماكن الا ان يكون العبد على قدم
الصحابة او الاكابر من الاولياء او العلماء العاملين
وذلك لا طاقة لغالب الخلق على مجالسة الحق تعالى
او مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المدة التي
يجاورون فيها لانها تطلب طهارة الباطن على
الدوام من كل رجس ومكر وخداع وغش وسوء ظن
ونفاق وغير ذلك وهذا الشرط شرط في كل من
طلب مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساير
اقطار الارض واولى الناس بالوفاء بها المكثرون
للصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجالس
فانهم لا يحضرون معه قط الا ان يكونوا مطهرين
من كل رجس قال شيخنا رضي الله عنه والنهي
عن المجاورة عام لكل مجاور حتى من يجاور
بنية العبادة والطواف فقط فكيف بمن
يجاور بقصد حطام الدنيا وكذلك من الادب

الادب عدم الانكار على احد خالف قول العلما
في المناسك لان تلك الحضرة ساحة كرم يغفر
فيها كباير الذنوب والله غفور رحيم اخذ علينا العهود ٦٩
ان ننبه اخواننا من التجار وغيرهم على احوال الزمان
الذي هم فيه وتغير معالم الدين ومواسمه فيه
وتأمرهم اذا عاملوا احدا واعطوه مالا ان يشهدوا
عليه بثمان شهود واكثر وهيهات ان يحصل
الثمانية في هذا الزمان نفع شاهد واحد لكثرة
تجريح الخصوم لهم عند القاضي بامور تفسقهم ظاهرة
لا تحتاج الى تأمل بحيث يصدقهم الحاضرون على ذلك
التجريح وايضا فان من القضاة من يكون محبا
للدنيا فيميل معها حيث مالت فيقبل الرشوة من
المبطل واذا قبلها تعصب بالباطن على من معه
الحق المبين وتعنت في تزكية الشهود وطلب من
يزكي الشهود بكذا ويقول اني متهم من البينة
وهو مبطل كما شاهدت ذلك من بعضهم حتى صار
الاخصام يعرفون منه ذلك فيقولون ما فيها
الا وزن فلوس للقاضي وهو يعمل لك كلما طلبت
فلا حول ولا قوة الا بالله وسمعت سيدي عبد القادر
الدشطوطي رضي الله عنه يقول اذا ذهب احدكم
الى قاض ليثبت له حقا فليعده بشيء والا نخاف
عليه ان يقبل الرشوة ويضيع مالكم فان بعض القضاة
اليوم قد وضع دينه على طرف ظفر رجله فادنى شيء

في حلقة واياكم ان تبخلوا على القاضي والشهود
فلا تعطوهم عادتهم فانه ضياع لحقوقكم لانهم اما
ينكروا الشهادة واما انهم يكتبوا لكم شيا لا ينفعكم
كما سياتي ايضاحه في عهد القضاة والشهود قلت
وهذا الذي قاله الشيخ من باب فتح الاشياء للاخف
والله اعلم ٭ واعلموا ان المشهود به من الدراهم
او الامتعة مثلا اكثر مما ياخذه القاضي والشهود
بيقين فاعطوا فلوس القانون والقسام بطيبة
نفس وتادبوا مع الله في ابراز ذلك في الوجود
والله عليم حكيم **اخذ علينا العهود** ان نامر
اخواننا من التجار والمحترفين واهل البيوت
واهل البيوت ان يعطوا الفقير غفارته بطيبة نفس
وكذلك يعطوهم عوايدهم في الجبايات وذكر
معهود من صدقة السر التي جاءت من غير
طريقها المعتاد فان هذه الامور قد استحكمت
وصارت قانونا ان لم يعطها الانسان اختيارا
اعطاها اضطرارا فالعارف من عرف زمانه
اخذ علينا العهود ان لا نطلب من الخلق
مكافاة على فعل معروف في هذا الزمان فمن
طلب ذلك خاب سعيه بل بعضهم صار يكافيك على
الحسنة بالسوء وقد شهدت شخصا من المغاربة
جاء الى ضرير من فقراء الزاوية فقال انا جيعان
فغداه واحسن اليه فقال المغربي اريد ان اكافيك

الا فنيك على ما فعلت معي من المعروف ثم قبض على
كفه وكتب له على اظفاره احرفا وقال له ادخل خلوتك
واغلق بابها وتنزه في ذلك فدخل الخلوة فانتفخت
بطنه حتى صارت كالطبل الكبير وصار يضرط يوما كاملا
فقال الشيخ محمد ما عدت اطعم احدا من المسلمين
غداي ابدا ما دمت اعيش فاعلم ذلك وتنبه لزمانك
والله يتولى هداك **اخذ علينا العهود** أن
٧٢ لا نقبل رهنا ممن اخذ منا سلعة او نقدا قرضا او معاملة
ووعدنا على ذلك بالفايدة الكبيرة فانه نصاب
خداع بل نسد هذا الباب عنا جملة واحدة ونبرع للخلق
تحت بلواهم ٭ لان حجي يقول الفقر ولا دين فاعلم
٧٣ ذلك **اخذ علينا العهود** ان نداري كل من
كان لنا عنده دين ولا بينة لنا عليه ونهدي اليه وندعوه
الى الاكل في بيتنا ونبش في وجهه كلما لقيناه ولا
نتكل على خوفه على دينه فيما يظهر لنا لان ابن ادم
يتحول عن دينه في لمح البصر واذا تحول فربما جحد الحق
وضرنا وضر نفسه ودينه في الدنيا والاخرة واذا
بان لنا علامة الجحد فالواجب مسارقته واظهار
الميل اليه كان نقول له انت تعلم محبتنا لك واعتقادنا
فيك الامانة ولولا ذلك ما اعطيناك الفلوس الفلانية
بلا شهود ما هو صحيح فاذا قال نعم شهد عليه الحاضرون
ثم بعد ذلك نحمل عليه عز اخوانه ومن يتيسر من اهل
الخير ليجلسوا مجلس اجواد بيننا وبينه فان ابى الصلح عن

ما اتفق راي اهل المجلس عليه فهو مغلوب بعد ذلك
عند اي حاكم شا الان يكون الامر الذي بيننا وبينه فيه
حيلة باطنية هو فيها مظلوم • واذا تعلق علينا
احد في اخذ شي منا من فضلة معاملة او غيرها
فمن المعروف ان نصالحه بشي من حطام الدنيا
وليس لنا ان نتكل علي سنابر آة بيننا وبينه فان
هذا الزمان الذي نحن فيه لا يتعدي حكم الحاكم فيه
غير الزمن الذي حكم فيه لعدم ثبات قلوب القضا
على الحق وشدة ميلهم الى الاكل من الرشا فان اكل
الحرام يوهن الدين والبدن ولا يخرج من القوس
المكسر مع رخوونزه سهم فاعلم ذلك • واياك
يا اخي ان تشارع بالشرع او بالسياسة الي ابطال
دعوي من ادعى عليك بالا فان الحاكم الآن صار
شريكا للمدعي والمدعي عليه في المال سوا اصح المال
المدعي به ام لم يصح له وله لغز تعرفه رسلهم تنغز
فيكشفون له خبر المدعي والمدعي عليه ويعرفونه ايهم
الذي هو العازم علي وزن الدراهم للقاضي اكثر
لينقلب معه وقد سمعت الرسول يقول للقاضي عن
الذي ما معه فلوس من الخصمين يا سيدي يكون نظركم
عليه فانه مسكين والبلاد شرا في هذه السنة والناس
كلهم تحت اللطف فنسال الله اللطف بهذه الامة فيما
بقي من مدتها انه سميع مجيب اخذ علينا العهود ٧٤
ان لا نزور اخواننا بعيالنا الان كما نرجع الي بيتنا

٤٨

بيتنا في ذلك النهار من غير بيات عندهم فان في
زيارتنا بالعيال من المشقة ما لا يخفى لا سيما في ليالي
الشتا وقلة الغطا وفي ذلك ايضا تكليف لنا
وللاخوان بالمكافاة • واعلم يا اخي انه لا يليق
الزيارة بالعيال والجمعية في بيوت الاخوان
وطبخ الملوخية الا في اوقات السرور واقبال الحال
الواسعة وعدم الهم والكرب ايام الزيارة وهذا
امر قد نودع منه ما بقيت الدنيا ومن خالف
وزار بالعيال واظهر السرور فلا يلومن الا نفسه اذا
اعقبه التكدير وضيق الصدر والغم فالزم يا اخي
بيتك وبر اخوانك بما كنت عزمت علي برهم في
بيوتهم فان ذلك اثبت للود واكثر للاجر واروح
للسر والله يتولى هداك اخذ علينا العهود
اذا شاورنا فقيرا في فعل شي ان لا نزين له الكلام
بما في نفوسنا من الميل فان ذلك خيانة لانفسنا
وكذلك للفقير بل الواجب علينا لزوم الصدق والادب
حتى يتضح لنا طريق الصواب على لسان ذلك الفقير
ثم نعمل بعد ذلك بما اشار علينا وان كان مخالفا
لهوي نفوسنا فان الخير في ذلك كما سياتي بسطه في
هذه العهود ان شا الله تعالى • قال شيخنا رضي الله عنه
ولا تنبغي المشاورة لمن ليس له وجهة الي الدنيا من
الزهاد الذين فنوا عن حب الدنيا بتقدير عدم
فنائهم عن حبها فلا يثبت حبها في قلوبهم زمانين

وانما يتساو العارفون الكاملون الذين لهم ذوق في
اعمال الدنيا وفي اعمال الآخرة والعارفون من اهل
الدنيا الذين عرفوا احوالها بالتجارب اخذ علينا العهود ٧٦
ان لا نمكن اخواننا من التجار ان يثبوا على السلع
المفرطة كما يثب الاسد على الفريسة ويتركوا
اخوانهم ممن هو احوج اليها منهم ينظر اليها
نظر بحسرة كما عليه جبابرة التجار ثم بعد هذا الفعل
القبيح يهربون بتلك الفوايد عند الرمية على السوق
ويتركون الفقراء للمصايب بل كما كانوا اول مستفيد
كذلك ينبغي ان يكونوا اول فزان واعلموا ايها
الاخوان المذكورون ان دعاء فقراء سوقكم وحرفتكم
مجاب لكونهم مظلومين معكم في عدم تمكنهم من شراء
السلع المفرطة وفي الحديث دعوة المظلوم
ليس بينها وبين الله حجاب وربما قيض الله لاموالكم
من ياخذها مصادرة او يتلفها بحرق او غرق او
جحد او غير ذلك فلا تلوموا الا انفسكم وكذلك
اخذ علينا العهود ان لا نمكنهم من ان يتوكلوا ٧٧
في تخليص مال الموسر عند معسر بخلاف العكس ولا
نمكنهم ايضا من ان يدخلوا في ضمان احضار الا ان
كان احدهم قد وطن نفسه على وزن القدر الذي
ضمنه بطيبة نفس فان لم يوطن نفسه على الوزن
فلا يضمن ولو كان اخوه الشقيق وربما يهرب عن
الحضور فيغرمونه غصبا عليه وقال اهل التجارب اذا

اذا جاء الماء طوفان حط ابنك تحت رجليك وكذلك
لا نمكنهم من ادخالهم مال التركات على اموالهم لانها في
الغالب مختلطة بمال الايتام لعدم من يرى لليتيم
الحظ والمصلحة ومقصود القاضي والقسام والاعوان
البيع لتلك الامتعة والكراكيب ولو باقل الثمن لياخذوا
ما على ذلك من الرسم ويذهبوا الى تركة اخرى لاسيما
ايام الفصل وقد حضرت مرة قاضيا يقسم تركة ايتام
يقول لاحد الشهود تعال ميز حقنا وحقهم فجاء الى بلد
وقال الحكاية مقسومة هذا للقاضي وهذا للقسام وهذا
للشهود وهذا الجماعة رسل الافندي هذا امر ما عليه
كلام فكانهم اخذوا شيئا قدره الله تعالى لهم في اموال الايتام
فمن ادخل من هذه الاموال شيئا على ماله اتلفه ومحقه
واذهب بركته وكذلك لا نمكن احدا منهم يصير دونه لمن
هو اقدر على التخليص منه من ظلمة الحكام ونحوهم فان
ذلك محقه للبركة ولا يبارك فيما خلص لاسيما
ان كان معسرا لم ياذن الله تعالى لنا في الاخذ منه قال تعالى
وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وفي الحديث
الصبر على المعسر صدقة يدفع الله تعالى بها سبعين بابا
من البلاء عن نفسه وولده وماله قال شيخنا رضي الله عنه
وانما امر الله تعالى صاحب الدين بالصبر لانه هو الذي
عرض ماله لكثرة طمعه في الدنيا واستجلابها بذلك ولو
كان الشخص يعطي ماله لاخيه بنية التفريج عن المعسر والمكروب
ويجعل نفع نفسه بعد ذلك بحكم التبع لاذاقه الله تعالى

حلاوة القبض عاجلا من غير تعب ولا نصبا
كما عجل التفريج عن ذلك المكروب والله غني حميد
وكذلك لا نمكنهم من عزة النفس ورد الاجوبة
القبيحة على من الح عليهم في طلب حقه والله غفور
رحيم أخذ علينا العهود ان نعظم ولاة ٧٨
امورنا من القضاة والوزراء ونظرائهم ولا نرى قط
نفسنا عليهم لانه سوء ادب مع من ولاهم
سبحانه وتعالى • وقد رأى بعضهم سيدي عبد الله بن
ابي جمرة وهو جالس على كرسي وعليه خلعة والانبياء
كلهم واقفون بين يديه فقص ذلك على بعض العارفين
فقال رضي الله عنه تعظيم الانبياء ليس للابس
الخلعة وانما هو للذي البسه اياها فزال ما كان عنده
فما رفع الله الاكابر علينا الا بحق والسلام فعلم ان
من جهل الفقير ان يرى نفسه فوق الامير ويطلب
من الامير ان يكون هو المعظم له والزائر له مع اكبابه
على الدنيا وعدم زهده فيما بايدي اهلها وذلك
من قلب الموضوع والله اعلم أخذ علينا العهود ٧٩
ان لا نتصدى قط لتلقين الذكر واخذ العهد على
المريدين وفي البلد من هو اقدم منا هجرة واعرف
بطريق الله عز وجل فان تصدينا لذلك فقد خنا
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واذا جاءنا شخص يريد
الاخذ عنا عرفناه مقام ذلك الشيخ وارسلناه
له فان لم يقبل منا فهو دليل على عدم انتفاعه بنا فوجب

فوجب طرده عنا وان وقع اننا علمنا احدا ادبا
نوبنا النيابة عن ذلك الشيخ الذي هو اكبر منا
في البلد • واعلم ان مقصود الصادقين ان يكون
شعار خرقة الفقراء ظاهرا قائما لا عين فواحد يكفي
في مصر كلها لان الصادق من المريدين قليل لا يكاد
يوجد في كل مصر اكثر من نحو ثلاثة انفس يستحقون
المرتبة ولكن لما كانت مرتبة الكمال الذي يسع
الناس كلهم عزيزة صار كل جماعة لهم شيخ ولو كان
الذي يبرز كاملا في المشيخة لكفى الناس كلهم
وفعل بالمريدين كلما يفعله جميع المشايخ بهم
وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول الكامل
من يسلك كل مريد من طريقه الخاصة به فلو خرج
من صحبة شيخه واجتمع بعده بالف شيخ لا يأمرونه
الا بما امره به شيخه الاول ويقولون اصاب الشيخ • ولما
دخل سيدي يوسف العجمي مصر وصحبه سيدي حسن
التستري المدفون في قنطرة الموسكي قال له
سيدي يوسف يا اخي الطريق مبنية على التوحيد
لا يكون الا واحد في كل بلد والزائد عليه مشغلة على
المرتبة فاما ان تبرز انت للناس واما ان ابرز انا
فقال له حسن انت اولى بذلك مني ولك علي ان اعضدك
واساعدك ظاهرا وباطنا فقال سيدي يوسف
بل انت اولى مني بذلك بشهادة شيخنا رضي الله عنه
فلما رد ذلك عليه برز سيدي يوسف في مصر

وجميع قراها ولم يكن في مصر في زمنه مسلك غيره
فهذا درج السلف الصالح فتهذا هم أقدم فيما
كثرت الأشياخ في هذا الزمان إلا لجهلهم بالمراتب
وعدم تسليم بعضهم لبعض والله غفور رحيم أخذ علينا
العهود أن لا نأخذ العهد على من هو أكبر ٨٠
منا سنا لأنه قال لا إله إلا الله قبلنا بل ننصحه بنية
الأخوة والسلام وكذلك لا نأخذ العهد على شريف
من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أو من أولاد
عقيل أو من أولاد جعفر أو من أولاد العباس فإن
هؤلاء كلهم شرفا وتخصيص الشرف بأولاد فاطمة
رضي الله عنها فقط اصطلاح عند أهل مصر خاصة
فأما أولاد فاطمة رضي الله عنها فإنهم بضعة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحت أمره وتعريفه كما يفعل
بالمريدين من آحاد الناس ومن فعل ذلك بالفقرا
فهو دليل على جهله بالواجب فضلا عن الأداب
فإن الله تعالى جعل الشرفا أعلا درجة منا اختصاصا
الاهيا لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل سابق
عناية من الله عز وجل لهم وتأمل قوله تعالى
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا يظهر لك ما قلناه فإنه لا رجس أرجس من
المعاصي فذنوبهم إنما هي ذنوب في الصورة
لا في المعنى لعدم مؤاخذة الحق تعالى لهم بها فأي
شيخ يدعي هذا العدم له ولو توقفت المغفرة

المغفرة لذنوبهم على توبتهم لم تكن لهم مزية ولا
اختصاص على غيرهم مما فهم ثم لا ينافي
كونهم مغفورا لهم إقامة حدود الشريعة عليهم لأنه
صلى الله عليه وسلم شهد لماعز بقبول التوبة
ومع ذلك رجمه ولم يرحمه وقال لقد تاب
توبة لو قسمت على أهل المدينة لوسعتهم
فنهاية ما يصل إليه السالكون من الشرف
دون مرتبة الشرفا في الدرجة بيقين
ونحن نستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يكون لنا ولاية على من جعله بضعة منه
فافهم فطريق الشيخ في تربية الشريف
أن يعد نفسه خادما للشريف ثم ينصحه
بكلام جده صلى الله عليه وسلم فقط دون كلام
غيره من العلماء مما تولد من أفهامهم وأما
أولاد علي رضي الله عنه من غير فاطمة وأولاد
جعفر وعقيل والعباس فإنهم فروع من شجرة
نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فالأدب
معهم عدم دخولهم تحت أمرنا وعدم تمكينهم
من الإطراق بين أيدينا واستخدامهم كما يستخدم
غيرهم وقد جاء مرة شريف لسيدي
محيي الدين بن أبي أصبع أحد أعيان الدولة
العثمانية أسبغ الله عليه النعم وحفظه من طوارق
الليل والنهار يطلب أن يكون غلاما عند

سيدي محي الدين يركب ويمشي امامه فقال له معاذ الله
ياسيدي السيد ان يكون علما ما عندي فاني
استحيي منك ومن جدك صلي الله عليه وسلم ان يراني
وانت تمشي بين يدي وانا راكب انتهي
فاعجبني ذلك من سيدي محي الدين وعلمت ان
عند الاكابر من الادب ماليس عند غيرهم وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله تعالي يقول اذا فاتك
الادب من العلماء بالله عز وجل وبمراتب الوجود
فعليك بادب ذوي البيوت من الاكابر فان
عندهم من الادب ماليس عند سلكي زماننا الان
وتامل حياءهم من الله تعالي ومن الخلق في تضييق
الاكمام حتي لايظهر من ايديهم الا مالا بد منه
وتامل سراويلاتهم ومن لاسراويل عنده يلبس
الخف كيف يجعلونها سابلة علي اقدامهم حياء
ان يظهروا من ارجلهم شيئا بحضرة الناس انتهي
فعلم ان كل فقير اخذ علي شريف عهدا فهو قليل
الأدب والسلام اخذ علينا العهود ٨١
ان نقرب كل واحد من الاخوان بقدر ما نحن عنده
في الملاحظة وعدم الغفلة في الغيبة عنا ونعرف
ذلك من الاخوان برؤية صورهم في قلبنا فان
قلبنا مراة لهم فنعرف بروتينا وجوههم ممن هو منهم
متوجه لمراة قلبنا ومن هو معرض عنا لان المعتبر
متوجه الي ربه والمدبر متوجه الي الشيطان فمن لم يصح

يصح له قدم الملاحظة لشيخه في غيبته لايصح له قدم
ملاحظة الحق تعالي لان الشيخ سلم الترقي والله واسع
٨٢ مطلب عليم اخذ علينا العهود ان لانصحب احدا
علي وجه التربية وعليه حق لادمي من عرض
او مال ولو درهم واحد دنيا اذا كان قادرا علي
وفايه وذلك لان حضرة الحق تعالي محرم دخولها
علي من عليه تبعة لادمي من مال او عرض ومن هنا
شرط الاشياخ التوبة ورد المظالم الي اهلها
قبل الصحبة وطريق الشيخ اذا اراد ان ياخذ العهد علي
من عليه تبعة ان يتوجه الي الله تعالي في مسامحة
اصحاب الديون او الي الحق تعالي ليرضي عنه خصماه
يوم القيمة ولايلقنه الذكر حتي يحصل له علامة قبول الدعا
وله علامات لاتخفي علي صادق ثم بعد ذلك
٨٣ يلقنه الذكر والله عليم حكيم اخذ علينا العهود ان
نزور اخواننا من المسلمين ولو عراة وحفاة ومشاة
لعدم شي نلبسه علي بدننا او في رجلنا او شي نركبه بل
نمشي ولو بعدت دارهم لاجل اخوة الاسلام
والمحبة لمن نهواه زوار ولو شطت الدار وقد كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم يزور فقراء المدينة واكثر
اوقاته حافيا وليس عليه الا ازار واحد وهذا امر
قد اغفله اصحاب الناموس الذين اقاموا
نفوسهم كالتابوت الذي يتمسح الناس به فتركوا
المشي الي اخوانهم وقالوا انما تركنا زيارة فلان

خوفا ان تنفر تلامذتنا منا ويظنون انه لولا انا دونه
في الدرجة ما زرناه كما وقع لي ذلك مع بعضهم فاني
دخلت مرة له فقبلت عتبة زاويته فامتنع بعد
ذلك من زيارتي وصار يقول لولا ان فلانا اعلم مني
ما قبل الاعتاب نسال الله اللطف • ومن وصية سيدي علي
الخواص رحمه الله عليك بزيارة الاكابر لله تعالى
لكن لا لعلة • فقلت له من الاكابر فقال العلما
والتجار والامرا وكبير كل طايفة كالمحتسب ومقدم
القاضي وكبير المغاني والنوره والسياسه ونحوهم
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكرموا كبير كل قوم
فافهم • وقال لي مرة اخرى واياك ان تمكن
احدا من الامراء يزورك فان جميع ما معك من
المدد ماحي حق طريقه وقد بسطنا الكلام على
آداب الزيارة في كتاب الجواهر والدرر فراجعه
اخذ علينا العهود ان لا نحتجب عن حاجة احد من ٨٤
المسلمين وغيرهم بعد ان جلسنا وتصدرنا للحوايج
المنكسرين الا من عذر او غلبة حال ينبغي مع ذلك
مخالطة الخلق والقيام بواجب الاقبال عليهم وكل
فقير امين على ذلك ولا يكذبه او يحمله على الكبر الا
الاحمق الجاهل باحوال الفقرا • فانه يرد على الفقير احوال
يتمنى الموت دونها فما يجاب لا سيما حملات اكابر
الدوله والدخول تحت قضاء حوايجهم من الملوك
لما هم عليه من كمال العقل والتروي في الامور

في الامور • ولا كذلك الجبال • قال سيدي عمر بن
الفارض رضي الله عنه في حق نفسه حال بدايتها
فاوردتها ما الموت ايسر بعضه • واتعبتها كيما تكون مريحتي •
واما من احتجب من حصول حظ دنيوي او اخروي
كاصحاب الاسما والرياضات فذلك من اقبح
الامور عند الفقراء الصادقين • فان خلوة الواحد
من هولاء سنة كاملة بتمام توجه لا تجي خطوة
واحدة لا سيما الامرا والاكابر فان ادعى من
احتجب من الفقراء انه انما احتجب لكون
الناس اشغلوه عن ربه عز وجل قلنا له فانت
اذن ناقص محتاج الى من يكملك فاطلب لك شيخا
يربيك حتى تبلغ الى حد لا يشغلك الخلق عن
ربك عز وجل وما كان لك ان تتصدر في
البلد وشي يشغلك في الدارين عن ربك •
ومن املاء سيدي عبد القادر الدشطوطي لي وانا
صغير لا اعرف مقادير الرجال • يا ولدي اكتب عني
هذه الكلمات واحفظها عندك حتى تكبر فقلت
نعم فقال رضي الله عنه يقول الله عز وجل في بعض كتبه
المنزلة • يا عبدي لو سيقت اليك ذخاير
الكونين فنظرت اليها بقلبك طرفة عين فانت
مشغول عنا لا بنا ومعرض عنا مقبل على غيرنا
انتهى • فان لم تطق يا اخي الدخول تحت يدي من

بربك فاجعل النهار للخلق والليل للحق تبارك
وتعالى ٠ واياك والنوم في الليل يحرم فايدة العمر وفي
بعض الكتب المنزلة يا عبدي جعلت النهار لمعاشك
وجعلت الليل للسمر معي والمناجاة فنمت عني في
الليل واشتغلت عني في النهار ٠ فلا انت في النهار
معي ولا في الليل معي انتهي ٠ فاعلم جميع ما قررته
لك ولا تغتر بمن يفعل خلافه فان الاحتجاب انما
شرع للملوك فقط بشرط عدم حاجة احد اليهم من
الرعية ذلك الوقت والا فهو حرام بنص الحديث
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اخذ علينا
العهود ان نطمع العباد في رحمة الله ولا نقنطهم
منها ابدا فان الرحمة ما منعت الا في حق المشركين
واكثر من يطمع في رحمة الله تعالى العوام من اصحاب
الكبائر ٠ وقد قال لي مرة واحد منهم ما عصيت
قط الا قلت انا في حسبك لا تدخلني النار واوقات
احلف عليه بالطلاق وحاشا جوده وكرمه ان اقول له
انا في حسبك ولا يجري من النار وحاشاه ان
يحنثني في زوجتي حتى اعيش في الحرام ولو اني
قلت ذلك لابو زيد الهلالي لاحسبني ٠ وقال لي
مرة اخري لو ان الله عز وجل عفي عن جميع الاولين
والاخرين لم يكن ذلك بكبير امر لان غاية الامر انه
صفح عن لقمة طين ٠ وقال لي مرة اخري انا

انا اجل ربي عز وجل ان يواخذ احدا من عباده وقد
التجا اليه ٠ والله غفور رحيم اخذ علينا العهود
ان لا ننام كل ليلة ولا نصبح حتى ننبه اصحاب
النوبة في حفظ ادراكهم في ساير اقطار الارض فلا
نمسي ولا نصبح حتى نمر ببصر قلبنا على جميع اقاليم
الدنيا العامره والبحار المحيطة ونحن نذكر الاسم
الاعظم الله الله ٠ ولا يستبعد احد من الناس
مرورنا على ما ذكر من المداين والبلاد بازقتها
وبلادها وزروعها وانهارها وبحارها فانما ننظرها
كما ينظر الانسان البلاد الكثيرة باوديتها وجبالها
وبراريها منطبعة في المراة الصغيرة ومن
استبعد ذلك على القدرة الالهية في حق الفقرا
فلا يستبعد ان يشك في صحة قصة الاسرا برسول
الله صلى الله عليه وسلم الى السموات العلا فيكفر فانه
صلى الله عليه وسلم قطع تلك المسافة التي لا يقطعها
الطاير المجد الا في الوف من السنين وصورة
طوافي في كل ليلة اني اقرا الفاتحة سبع مرات
ثم اقول اللهم اجعل نظيرها قراة مكتوبا نعلم العذرة
في صحايف اصحاب النوبة بناحية مصر وساير اقطار
الارض ثم اقول دستور يا اصحاب النوبة في مساعدتكم
في حفظ ادراككم ثم اقول بسم الله الرحمن الرحيم ٠ الله الله ٠
واصبعي مرفوعة اشير بها الى الاماكن والبيوت
والدكاكين والخانات وغيرها ٠ فابدا بمصر العتيقة

فأمر بعقلبي عليها زفافا زفافا حتى استوعبها
ثم ادخل القاهره زفافا زفافا من قبر السيده نفيسه
الى زاوية الشيخ دمرداش ، ثم اشرع في طواف
القرا والبلاد من بركة الحاج الى دمياط احوط على
دورها وزروعها ، ثم ارجع على ساحل بحر النيل الى
مصر ، ثم ارجع ابدا من فم البحر الغربي الى تجاه دمياط
من بر ثم اعطف على البرلس وادور
على البلاد بلدا بلدا الى ان ارجع الى فم البحر الغربي
ثم ابدا الى الاسكندرية ، وانا مقبل بلدا بلدا حتى اصل
الى اهرام الجيزه ، ثم ابدا مقبلا لناحية غزه وبلاد
القدس ، والخليل والشام ، وحلب ، وبلاد العجم ، الى
سد ياجوج وماجوج ، ثم ارجع على ساحل بحر الروم
التركية الى الطينه ، ثم اعدي بحر التركية الى بلاد الروم
الى ان ادور عليها الى جزيرة رودس ، ثم اخرج الى
بلاد المغرب بلدا بلدا الى ان اعطف على البحر المحيط
الى بلاد برقا ، ثم اقبل الى نواحي بلاد الصعيد بلدا بلدا
الى بلاد النوبه الى بلاد السودان الى بلاد الجروت
الى بلاد الحبش الى بلاد الصين ، الى بلاد السند الى
بلاد الهند الى بلاد اليمن الى مكة ، ثم اخرج من
باب المعلا الى الدرب السلطاني ، الى ان ادخل الينبع
ثم اعطف على بدر والجديدة الى ان ادخل المدينة
المشرفة ، فازور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم ابي بكر
ثم عمر ، ثم اخرج الى البقيع فازوره ثم اختم ..

اختم به بكذا احكم الوارد علي من سنة احدى وعشرين
وتسعماية ، فلا بد ان امر على جميع الاقاليم ، وعلى قبور
اهلها كل ليلة ، وظهر لي صدق ما تمثل لي مرات
ورأيت مرة شخصا من بلاد الحبش بمصر فاخبرته
بصفة دارهم ودار جارهم ببلاد الحبش واخبرته
بشجرة نبق في دار جاره وبالكنيسة التي في اخر
الزقاق فصدقني وقال للحاضرين بهذا كاهن لان
الكاهن بلسان الحبش هو الصالح ، وكذلك اخبرت
خادم السيد شعيب نبي الله بصفة العنبر وشجر الليمون
التي تجاه الضريح فصدقني ، وكان اول وارد ورد
اني رأيت نفسي في محفة طايرة في الهوى كالبرق
الخاطف وكانت المحفة تطوف بي على قبر كل
ولي بارض مصر من فوق قبتهم ومقاصيرهم
الا قبر سيدي احمد البدوي وسيدي ابراهيم
الدسوقي فانها يعني المحفة تواطت بي حتى مرت
بي من تحت عتبتهما ، ثم صعدت بكذا وقع ولله الحمد
ولم اطلع على حكمة ذلك الى الآن رضي الله عنهما
واعلم ان جملة مداين الربع المسكون سبعة عشر الف
مدينة ونذكر لك منها بعض مداين فمنها مداين الصين ،
والهند ، والسند ، والزنج ، والحبشة ، والحجاز ،
واليمن ، ومصر ، والقيروان ، والبربر ، وطنجة ،
والاندلس ، والرومية ، والقسطنطينية ، والفادوسية ،
وبرجان ، والصقالبة ، والروسية ، والابواب

واذربيجان، وارمينيه، واليونان، والعراق،
وخورستان، وجيلان، وديلمان، وطبرستان،
وجرجان، وكرمان، وفارس، ومكران، وكابلستان
وسجستان، وروساذان، وباهنان،
وطخارستان، وخوارزم، وياجوج، وماجوج،
وبلاد فرغانه، وصغانيان، وخاقان، وتغزغز
وخرخير، وغير ذلك فمن اراد من اخواننا ان يعمل
بهذا العهد ويدخل فيه فليعمل على جلاء مرآة قلبه من
الصدا والغبار تحيط بها كلها ويراها جميعها في مراة
قلبه في درجة رمل واقل، والله على كل شيء قدير

٨٧ **اخذ علينا العهود** ان نشارك جميع اصحاب
الهموم في البلايا النازلة عليهم ونري نزول تلك
البلايا كلها بسبب سيئاتنا دون الخلق اجمعين،
ولا نتخلف قط عن تحمل شيء من همومهم اذا بلغنا
ذلك عنهم في ساير اقطار الارض حتى لا تغرب
الشمس علينا كل يوم الا وجسمنا دايب كالذي شرب
قناطير من السم، ونغص بالموت مرات ودليلنا
في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المومنون كالجسد الواحد
اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع البدن بالحمى
والسهر، فانظر يا اخي هذا الميزان الذي جعله
الشارع صلى الله عليه وسلم محكا لكمال الايمان تعرف
مرتبة ايمانك فانه حكم عليك ان كنت مومنا بمشاركة
كل مريض في مرضه وكل معاقب في بيت الوالي من

من مقارع وكسارات وعصر وغير ذلك، ومن هو
كذلك فهو معذور فيما يقع منه في بعض
الاوقات من النزاقة، والتعبيس وعدم
الضحك لانه يغص بالموت ويحس بالالم الذي
يدركه جميع الضعفاء والمعاقبين، ولولا ان الله تعالى
يمن علينا بالغفلة في بعض الاوقات لم
يبق لنا اثر ولا اعلم الآن احدا من اخواني
اكثر تحملا لهموم المسلمين بعد سيدي ابي العباس
الحريثي، وسيدي علي الخواص، وسيدي افضل الدين،
فان كثرة هموم المسلمين انحلته حتى صار
كالشن البالي رضي الله عنه وكثير في الفقراء
من مثله فالحمد لله رب العالمين **اخذ علينا العهود** ٨٨
ان نداري كل طايفة رأينا بينهم العداوة
والبغضاء وعجزنا عن الصلح بينهم من ساير
الطوايف، ونقول لكل طايفة منهم انا
معكم ومن عصبتكم لكن لا نقولوا انما نحن
مستهزؤن وذلك من باب المداراة
التي امرنا الشارع بها صلى الله عليه وسلم وهو
من النفاق المحمود لان المنافقين ما وقع
عليهم ما وقع الا من جهة قولهم انما نحن مستهزءون
فقط لا من قولهم انا معكم ولو انهم اقتصروا
على قولهم لكل فريق انا معكم لم يقع عليهم
الذم ولذلك لما رد الله عليهم كونهم لم يقابلهم

الا بنظير الاستهزاء فقط في قوله الله يستهزئ
بهم فافهم ذلك فانه من لباب المعرفة
واعلم يا اخي ميزانا نتعرف به معاملتك
للناس هل هي لله تعالى او لهوى النفس وهو
ان تعرض اعمال ذلك الرجل الذي كرهته
على الكتاب والسنة فان كانت اعماله
محمودة فيهما فاحببه وان كانت مذمومة
فيهما فابغضه كيلا تحبه بهواك وتبغضه
بهواك واعلم يا اخي ان من اقبح ما يكون
بغض العلماء وحقدهم على بعضهم بعضا
مع علمهم بان الشاحن لا يرتفع له الى السماء
عمل ومع علمهم بان ذلك الشخص الذي يبغضوه
يحب الله ورسوله ويقول لا اله الا الله محمد
رسول الله وكذلك من اقبح ما يكون بغض
الفقراء الذي تصدروا للارشاد المريدين لاقرانهم
او غيرهم كما هو مشاهد حتى ان مرض اخوهم
لا يعودونه وان رجع من سفر لا يسلمون عليه
وان مات لا يشهدون له جنازة واعجب من
هولاء كلهم الطائفة المنغرمون بكثرة الصلوة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارض مصر وغيرها
فلا ينبغي ان يبغض بعضهم بعضا لان كل واحد
منهم متكبر للصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويدعي انه يحبه اشد من محبة ساير الناس وكيف

وكيف يصح لمن يدعي ذلك انه يكره او يعادي
او يبغض من يدعي يحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويكثر الصلوة عليه قال شيخنا رحمه
ولكن ذلك ما نشاء الا من محبة الطبع
لان محبة الشرع يصير بها الانسان يحب كل
من زاحمه في محبة محبوبه ومحبة الطبع يكره
كل من زاحمه في محبته فنعلم انهم لو كانوا
صادقين في محبته صلى الله عليه وسلم لاحبوا
كل من احبه وعظموه ووقروه ولكن هذا
الداء من التعبد بغير شيخ مرشد وقد تحزبت بين
جماعة منهم في الصلح فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
٨٩ اخذ علينا العهود ان لا نرى نفوسنا
قط قامت بذرة واحدة من واجب حقوق
الله عز وجل وذلك لشهودنا اعمالنا كلها محمودها
ومذمومها خلقها الله تعالى عز وجل بنور الايمان وابراس
وقولنا نحن معترفون انما ذلك تملق لله تعالى لا حقيقة
له في اضافة الاعمال الينا فانه تعالى يحب من عباده
ان يتملقوا اليه والشهود العبد انه متجرد عن نسبة
الافعال وان الحق اضافتها اليه انه يحب احب من
شهوده النسبة اليه والكامل ينظر النسب بالعينين
وصاحب العين الواحدة اعور من فقيه او فقير فنعلم
ان كل من شهد انه فاعل لكنه قصر في الفعل او زاد فيه
فقد اشرك بالله عز وجل فان جميع الاعمال البارزة

علي يد العبد كلها لله عز وجل لا يمكن العبد ان يزيد شيئا
ولا ينقص فافهم ولم يطلب الحق تعالى منا
قط خلق الاعمال وانما قال اعملوا اما انا خالقه لا غير
فاين التقصير • ثم لا يخفى ان شدة الندم على
الذنب من شؤم نسبة العمل للعبد ولكن ما دام في
رتبة الايمان لا يجوز له احتقار معاصيه لان تعظيمها
يقوي استعداده وترقيه الي رتبة الاحسان
فاذا ترقى اليها قل ندمه واحتقر الذنوب في
جانب عفو الله عز وجل لانه لا يرى هناك فاعلا
الا الله • فاياك يا اخي ان تأمر المومن بما تأمر به
المحسن من عدم الندم فان ذلك يرده الي اسفل
واعلم ان كل عارف لا يمكنه قط ان يشهد لنفسه
مدخلا في ايجاد الفعل وانما يشهد كونه محلا لظهور صورة
الافعال لانها لا تظهر الا في جسم من حيث كونها
اعراضا فكان اعضاء العبد ابوابا للاعمال كالباب الذي
تخرج منه الناس لا غير فليس الناس الخارجون متولدين
من ذلك الباب فافهم • واذا قال العارف
مثلا • اياك نعبد واياك نستعين • لا تقوله الا على وجه
اللائق لا على وجه ان له شركة في الفعل تعالى الله عن
ذلك • وتأمل في معنى قوله تعالى انما يتقبل الله من
المتقين • واعبر الي الباطن تجد ليس من جهة
العبد شيء يتقبل منه هناك ابدا • اذ التقوى
خاصة بالمومنين لا بالمحسنين • قال تعالى يا ايها الذين

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تصح تسمية الشيء
ايمانا الا من وراء حجاب فالمومن لما وقف
مع ظاهر نسبة الاعمال اليه شهد نفسه مشاركا لله تعالى
في الاعمال فيسأل الله تعالى قبولها منه ويسأله الاعانة
على الفعل وقال اللهم تقبل منا اعمالنا واجابه الحق
تعالى وتقبل منه تنزلا ورحمة وعذره في الحجاب
والا فاذا كانت نفس ذات العبد مخلوقة لله تعالى
وحده فكيف ينشأ عنها شيء يتقبل والذات
نفسها باعمالها ملك لله تعالى لم تخرج عن ملكه طرفة
عين • ومن تحقق بهذا المشهد لم يفرح بكثرة ابراز
الاعمال الصالحة على يديه ولم يحزن لقلتها لانها كلها
لله تعالى لا للعبد وصار يشكر الله تعالى على نومه
عن سائر الطاعات كما يشكره على فعلها كلها
ويقول الحمد لله الذي نومني الليل كله واراحني من
كلفة القيام طول الليل فان احدا لا يدخل الجنة
بعمله وانما يدخلها برحمة الله عز وجل • فعلم من
هذا التقرير ان ساعات اليقظة والاقبال
على الله عز وجل لا يقدر عبد على جعلها نوما وادبارا
عن الله عز وجل وساعات النوم والادبار لا يقدر
ان يجعلها يقظة • وهكذا ابدا وميزان الشريعة
في يد العارف لا يرميها طرفة عين فما يسره
٩٠ الحق به وفعله يحمده **أخذ علينا العهود**
ان نزجر كل من مدحنا في ملاء بشعر او نثر حتى العو

ان شاء الله الي مثلها وسواء كان المدح بالتصريح
او بالايماء والداء العضال ان تالف النفس
ذلك فان العبد يتلف بالكلية • وكان لي
صاحب من السودان وكان وقته طيبا
فسالت عنه بعد مدة فقيل لي انه طار معه
من الاذب وصار كسلان خمولا فقلت له
ما سببه فقال صغى الى الناس وهم يشكرونه
باذنيه • وكان لي صاحب آخر برز في
مصر ايام شيخي ثم انطفى ذكره كان لم يكن فقلت
لشيخي سيدي علي الخواص رحمه الله ما سبب
ما وقع لفلان فقال فعل خصلة واحدة فتاخر
بها عن جميع اقرانه فقلت له ما هي فقال راى
نفسه على جميع اخوانه فاخره الله تعالى
وراء الكل عقوبة له ولو انه راى نفسه وراهم
لقدمه الله عليهم اجمعين • فاياك يا اخي ومعاشرة
من لعيوبك يستر • ولنفسك يمدح • ولعيوبك
يسمع • ولعلمك يظهر وينشر • فانه عدو في صورة
صديق ولو لم يكن في المدح الا انه يعميك عن
مساويك حال المدح والاصغاء اليه لكان فيه
كفاية في الفساد • فاعلم ذلك ولا تغتر بمن
يقول بتقليد العارفين • العارف لا ينبغي له التكدر
من المدح لانا نقول اين هو العارف فان

فان احدنا غارق في شهوات بطنه وفرجه وجاهه وصيته
لم يشم من طريق العارفين شمة الا بالدعوى فلا
٩١ حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **اخذ علينا العهود**
ان لا نصادم باتعنتنا قط احدا في حال قيام نفسه
لا سيما اهل الجدال فان ذلك يضرنا ويضره بل
يجب علينا ان نصبر له حتى يزول غضبه ثم نكلمه برفق
ورحمة ونعذره في الغضب بما تعذر به نفوسنا
في حال قيام غضبنا ولا نطلب منه الرجوع قهرا
الى ما نطلبه منه فانه تحت سلطان الاسم القاهر له
على وجود الغضب ولو كان اكبر ملوك الدنيا كما اننا
كذلك تحت حكم الاسم القاهر لنا على الغضب منه والله
٩٢ غفور رحيم **اخذ علينا العهود** ان لا نعترض
على الاولياء الذين يعمرون المساجد بحجارة مساجد
أخر قد خربت ولا نعترض عليهم في عمارة الدور
وغرس الاشجار ولا يجوز حملنا لهم على محبة الدنيا
وطول الامل فان حالهم فوق حالنا واذا صلحت
النية لنفع عباد الله فلا حرج في عمارة الدنيا
باسرها لا سيما والاولياء اتم نظرا من ملوكنا فضلا
عنا • وكذلك لا نعترض عليهم في اخذ اموال
السلاطين والاكل منها ونحملهم على انه كشف لهم ان
ذلك رزقهم الذي رزقهم الله عز وجل وانهم
لا ياكلون من اموال الملوك الا ان اضطروا • وقد
كان سيدي ابراهيم المتبولي يقول خزن الامرا امحون

بدم الفقراء فخبز الملوك معجون اذا فعند الاولياء
من النور ما يفرقون به بين الحلال والحرام ويعرفون
به من يصلح له الاكل من ذلك المال فما من درهم
ولا رغيف من الشبهات الا وفي الكون من يباح له
الاكل منه كمن عمي بصره من المحترفين مع كثرة دينه
وعياله وكمن دار الزمان عليه بكلكله من الملتزمين
لجهات الظلم كالمكس والوزر ونحوهم والله عليم حكيم
٩٣ اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا من اخواننا
الخاصين بنا من السعي على وظيفة من الوظايف
الدينية او الدنيوية سواء كانت عن ميت له اولاد
ام لا وذلك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يسأل الامارة
الحديث ولئلا يحصل للساعي تكدير القلب كما
كدر قلب من سعى عليه وحرق قلبه او قلب اولاده
على تلك الوظيفة وهذا امر قد حدث في فقهاء
هذا الزمان ولم يكن قط في علماء السلف وقد وقع
ان سيدي الشيخ عبد الرحيم الابناسي رحمه الله ارسل
له السلطان مرسوما بعشرة انصاف من الجوالي
كل يوم فانقبض خاطر الشيخ من ذلك فوضع
المرسوم في عمامته وركب حمارته وخرج لحاجة
فبينما هو تحت بيت اذ سمع امراة تقول لجاريتها
هذا الشيخ هو الذي اخذ جوالي ولدي فعرف
البيت وارسل المرسوم الى السلطان فاتى بنا بي وقال له
ان كنت تريد البر لي فامسح اسمي واكتب اسم ولد

ولد المتوفي ولا زال على السلطان حتى كتب العشرة
انصاف لولد تلك المراة ثم جاها بالمرسوم واعطاه
لها وقال ابري ذمة عبد الرحيم وادعي له بالموت على
الاسلام فاني خايف من سوء الخاتمة فبكت المراة
وبكى الشيخ رضي الله عنه قال شيخنا رضي الله عنه وما
راينا قط شيا جاء بسوال مع غنية عنه الا كان
غير مبارك لصاحبه فيه لما في ذلك من استشراف
النفس وقد نهى الشارع عن اكل كل ما فيه رايحة
استشراف كالذي يجي له شخص على غفلة فيقول
له عندي كذا اصبر حتى اجي به اليك او ارسل احدا
من جماعتك يحمله فان النفس تصير مستشرفة
لحضوره حتى يحضر ولو لحظة فافهم واعلم يا اخي
ان المراتب والوظايف وجميع الارزاق
دايرة على اصحابها لتقيم عندهم كما ان اصحابها
كذلك دايرون عليها ولا يقع في بعضها
الابطاء الا من عدم اجتماع شرايط تلك المرتبة فمن
اراد مشي المراتب اليه بانفسها وسوالها ان تكون له
فليسع في تحصيل شروطها وكل من احتاج في حصول
وظيفة الى برطيل فهو متغلب على تلك الوظيفة والله اعلم
اخذ علينا العهود ان نعذر كل من قامت عنده ٩٤
شبهة ما لم تهدم شيا من اصول الدين الصريحة كانكار
صحبة ابي بكر وبراءة عايشة رضي الله عنها ونكل امر
كل من لم تهدم شبهته الدين الى الله عز وجل كمن تقدم

٩٥

المفضول من الصحابة والائمة في الفاضل حصر
يعني بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه تختلفون والله
غفور رحيم **اخذ علينا العهود** ان
لا نبيت على دينار ولا درهم ولا معلوم ليلة واحدة
وان لا نرد سائلا محتاجا قط وعندنا ما يفضل عن
نفقة يوم واذا جاءنا اردب ذهب في يوم لا ندخله
دارنا بل ندعه للناس يأخذونه ولا ناخذ منه دينارا
واحدا على اسم غد الا ان كان علينا دين وقد كان
صلى الله عليه وسلم يقول والله ما يسرني ان لي
مثل احد ذهبا يمضي عليه ثلاثة ايام وعندي منه
درهم واحد الا درهم ارصده لدين ولما دخل
الامام الشافعي اليمن اهدى اليه ملكها عشرة الاف
دينار ففرقها كلها في المجلس ولم يمسك منها درهما
واحدا لنفسه رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم
لا يسأله احد شيا الا اعطاه حتى انه نزع القميص الذي
لم يكن عليه غيره في اوقات الصلوة فلم يستطع الخروج
اليها فانزل الله عز وجل ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
وحكى لي شيخنا رضي الله عنه ان سيدي ابراهيم
المتبولي ارسل لسيدي احمد بن مصلح بناحية دمياط
ايام الغلاء عشرين اردب قمحا فارسل الشيخ الى محاويج
البلد وفرقه عليهم ولم يأخذ منه الا طحينا واحدا
فقال له سيدي ابراهيم انما جيناك به لتتوسع

٩٦

لتتوسع به على عيالك فقال له سيدي الشيخ رضي الله عنه
قد توسعنا به وبلغ الهدي محله وقد اعطاني
الله هذا الامر من سنة احدى وثلاثين وتسعمائة
ولكن لما رأيت اصحابي لا يتركوني عريانا ويكلفون
لي العمايم والثياب سددت هذا الباب علي لكون
الحق تعالى لم يقسم لي كسبا الا محض سؤاله تبارك
وتعالى فصار كل من سألني شيا اسال الله تعالى له ان
يعطيه ما طلب او يرزقه القناعة فعلم انه
لا يضر الفقير ان يحبس الدنيا على اسم غيره من العيال
والاخوان والمساكين والعميان وانما يضره ان
يحبس ذلك على اسم نفسه والانسان على نفسه بصيرة
ومن شروط الاجتماع مع الخضر عليه السلام انه لا يجتمع
قط باحد يخبأ رزقه غدا فاعلم ذلك وقد اوضحنا
ادخار اهل الكشف في كتاب الجواهر والدرر والله غني
حميد **اخذ علينا العهود** ان لا نتوجه قط الى الله
في ظالم ولا غيره بمجرد شكوى من شكاه لنا بل نتثبت
في امره فربما كان معذورا ومن عذره اعوجاج
رعيته عن الصراط المستقيم فان الرعية اذا اعوجت
قابلها الوجود بالعوج ولو كان الامير على الناس
الغوث القطب عليه السلام لا يمكنه ان يخرج عن
مشاكلة ما يستحقون من الجور والظلم تنفيذ القضاء
الله الذي لا مرد له لا سيما في هذا الزمان الذي
استحق فيه غالب الناس الخسف فلا يزال الامير الاعوج

يقيمه الرعية الصالحون باعمالهم شيا فشيا حتي
يكون كالرمح ولايزال الامير المستقيم يعوجه اعمال
رعيته المارقين حتي يصير مثل الخطاف ومثل
الامير في ذلك الاعوان كالبردار والرسول والمقدم
والغفير ونحوهم فان عوجهم نشا من عوج الرعيه وبعفو
عن كثير فمن اراد من العلما والاشياخ ان يمنع الحكام
من الظلم والجور فليا ذن في الرعيه معاشر الناس الا
ان الولاة لم يظلموكم وانما انتم ظلمتموهم باعمالكم فعوجهم
فرع من اعوجاجكم ولا يصح ان يقع علي يديهم قط
ظلم لكم ابتداء وانما يقع جزاء لاعمال تقدمت منكم
قال تعالي وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
فان صح لكم ايها الرعية الاستقامة في اعمالكم
ضمنا لكم استقامة ولاتكم والا فاعذروهم بما
تعذرون به نفوسكم فهذه هي طريقة استقامة الحكام
علينا وهو امر قد فرغ منه بحكم الوعد السابق من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد من وقوع اسباب
الجور حتي يصدق وعده صلى الله عليه وسلم ولو توجه اكبر
الاولياء الان في اكبر الظلمة لا يجاب ولو وقع
ان ذلك الولي اجيب لتوجهه في ذلك الظالم عوتب
عليه في الدنيا والاخره الا ان يعطي مقام التحكيم
ويؤذن له في تاديب من شاء من الظلمة وهذا
مقام عزيز في فقراء زماننا ومن هنا اخذ
علينا العهود ان لانكاتب الولاة في هذا الزمان

وفي بعض الكتب ان الله يقول انا الله مالك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم كما قوله عليه السلام كما تكونوا يولى عليكم

الزمان في اسقاط شي ينقص مال السلطان لعلمنا
بانهم لا يجيبون الي ذلك ولا يعملون بكلامنا وكل من
جاء يطلب منا ذلك قلنا له نحن ما نعرف الا سؤال
الله تعالي لك فان لم يكفك ذلك فطريق مباركة
وقد قررنا مرارا ان العارف بالله تعالي ليس له همة
تنفذ في احد من الخلق لشهوده انه دون سائر
الوجود في الرتبة والهمة لا تنفذ الا ممن يري
نفسه فوق من يتوجه فيه من الظلمة والله غفور رحيم
٩٨ اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا من
اخواننا من الخوض في ذات الله عز وجل لا من طريق
الفهم ولا من طريق الكشف فان ذلك من
اعلا طبقات سوء الادب وهو باب مسدود
علمه عن جميع الخلايق حتي ان الشيخ محي الدين رضي الله عنه
انكر علي الغزالي وغيره الخوض في ذلك وقال ليس
للغزالي عندنا زلة اكبر من هذه انتهى وما انصف
احد مثل ما انصف الشيخ ابو سعيد الخراز رضي الله عنه في
قوله والله ما يعرف الله الا الله وقد قال لي شخص من
المدعين لمرتبة العرفان ما ثم في الوجود ظاهرا
ولا باطنا الا الله فقلت له ما تقول في وفيك
فقال ليس انا انا ولا انت انت فقلت له فمن يبول
ويتغوط ويجامع المراة ويعجز ويمرض ويتخبط وله قصير
صياحه علي الدار فما دري هذا المدعي ما يقول وهذا
هو مذهب الزنادقة بعينه فانه يبعد عنهم في

حال حضور احساسهم وعقلهم ولو كانوا في حال سكر ربما
سهوا ومحوا وقيل المتكلم غيرهم • ومن علامة سكرهم ان
لايعلموا اذا افاقوا ما وقع منهم في حال السكر فان علموا
ذلك فهم كاذبون في دعواهم • وقد كان الناس
ينقلون الي اخبار شخص مشهور في مكة بحلق اللحية
والتعري والكلام الفاحش في جانب الحق تعالى والانبيا
عليهم الصلوة والسلام وكنت اجيب عنه حتى جمعني الله
عليه فحكي لي وقايعه المكفرة لامن مدة اربعين سنة باماراتها
ومن جملتها انه كان يقول لشيخه في الملا بين الناس انت
ربنا وانت الهنا وانت افضل من محمد وانت خالق كل
شي ثم يتظاهر بالجنون وبيده خلونه المارستان بتحيل ويخرج
ثم انه بعد ذلك ادعي الالهية وسخصا من اصحابه
الرسالة وتظاهر بالجنون حين مسكوه • ولما حج
وزار مع شيخه قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم صار ينادي
في الحرم هلموا الي سيدي الشيخ فانه يغنيكم عن زيارة
عظام محمد صلي الله عليه وسلم فلما حكي لي ذلك جرته
وانكرت عليه وسقط من عيني من ديوان المومنين •
ثم اعلمك يااخي ميزانا تزن به كل من ادعي القرب من
الله عز وجل ودخول حضرته فتعرف صدقه من
كذبه وذلك انك اذا وجدته ذا خشية وخوف
من الله تعالى وذا حياء من الله تعالى ومن خلقه يري نفسه
دون كل جليس اذا تكلم الناس ارعد كانه يكلم اكبر الملوك
ولاتكاد تسمع له صوتا الا همسا فهو من اهل الحضرة لانه

مطلب لمعرفة [illegible]

لانه يملك اصفاتهم وان وجدته قليل الادب كثير الكلام
لاخشية عنده ولاخوف ولاحيا ويري نفسه علي
كل جليس ولايهاب المسلمين ويجهر بصوته في الكلام
فهو كاذب وهو من حضرة ابليس فاعلم ذلك فانه
ميزان تطيش علي الذر وان كان ولا بد لك من
الخوض وكثرة الكلام فعليك بتعليم صفات
العبودية التي امرك الله بالتخلق بها والوقوف عندها
وآداب العبودية كثيرة يفني العمر ولايقف
العبد لها علي قرار لانها مقابلة لاوصاف
الربوبية علي السواء فكل صفة استحقتها الالوهية
طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف
وصفات الحق لاحصر لها ومن هنا كان استغفاره
صلي الله عليه وسلم الي ان مات ولم يبلغ حد الاحصا
ولو صح انه احصي صفات الحق تعالى لصح ان يعلم
الحق تعالى كما يعلم نفسه تعالى فافهم وقد قال تعالى
ويحذركم الله نفسه يعني ان تتفكروا فيها فانه لاقرار
لكم في ذلك تقفون في معرفته عليه وجميع علمتموه
منه محدث مثلكم طالب من يعرفه بربه كما انتم
طالبون • وفي الحديث تفكروا في آلاء الله
ولاتتفكروا في ذاته يعني لاتنظروا الا فيما يورثكم
الشكر لله ويطلعكم علي كثرة نعمه عليكم لاغير
فعلم ان من لم يسلك مسلك عبيد الاختصاص
الذين هم الملايكة والانبيا والاوليا فهو مطرود

الي حضرة الشياطين ومن هو في حضرة شياطين
فمن شانه الشعوذة وكثرة الاضطراب والدعاوي
المضلة عن سواء السبيل وقد حببت لي ان
اذكر لك جملة من الصفات المانعة لصاحبها
من دخول حضرة الله عز وجل حتى في صلوتك
فمن كان فيه خصلة واحدة منها لا يمكن من دخول
الحضرة قط وهي اربعة اقسام ربانية
وشيطانية وبهيمية وسبعية فالربانية
التشبه بصفات الحق تعالى التي نهي عباده
عن التخلق بها مطلقا على سبيل الغلو وطلب
الرفعة على العباد وذلك كالتعاظم والتكبر
والعز والغنى والقهر والاستيلاء على العباد
بغير حق ورويته نفسه علي احد من المسلمين
فان ابليس لما قال انا خير منه قال له الحق اخرج
منها يعني من حضرتي فانك رجيم وان
عليك لعنتي الي يوم الدين والشيطانية
هي التشبه بصفات الشيطان وصفاته
الحسد والبغي وكثرة الحيل والخداع
والغش والنفاق والميل الي اهل البدع
والضلال والبهيمية هي الشره والحرص على
قضاء شهوة الفرج والبطن ومن ذلك
الشره يتشعب الوقوع في الزنا والسرقة
وجمع المال والاكل كالبهايم والسبعية

والسبعية ما الغضب بغير حق والحقد ومنها
يتشعب الوقوع في قتل النفس التي حرمها الله تعالى
والضرب والاذى لخلق الله قال شيخنا رضي الله عنه
واول ما يستولي على الانسان الصفات
البهيمية واذا كبر وتزايد فهمه دخلت عليه
السبعية فاذا قويت فكرته ولم يوفقه الله تعالى
استعمل عقله في المكر والخداع واستعان
بالشيطان فاذا استعان بالشيطان ادخل
عليه صفات الربوبية فتعاظم وتكبر فيلقي في
النار نسال الله العافية وقد سمعت مرة
ما تفا تجاه سوق الكتبيين يقول ان اردت
ان لا تخرج من حضرتي فلا تتخلق باخلاق
اعدايي وكن على اخلاق ملايكتي وانبيائي واوليائي
فمن تخلق بخلق واحد من اخلاق الشيطان اخرجته
من حضرتي ومن اخرجته من حضرتي سلطت عليه
اعدائي انتهى فكان لسان الحق تعالى يقول لابليس
وجنوده ليس لكم على اهل حضرتي سبيل ولكن كل
من خرج من حضرتي فعليكم به وهو قوله تعالى
واجلب عليهم بخيلك ورجلك الاية فلا يلومن
الخارج من الحضرة الالهية الا نفسه فانه ما من
سكة من سكك الحضرة الالهية الا وعلى بابها
شيطان ينتظر من يسيئ ادبه في الحضرة فيخرج
فيركبه كما يركب الانسان الحمار فافهم واعتبر والله

غفور رحيم أخذ علينا العهود أن نكون دائما متهمين
انفسنا بالذم ولا نخيب قط عن نفسنا في وقت من
الاوقات ولو علمنا تعطيل تلك الصفات التي ذمونا بها
فينا حين ذمهم لنا بل نعذر الناس في جميع ما قالوه لانهم
ما ذمونا واضافوا الينا الفسوق مثلا حتى تجلت
لهم تلك الصفة في نفوسهم ولولا ذلك ما اهتدوا الى
وصفنا بها فانهم قاسوا حالنا على حالهم ذلك
الوقت وان كنا مثلهم في وقت آخر اذ الآدمية
ذا بنية واحدة وطينة واحدة • وقد قال رجل
من الرهبان لابي يزيد البسطامي رضي الله عنه اني رأيت
صورتك الليلة صورة خنزير فقال له ابو يزيد صدقت
لاني مرآة الوجود فرأيت نفسك في فحسبت ان
صورتك هي صورتي انتهى • ثم اقل ما يشهد العارف
في ذلك ان الله تعالى هو خالق ذلك الكلام او الفعل
الذي ذمونا به ونقصونا فالواجب عليه ان
يتعرف من الحق تعالى السبب الذي حرك ذلك العبد بالذم
والتنقيص لنا فان الحق تعالى يقول ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم وقال تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما باطلا • وكان سيدي احمد بن
الرفاعي يقول من لم يتهم خواطره ونفسه في كل وقت
ويكون دايما على نفسه لا يثبت في ديوان الرجال •
واعلم يا اخي ان من علامة جهل الفقير بنفسه تبريه
من وصف نسب اليه سواء كان من صفات

مطلب

من صفات المدح او من صفات الذم لانه جهل حقيقة
اوصافه فلو عرف نفسه لعلم ان ساير الصفات
المحمودة والمذمومة التي في ساير عصاة المسلمين
وصالحيهم تغرب وتشرق فيه فانه فلك الحج بانيها
فيه من صفات الخير الى الطرف الاقصى وفيه
من صفات الشر الى الطرف الاقصى فان مدح
العارف بالله الى الطرف الاقصى لا يزداد بذلك علما
على ما يعلمه من نفسه وان ذم الى الطرف الاقصى
لا يزداد علما عما يعلمه من نفسه وان وقع من عارف
فرح بمدح او اعجاب به او تكدر من ذم حملناه
على ان تكدره باللسان دون القلب زجرا للذام
فقط او نحمله على انه محجوب اذ ذاك عن شهود
صفاته لان العارف يملي ويفرغ كالبير لكن
يرجع الى عدم الحجاب عن قرب • واعلم يا اخي ان
ساير الصفات المتفرقة في الخلق حتى المذمومة
موجودة في كل عبد بتمامها وكمالها الا الانبيا عليهم
الصلوة والسلام فان الله تعالى طهر طينتهم بسابق
العناية من كل رجس وذم وجعلهم محض طهارة
وقدس ليس فيهم صفة من صفات الشر • واما غير
الانبياء من ساير الاولياء والمومنين فلم تحصل لهم
كمال طهارة الطينة وانما عطل الحق فيهم صفات
الشر عن الاستعمال فما دامت العناية تحف بالعبد
فالصفات المحمودة كلها في العبد مستعملة والمذمومة

مطلب

معطلة عن الاستعمال ويقول الناس لي يا سد المدد
وخاطركم علينا وانظروا هذا النور الذي على وجهه واذا
تخلفت عنه العناية الالهية تعطلت المجوزة عن
الاستعمال وتحركت المذمومة فيقول الناس عند رؤيته
اللهم اكفنا السوء وانظروا الى ظلمة وجهه ويتبرا منه
الجن والانس والجيران والمعارف ويمسي فاسقا
ومارقا وقليل الدين ونحو فاعلم ذلك فانه نفيس والله
عليم حكيم **اخذ علينا العهود** ان لا نفتح علينا ١٠٠
في هذا الزمان باب المشي الى الولايم والموالد وتمام
الشهر للاموات في الترب وغيرها وان لا ناكل طعام
الطهور والاعراس والعزومات وساير المحافل التي
جنبها تكليف في العادة الابنية صالحة ~~نمازلو~~ ومن
اصحاب تلك الولايم وذلك لان نية اصحابها في فعلها
غير صالحة في الغالب انما هي تخوينيات واهوية
نفوس وربما عمل تمام الشهر والوحشة وطعام الطهور من
مال اليتيم او الايتام وذلك غير جايز للوصي وان شككت
في قولي ان نيتهم غير صالحة فامرهم عند عمل الطعام
بتفرقته على الايتام والمساكين والعميان والعجايز
وترك ابناء الدنيا فان اجابوك فالنية صالحة لان
اكل المحاويج ارجح في الميزان وان توقفوا فذلك رياء
وسمعة وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل طعام
المتباريين يعني المتفاخرين في الطعام ثم اذا
قدرنا ذهابنا الى وليمة فلا ينبغي لنا ان ناخذ احدا

احدا من الفقرا الذين هم تحت التربية الا ان علمنا عدم
تغير قلوبهم بذلك واذا وصلنا نظرنا ادون فرش
وادون مكان جلسنا فيه لان الفرش النفيسة
لا تعرش لا مثالنا في العادة انما هي لوجوه الناس
كالعلما والامرا والتجار والمباشرين والمعلمين ولا نجيب
من دعانا لذلك الا ان ابينا من مجيء احد من الاكابر
واذا طلب منا قراءة قرآن بنغم ورفع صوت
او ان تذكر مجلس ذكر لا نجيبه لذلك لانا انما جينا للخضر
فقط لا لان يستعملنا في نظير تلك اللقمة في الذكر
والقراءة في محل كله لغط وغوش وصغار ونسوان
ثم ان علمنا توقفه من اطعامنا بغير ذكر لا ناكل من
طعامه ومصداق ذلك ان يقول ابيس الفايح
في مجيئهم ولم يسمعونا القرآن ولا ذكروا ولا قروا لنا
القرآن ولا البرده ولو كنا دعينا غيرهم كان اولى
ثم في ذلك اخلال بحرمة القرآن وذكر الله عز وجل
فلا يقرا القرآن ولا يذكر الله تعالى الا بين قوم
اذا سمعوا ذلك وجلت قلوبهم ثم اذا مدوا
السماط غمزنا اصحابنا ان يقللوا الاكل ما امكن
ونوعدهم بالعشا في مكاننا اذا رجعنا صيانة
للخرقة ان يسيء احد الظن بمن انتسب الى ايمانها
ونوسعة ايضا على صاحب الوليمة فان الغايبين
عليه من جهة الاكل كثير ولو عمل اكثر ما يكون من
الطعام بل بعضهم يعاديه لاجل ذلك اذا لم يرسل

لبيته طعاما وسمعت شيخنا يقول كل غير لا يد صاحب
الطعام بالبركة الخفية لا ينبغي لران يمد يده الي طعامه
وليحذر الفقرآء من الجلوس علي راس السماط المسمي
بالجحر فان العيون يكون ناظرة اليه ومنها من
ينفصل منه السم فيضر من ياكل من ذلك الطعام
وكذلك ينبغي للفقرا ان يحذروا من مد اليد الي
اطايب الطعام المعد في العادة والعرف
لاكابر الناس فانه لم يعمل للفقرآء بالاصالة ولو قدموه
بين ايديهم انما عمل بقصد غيرهم ومن شرط الفقير
خفة الدم وحفظ مراتب الناس فوجوه
الطعام لوجوه الناس • ومن وصية اخي سيدي
افضل الدين رحمه الله اذا دخلت محفلا او لعيادة
مريض من الاكابر فاياك والجلوس في صدر المجلس
ولو كان خاليا لانه ربما دخل احد من الاكابر فاقاموك
والجلوك واخروك فتخجل وتتحرك النفس فاعلم
ذلك واعمل به والله يتولي هداك اخذ علينا العهود
ان لا نطلب علي اعمالنا ثوابا وانما نطلب كما
طلبناه من ربنا من باب المنة والجود فان من
طلب علي اعماله الصالحة اجرا من غير باب
المنة فلا يبعد ان يقام عليه الميزان في مجازاته
باعماله السيئة فان الباب واحد وما طلب الاكابر
الاجر الا من باب المنة وقولهم ان اجري الا
علي الله انما يعنون بحكم الوعد الصادق من

مطلب

من باب المنة فان الله تعالي هو الخالق لافعالنا
باجماع اهل السنة واهل جميع الملل فخلق واضاف
ذلك الينا واثابنا عليه منة في منة وقد
جهل من يطلب علي اعماله الثواب من القاصرين
وسع هذا الكرم الالهي فاطلب ما شئت من باب
الافتقار ولا حرج وقل يا رب لا غني لي عن
بركتك كما قال ايوب عليه السلام حيث صار
يحثو في حجره الذهب حين امطر ذلك وقد
قال الله تعالي انه لا يضيع اجر المحسنين فما من عمل يصدر
من جوارح العبد والا في مقابلته جزاء خير او شر
ويعفو عن كثير • واعلم يا اخي ان ما ثم اعلا
مرتبة ممن لم يشهد له مع الله تعالي عملا ولا حالا لا
ظاهرا ولا باطنا فان الاجر يعظم بحسب من
نسب اليه الفعل فمن راي ان الفاعل هو الله
كان اجره غير محصور ومن راي انه الفاعل دون
الله او مشارك كان اجره علي صورته في الحصر
والتقييد • وقد قررنا مرارا ان سوالنا الحق تعالي
ان يصلي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يقبل عددا
لان صلوة الحق تعالي لا افتتاح لها ولا انتهاء
فهي مستغرقة للعدد والمعدود وليس معناه ان
الحق تعالي لم يكن مصليا قبل سوالنا ثم صلي فالعدد راجع
الي سوالنا نفسه لا الي صلوة الحق يعني لو قدر لنا
ان نسال الله عدد ذرات الوجود لسالناه فافهم

مطلب

١٠٢ ذلك فانه دقيق والله اعلم اخذ علينا العهود
ان لا ننازع قلوبنا شيا من تقديرات ربنا علينا
من عطاء او سلب وان نشهد انه تعالى اعلم
بمصالحنا منا وان لا نقف قط مع ما يظهر لنا
في سرنا ونجوانا من خطاب ومعارف وكشوف
ومواقف والقاء نفساني ونفث شيطاني
ونقطع ذلك كله بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
واما قول الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه
ليس الرجل من يوافق الاقدار انما الرجل من ينازعها
فذلك من مقام الاستطالة والكلام عليه لا يعرفه
١٠٣ الا من اعطيه والسلام اخذ علينا العهود
ان لا نتخلف عن شفاعة اذا دعينا اليها لان
الناس لم طلبوا منا ذلك الا طلبا لتكبيرنا بين الناس
ورفع درجتنا على الاقران فلا نخيب لهم ظننا
ومن اين لامثالنا لناس اولاد الارياف ان يصير
التجار والمعلمون يحضرونه معهم في المجالس ويشفع
فيهم فتأمل ممن تخلى عن الشفاعة رده الله الى
ادنى من حالته الاولى وكشف فضايحه للناس
نسال الله العافية واذا كان مكان الشفاعة بعيدا
او قريبا وخرجنا اليها لا نذهب الا على طهارة
ظاهرة وباطنة ليصح لنا دخول حضرة الشفاعة
عند ذلك الحاكم او صاحب الحوائج فانها حضرة
الله عز وجل والسؤال انما هو منه حقيقة وذلك

وذلك الحاكم مثلا باب من ابوابه فافهم فمن خرج
الى الشفاعة وهو محدث او متلطخ باطنه بمحبة
الدنيا او كبر او حسد لا يمكن من الشفاعة ولا يجاب
والقاعدة انه لا يشفع الا من لا يحتاج الى شفاعة
احد فيه وليست من المرتبة الا لمن لا ذنب عليه
فلينقش الغرش ثم العرش. وفي المثل السائر يا من
يتصدق بالزلابيه اشبع اولادك كسر ابايته. فمن
اراد قبول شفاعته فليخرج اليها بذل نفس وانكسار
قلب واذا وصل الى حضرة المشفوع عنده وراه
غضبان على المشفوع له لاشتد الغضب فليوافق
المشفوع عنده ولا يجيب قط عن المشفوع له حتى يسكن
الغضب فاذا سكن الغضب اجاب عنه بما شاء وتأمل
قوله صلى الله عليه وسلم سحقا سحقا يوم القيمة لمن طلب منه
الشفاعة فيه تسكينا للغضب الالهي ثم بعد ذلك
يشفع فيه. ثم اذا لم يقبلوا له شفاعة في ذلك
الوقت يرتقب وقتا آخر ونحذر من الغضب فان
قضاء الحوائج له اوقات عينها الحق تعالى لا بل
يقبح على فقير ان يكون عنده نغش على آحاد المسلمين
فكيف حكامهم واصحاب الحقوق منهم. وكان صلى
الله عليه وسلم يقول ملام مع صاحب الحق كنم
وذلك لانه محروق قلبه على ماله فلا اقل من ان يخرج
غبنه ببعض الفاظ واقفه. واذا كان مكان
الشفاعة بعيدا وركبنا لا ندع احدا من اصحابنا يمشي

اماماً ولا خلفنا ولا عن يميننا ولا عن شمالنا فان
في ذلك نوع من استعباد اخواننا بل ان احتاج
الامر الى حضورهم معنا ارسلناهم يسبقونا الى مكان
الشفاعة ولعرضهم بان يمهدوا لنا الطريق عند
ذلك الحاكم مثلا اذا لم يعرفنا حتى نحضر ولنا مقام
عنده فان ذلك ارجى لقبول الشفاعة ، وكان سيدي
احمد الزاهد رحمه الله يقول لصاحب الحاجة عند من
لا يعرف الشيخ يا اخي ان اردت قضاء حاجتك
فخذ احدا من وجوه الناس واسبقني الى من اشفع
عنده وامدح صفاتي ما امكن فاذا رايتموني قد
قربت من باب ذلك الرجل فقوموا وتلقوني
وقبلوا ايدي واذا تكلمت فلا ينطق احد وغضوا
ابصاركم انتهى ، وهذا شان من يستر حاله من
الرجال او من يقضي الحوائج بهيئته وثيابه اما
من يقضيها بقلبه فلا يحتاج الى شيء من ذلك
ولا الى المضي الى دار المشفوع عنده وانما يمشي
اتباعا للسنة وحصول الاجر في الخطا ، قال صلى
الله عليه وسلم من مشى في قضاء حاجة اخيه ثبت
الله قدميه على الصراط المستقيم فافهم فقاضي الحاجة
بالقلب ربما لا يعطى تثبيت القدمين على الصراط
لانه لم يمش بهما ، وقد وقع لسيدي محمد الغمري
رحمه الله انه سمع مرة واحدا من اولاد ابن عمر ببلاد
الصعيد يقول وهم طالعون به للسلطان يا سيدي

يا سيدي محمد يا غمري بركتك فخرج الشيخ من
المحلة الكبرى وسافر الى مصر فلما كان يوم الموكب قال
لرفيقه اطلع الى القلعة فانظر ما يقع لفلان
فاني رايت السلطان رسم بقتله فضع اصبعك
السبابة على الابهام واتكى عليها فلما رسم السلطان
بقتله فعل ذلك فضاق نفس السلطان واهل
حضرته وخنقوا كلهم فامر السلطان باطلاقه فنزل
واخبر الشيخ بذلك فقال اركبوا ولم يمكن الشيخ
احدا ان يعلم السلطان ولا المشفوع له بذلك
ورجع الى المحلة هكذا اخبرني الشيخ محمد الخرنفيش
الدنوشري احد اصحاب سيدي محمد الغمري ، وقد
كان شيخي سيدي علي الخواص رحمه الله يرسل
اصحاب الحوائج لي لاكتب لهم اوراقا للحكام على
لسانه فلما دخلت سنة احدى واربعين وتسعماية قال
لي لا تعد تكتب لاحد على لساني شيا فقلت لماذا
قال كان عند الحكام والناس تقية خوف من بلهم ومحبة
ادخار الاجر لاخوانهم فرفع الله ذلك من مدة
ثلاثة ايام فكل من جاءك يطلب قضاء حاجة عند حاكم
فامره بان يعطي الحاشية بعض حطام الدنيا ولو
ان يقترض ذلك فانهم يعملون مصلحته وتحذر
ان يطلب منهم قضاء الحاجة بلا شيء فانهم لا يلتفتون
اليه ولو كان ابن سيتي نفيسه ، ومن شك فليجرب
والله عليم حكيم

اخذ علينا العهود

ان نرضي

مطلب

عن ربنا اذا قلل علينا الدنيا وضيق علينا في الرزق
اكثر من رضانا عنه اذا اكثر علينا الدنيا ووسع
علينا وان كنا نرى كلا من الشقين نعمة منه لكن
نعمة التقلل من الدنيا اكبر لانها طريق الانبيا
والاصفيا ولولا ان التقليل افضل واكثر اجرا من
اجر من اعطى الدنيا بحذافيرها لكان صلى الله عليه وسلم
اعطى ذلك لانه اكمل الخلق مقاما فيبني اختاره
الحق تعالى لاشرف المرسلين لااعلى منه فافهم
واعلم يا اخي ان من طلب من الحق كثرة الدنيا
طالبه الله بكثرة العمل صياما وقياما ومن رضي مطلب
منه بالقليل من الدنيا رضي الحق منه بالقليل من
العمل والله غفور رحيم أخذ علينا العهود ١٠٥
ان لا ندعي قط مرتبة كمال الايمان والدين فان
ذلك لا ينبغي من امثالنا ولا يشك في قولي هذا
ويدعي كمال الامر الا اعمى القلب كما مر اول العهود
فان علامات الساعة قد برزت على كواهلنا
وارتفعت الاسافل في الارض وقل البر والمعروف
وساءت الظنون وفسدت الاحوال وانتشرت
قلوب الخلايق انتشار حبات الشعير في الما الذي
يغلي على النار وقل الرزق من كل شيء من المعاني
والاجسام وانحلت اسباب رباط القلوب
وغير ذلك من الامور المشاهدة التي لا يجهرها ديوان
فاياك يا اخي ان تتكدر ممن يقول لك يا قليل الدين

يا قليل الدين و[illegible] صادق في قوله شئت ام ابيت
وقد وقع للاخ محمد السرسي الضرير انه رآني في المنام
وانا اقول الى ارض ناعمة سهلة وهو ينفلت من
يدي الى ارض كثيرة الوعر والحرارات فقص ذلك
على شيخنا سيدي علي الخواص وقال يا سيدي
خفت ان اكون قليل الدين فقال له الشيخ هون
عليك يا اخي فان غالب الناس اليوم قليل الدين
ومن هو كامل الدين اليوم او يقدر على ان يدعي
ذلك وافعاله تكذب دعواه انتهى فاعلم ذلك
أخذ علينا العهود ان لا نستعمل طبيبا من ١٠٦
غير الملة المحمدية كما سياتي بيانه في هذه العهود فان
الكفار مرضى القلوب ونحن مرضى الاجسام ومرض
الجسم احسن حالا من مرض القلب وربما كان احدنا
مرضه من قلبه فيزداد قلبنا مرضا بميلنا الى الطبيب
الكافر وتصديقه فيما يصف لنا من الادوية وربما
استحسنا شكله حتى انطبعت روحانيته ببواطننا
وفي ذلك موادة لمن حاد الله ورسوله وان قدرنا
على ترك الطبيب فهو خير كبير والمرض انتهاؤه لنا
اما بالموت واما بان نبرا منه ونعيش الى اجل مسمى قال شيخنا
رضي الله عنه وطلع في ظهر سيدي عبد العزيز الديريني
جمرة فمكثت تنضح قيحا ودما نحو سبع عشرة سنة
ولم يلصق عليها لصوقا فكان يقول للناس انظروا هل
خفت فيقولوا لا فيقول نحن نخفف عنها فانه لا بد لاحدنا

ان يفارق الآخر انتهي • ولكن ينبغي للانسان اذا
راي طبيعته يابسة ان يستعمل ملينا لها واذا
رآها مايعة ان يستعمل ما يحبسها • واذا رآها ضعيفة
عن حالة الطعام علي العادة ان يستعمل ما يعين
علي الهضم كالخل ونحوه • ولا ينبغي لاحد ان يغير
عن طبيعته لان بها قوام مصالحه ولا ياتيه قط
مرض الا بواسطة الاكل • ولذلك كان الملايكة
لا يمرض احد منهم • وينبغي لكل انسان ايضا
ان يستعمل ما اخرجه الله من البقولات في جميع
فصول السنة استعمالا شافيا ويتفطن لكل ما يخرج
في كل فصل من ذلك فان كان كثيرا فوق العادة
فيعلم ان كثرة ذلك البقل انما هو لكثرة الداء
المقابل له النازل في ذلك الفصل فليكثر من اكل
ذلك البقل بنية الشفا لا بنية شهوة النفس فان
الحق تعالي لم يضع بالاصالة ذلك لذلك انما
وضع لحكمة بالغة • وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله يقول اصول الطب كلها ترجع الي تقليل
الغذا لان الداء انما يقوي سلطانه بزيادة الغذا
لا سيما ان كان موافقا للزيادة بالطبع او الخاصية
وما دامت الطبيعة تقطع الغذا القوتها فلا تضر
زيادة الاكل لان حكم هذا الشخص في اكله كحكم
من اكل قليلا • واذا وجدت يا اخي ثقلا وضعف
طبيعة عن الهضم فاستعمل في كل اسبوع شرب

شرب منقوع العود وسفه بيسير من الملح والسماق
من غير استدعاء • فان الحكماء الاول انما حكموا
بالاستدعاء لصحة ابدانهم في ذلك الزمان فاعلم
١٠٧ ذلك والله يتولي هداك اخذ علينا العهود
اذا ضرب احدنا زوجته لامر من الامور ان لا يجامعها
في يومها ذلك لان من فعل ذلك صغر في عين امراته
فصار عندها كعبدها حين تري ذله بين يديها ورقته
لها لاجل شهوة ملك الجلدة المدبوغة بالبول ودم
الحيض • وفي الحديث لا يضرب احدكم ضعينته ضرب
العبد ثم لعله يجامعها ويعانقها من يومه ذلك ثم
اذا اراد الجماع بعد ذلك اليوم فليكن ذلك من طريق بعيد
ولا يدعها تلحق براءة محتاج الي جماع مثلها والله عليم حكيم
١٠٨ اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا من اصحابنا
كلهم يوذي احدا من اهل الذمة فضلا عن المسلمين لا سيما
من صلي الصبح في جماعة لانه في ذمة الله عز وجل وفي
جواره كما ورد وقد تقدم بسط ذلك في هذه العهود وملخص
القول ان من آذا من صلي الصبح في جماعة فقد حقر ذمة
الله عز وجل • ومن حقر الذمة استحق المحاربة والغضب •
نسأل الله تعالي العافيه فاياك يا اخي ان تقابله بالاذي اذا
بداك هو بالاذي ذلك اليوم وتقول فمن اعتدي
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم بل احمله لاجل ما
هو في خفارته وذمته • وتامل لو صرح لك امير بان
ذلك الرجل في ذمته وجواره ذلك اليوم فكيف

يكرمه غاية الاكرام فضلا عن السكوت عن مقابلته كذا
ينبغي معاملة العبد لربه • وفي الحديث من كان يريد
ان يعلم منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فان
الله ينزل العبد حيث انزله من نفسه فاعلم ذلك •
١٠٩ اخذ علينا العهود اذا ذهبنا لصلوة الجماعة
في الصبح والعشاء ان نذهب اليها في الظلام من غير
سراج الا لضرورة لما ورد في ذلك من الفضل وفي
الحديث بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور
التام يوم القيمة على الصراط فعلق صلى الله عليه وسلم حصول النور
التام على الصراط لمن يمشي هنا اليها في الظلام
ومفهوم ان من مشى الى المساجد في سراج قل نوره
١١٠ هناك فافهم والله اعلم اخذ علينا العهود
ان نكرم كل ضيف ورد علينا سواء كان مسلما ام كافرا وسواء
كان يوما او خاطرا لكن من غير تكلف كما مر فنكرم الايام
والساعات والخواطر بذكر الله تعالى وكثرة الاستغفار
والاعتبار لتفارقنا شاكرة غير ذامة اذا وقفت بين
يدي الله عز وجل فان كل شيء برز عن كن يرجع الى حضرتها
ولا يخفى ان اقل الدواير دورة الثانية • وفوقها
دورة الدقيقة • وفوقها دورة الدرجة • وفوقها
دورة الساعة • وهكذا فكل دورة فارقتك لا ينفك
ختامها الا بين يدي الله عز وجل فتقف هناك اما
بسيئات او بحسنات • نسأل الله اللطف فان كانت
الدايرة قد عمل فيها قبيح صار نكتة سوداء وان تعدد

تعدد القبيح ... الـنكت فافهم • وحكي ان ابرهيم
الخليل عليه السلام استضافه مشرك فقال ابراهيم له
لا اطعمك لقمة حتى تسلم فتركه المشرك ومضى فاوحى
الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام لاجل لقمة تامره ان
يترك دينه ودين آبائه وعزتي وجلالي انه كفر
بي منذ سبعين سنة وانا ارزقه ليلا ونهارا فتبعه
ابراهيم في اثره فرجع فاخبره الخبر فاسلم
وصار يبكي ويقول وعتب خليله من اجلي فاعلم ذلك
١١١ اخذ علينا العهود ان نتخلق بالرحمة
جهدنا لكن لا نبالغ في الرحمة بالكلية بحيث نرق
للذبيحة مثلا فلا نذبحها فان الحق تعالى ارحم بها
منا بلا شك وقد امرنا بذبحها فنذبحها من غير
مبالغة في الرحمة الى غايتها ايثارا لجناب الله
الذي هو ارحم الرحماء فندع من الرحمة بقية لئلا
يحصل لنا صورة مساواة الحق تعالى في الرحمة فعلم
ان الرحمة للذبيحة وان كانت محمودة فهناك
ما هو اعلى منها فللرحمة حكم لا تتعداه كما ان من
رحم الكافر من اهل الحرب ولم يقتله فهو مذموم
وقد ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ارحم خلق
الله بخلق الله بعد بعثته هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم
لمن قال له اني ارحم الشاة ان اذبحها ان رحمتها
رحمك الله فمن اغاظها فقد اغاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يريبني

ما رأيتها ويوذيني ما يوذيها فان بعلها ولاولادها
كلهم بهذا الحكم الي يوم القيمة فعلم ان من اقبح الخصال
ان يشتري الواحد علي شريفة او يتزوج عليها
او يوذيها بسوء خلقه او بخله او يخالفها في شيء
تطلبه منه في المباحات • وسمعت شيخنا يقول
اياك ان تتزوج شريفة او تنظر الي حجم بدنها
وهي في الازار فان في ذلك لعله مما يوذي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وانت لو رأيت احدا يمعن النظر
في بنتك وهي مارة او وهي في بيتها لتكدرت
منه غاية التكدر فاياك يا اخي ان تنظر اليها
في حال مبايعتها شيئا الا وانت في غاية الحذر
والحيا من رسول الله صلي الله عليه وسلم لا سيما ان
كنت تبيع الاخفاف فاعلم ذلك • واحذر ان
ترد شريفا خطب بنتك او اختك مثلا لاجل فقره
وضيق يده لان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد سال ربه
ان يكون رزق اهله قوتا وهو الذي لا يفضل
منه من غداهم ولا عشاهم شيئا فامر اختاره رسول
الله صلي الله عليه وسلم لنفسه ولاهل بيته لا يسمى عيبا بل
من سماه عيبا كفر فاياك ثم اياك اخذ علينا
١١٢ العهود ان لا نتقدم علي قوم في امورهم
يكرهون تقدمنا عليهم فيه الا ان يكون ذلك الامر
الذي كرهونا لاجله محمودا في الدين او ينفعهم من
حيث لا يشعرون فنتقدم ولا نبالي بكراهتهم

بكراهتهم لنا لانه من كره من اجمه الشارع فما هو
مومن به ولا مراعاة لغير مومن في الدين واذا
كنا افقه منهم مثلا فنتقدم عليهم ولو لم يقدمونا عملا
بتقديم الشارع لنا لا محبة في الرياسة علي غيرنا
وان كانوا ما كرهونا الا لاجل ما في الامامة من
حطام الدنيا واردنا محبتهم لنا بتذنا لهم ما في
ذلك من المعلوم او تركنا لهم الامامة اصلا
بشرط ان يكون فيهم من يقوم مقامنا لئلا يختل
شعار الدين ولما كره قوم امارة اسامة بن زيد
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اي والله انه لخليق
للامارة واقره صلي الله عليه وسلم علي الامارة
ولم يعزله عنهم لاجل كراهتهم له لحظ نفوسهم وذلك
انهم كرهوا امامته من حيث كونه من الموالي
١١٣ لا غير فاعلم ذلك اخذ علينا العهود ان
لا نفشي سرا من اسرار الحق تعالى او احد من خلقه الا
ان تكون مصلحة الافشاء ترجح علي مصلحة الكتمان
ولا يشترط في تسميته سرا من اسرار الحق ان يوصيك
اخوك علي ذلك بل تكفي القرينة فاذا حدثك
وصار يلتفت يمينا وشمالا فاعلم انه يريد منك
الكتمان ولو لم يصرح هو لك بذلك فمتى تكلمت
ولو زوجتك وصديقك كنت من الخائنين
وكان الامام الشافعي رضي الله عنه ينشد شعرا •
اذا المرء افشى سره لصديقه • ولام عليه غيره فهو احمق •

صدر

اوا ضاق سر المرء عن نفسه • فصدر الذي اودعته السر اضيق

١١٤ اخذ علينا العهود ان نسعي في فكاك رقبتنا

من النار سوا أكان دخولنا النار من جهة حق الله

او من جهة حق العباد فان الحديث مطلق وهو

قوله صلي الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله سبعين الف

مرة حرم الله عليه النار انتهي • وهو حديث متفق

علي صحته بين اهل الكشف وان طعن بعض الناس

في صحته فلا يقدح لانه اعتضد بالكشف الصحيح فافهم

وقد رأيت في الفتوحات المكية • للشيخ محي الدين

رضي الله عنه • ما نصه كان في جارتنا صبي من اهل الكشف مطلب

فرأي امه في النار فبكي عليها ولم يدر احد من الحاضرين

بسبب بكائه غيري فقلت في نفسي اشتري ام

هذا الصبي من النار بما كنت جعلته لنفسي من السبعين

الفا لا اله الا الله • وقلت اللهم اجعلها في صحيفة ام

هذا الصبي • فضحك الصبي في الحال وقال خرجت

امي الآن من النار • فاعمل بذلك يا اخي وظن

بالله تعالى خيرا فان مقادير الثواب لا تدرك بقياس

وعليك يا اخي بذكر الله تعالى في مواطن الغفلة عن الله

بقصد نزول الرحمة علي الغافلين بحيث لا يعلمون

لتكتب من المحسنين وتسمي من خلوة العارف بربه

١١٥ عز وجل فاعلم ذلك • اخذ علينا العهود ان نسمع

كلام العلما والوعاظ ولا نقول لا نعمل بكلامهم حتي

يعملوا بهم فان ذلك حجة في قلة الدين من قايله

قايله وليس لمسلم ان يترك سنة نبيه لاجل كون غيره

لم يعمل بها وقد كثر من اهل هذا الزمان هذا القول

فصرت تامر احدهم بصدقة او خير فيقول قل

ذلك للعالم الفلاني الذي له في مصر كل يوم نحو

اربعين نصفا واربعين رغيفا لا يعطي درهما واحدا

منها لاعمي ولا مسكين فاياك ان تقول ذلك

فيفوتك خير كثير والله اعلم

١١٦ اخذ علينا العهود ان لا نبغض احدا من الانصار فان رسول الله صلي الله عليه وسلم

قال علامة الايمان حب الانصار وكيف ينبغي

لمسلم ان يبغض من يحب رسول الله صلي الله عليه وسلم

ما ذلك الا النفاق • واعلم يا اخي انه يلحق بانصار

النبي صلي الله عليه وسلم وذريتهم في المحبة كل من نصر دين

الله تعالى في زماننا هذا من العلما والمومنين فيحرم

بغض هولاء • وفي الحديث اذا ابغض الناس

علماءهم واظهروا عمارة اسواقهم وتالبوا علي جمع الدراهم

رماهم الله باربع خصال • بالقحط من الزمان • والجور

من السلطان • والخيانة من ولاة الاحكام • والصولة

من العدو انتهي • ثم ان انصار الدين ينقسمون

قسم نصر دين الله تعالى ابتداء من نفسه من غير

ان يعرف وجوب نصرة الدين من نحو قوله تعالى

كونوا انصار الله فهذا قد ادي واجبا من حيث

امتثاله امر الله تعالى فله اجر النصرة واجر اداء الواجب

١١٧ والله اعلم اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا

من اخواننا يعترض على السلطان والباشات
في تولية قاض او وال او مقدم او نحوهم ويقول
ما كان هذا يصلح لهذه الوظيفة فان ذلك من
سوء الأدب مع الله تعالى ومع السلطان ومع
اصحاب النوبة من الاولياء اصحاب التصريف في
الوجود وفيه نسبتهم الى خفة العقل وسوء التصريف
وايش انت في الوجود يا غارقا في غايطه وبوله وشهوة
بطنه وفرجه ثم اكثر من يقع في هذا الاعتراض المجادلين على
الذين غلب عليهم حب الدنيا حتى ادخلهم في حضرات
الشياطين التي هي بيت الاعتراض • ثم ان
الشيطان لا بد ان يأتي لهذا المعترض ويوهمه ان
ذلك الاعتراض انما هو نصرة للدين ويحرف له
الآيات والاخبار وينسيه قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ونحو حديث لا تنازعوا الامر اهله فاعلم
ذلك واياك والاعتراض فيما ذكرناه فان
اعتراضك لا فيش ولا عليش ولا يرجع احد الى قولك
كما هو مشاهد والله اعلم اخذ علينا العهود ١١٨
ان لا ننام قط تحت لحاف واحد مع احد من الناس حتى
الاخوان والاصدقاء ونحوهم ولا ننام بحضرة قوم
مستيقظين خوفا ان يخرج من احد ريح وهو نائم
لا يحس به ويتعين ذلك على اصحاب المراتب
العالية كالامير والقاضي والصالح والمقدم والمعلم

والمعلم ونحوهم وهذا العهد ما رأيت من كان اعتنى به
اكثر من سيدي الشيخ ابي الحسن الغمري رحمه الله قال
لي مرات لا اقدر انام في بيت وعندي احد
١١٩ ابدا ولا ولدي فاعمل على ذلك اخذ علينا العهود
ان نلبس انفس ما عندنا من الثياب والعمائم عند
قدوم الوفود والاكابر علينا وكذلك عند كل
مسجد وعند كل مجمع اجتمع اهله على معروف
ولو على مباح عملا بقوله تعالى يا بني آدم خذوا
زينتكم عند كل مسجد وكذا عند كل مجمع فانه تعالى
علمنا بذلك الادب معه كلما حضرنا بين يديه
في الحضرة الخاصة وفي الحديث ان الله جميل يحب
الجمال • فاعلمنا صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى
يحب الجمال • حتى نحب ما احبه الله من الزينة
بتحبيب الله تعالى لنا ذلك وبحكم التبعية لم
لا بحكم الطبع والفخر في الدنيا • وكان صلى الله عليه وسلم
اذا قدم عليه وفد لبس احسن ثيابه وامر بذلك
اصحابه • وكان صلى الله عليه وسلم يصلح طيات
عمامته في حب الماء صلى الله عليه وسلم ثم
لا يخفى ان من حضر بين ملوك الدنيا وعليه
ثياب وسخة مخرقة تبدو منها عورته
مع القدرة على اعلا منها فقد ازرى بحضرتهم
واستحق الاخراج والطرد • فكن يا اخي جميلا في
ظاهرك • ذليل القلب بين ايديهم • ساكن الجوارح •

فلا نحب الله صح

لعله حب الماء

ووع عنهم كل ما يزري بحضرة اكابر الدنيا فان
حضرة الاكابر ملحقة بحضرة الله عز وجل لما عليه
من الجمال المقيد بالاشخاص وحسن الصور وغير ذلك
ويتشوشون من وقوع بصرهم على شيء من
القاذورات والعورات الحسية والمعنوية فاعظم
ما يكون عندهم وقوع بصرهم على محاشم رجل
او فرج امرأة فانهم يتكدرون من ذلك ابا يا
كما شاهدته من جماعة منهم وكذلك تراهم كما تقدم
في العهود يتخذون السراويلات الطويلة التي ترمي
على ظهور اقدامهم والخف والثياب الضيقة الاكمام
حتى لا يري احد منهم شياً مما يستر في العادة وكل
ما لم يكن عورة عند غيرهم فهو عندهم عورة وكان
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول الآن
انشر بمنشار ثم احيي ثم انشر احب الي من ان
اري عورة احد او يري عورتي ولذلك تعالى في
حقه كرم الله وجهه يعني انه لم يقع بصره قط على
عورة احد فعند الاكابر واتباعهم وخدمهم من الاداب
ما لا يوجد عند غيرهم • ومن وصية سيدي خضر
الذي كفلني يتيما رحمه الله يا ولدي اذا كان لك الى
السلطان حاجة فاياك ان تقف بين يديه تخاطبه
بحاجتك كما يفعل الجاهلون لان مثلك جاهل
باداب الملوك التي انت مطالب بها عند الله تعالى
ولو لم يطالبوك هم بها • وتأمل اذا كان الامير الكبير

الكبير والوزير كبيرا اذا وقف بين يدي السلطان
يقبل له الارض فما الذي تفعله انت يا جعيدي اذا
وقفت بين يديه فاسأل حاجتك يا ولدي
بالوسايط حتى يصل الامر الى السلطان بالوسايط
التي تعرف الادب معه كالدوادار ونحوه انتهى
وحكي لي اخي افضل الدين رحمه الله تعالى انه تعلم من
بيت اولاد خاص بك جملة من الاداب ما كان
يعرفها قبل تعليمه اولادهم القرآن فمن جملتها ان
سيدي احمد بن الامير برسباي حفظه الله تعالى
وفسح في اجله وهو في سن التمييز قال العبد عند
الفراغ من القرآن يا جوهر قم قبل يد الفقيه
فقال العبد يا سيدي اذا كنت انت سيدي وتقبل
ركبته ورجله فما ذا اقبل انا وكيف اصنع في موضع قدم
سيدي انتهى فاعلم ذلك اخذ علينا العهود ١٢
ان نغتسل لكل يوم جمعة وان لم نحضرها ونأمر بذلك
عيالنا وذلك لان الله تعالى خلق الايام سبعة وهي
ايام الجمعة فكلما انقضت دورة جاءت دورة
اخري وهي كالحديقة الدايرة • ولا ينبغي للمومن ان
تفارقه دورة جمعة الا من طهارة يجددها
فيها اكراما لها وتعذيبا ايضا لذاته فان هذا
الغسل مثل السواك مطهرة للبدن مرضاة للرب
وقد سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اذا اراد الخلاء
الذاهب الى حضرة القدس في الجنة لا يوذن لاحد

منهم في الدخول الا بعد الغسل كما في دار الدنيا ومن لم
يغتسل وقف خارج الحضرة هناك على ترتيب وقوف
الناس في صلوة الجمعة فان من دخل وابى الجمعة
في دار الدنيا من غير غسل لا يقدر على الدخول بقلبه
الى حضرة الحق التي يدخلها المغتسلون ابدا اكثر
هم ومن اغتسل للجمعة في هذه الدار يدخل حضرة القدس
في الجنة على عدد غسله للجمعة هنا وينغمس هناك في
الانهار الكافوريات الكوثريات الممسكات
واعلم انهم اذا اغتسلوا لا يجد احد منهم ثوبا ولا نزع
حليا فلا الماء يبلهم ولا الهواء ينشفهم بل ترشح ابدانهم
من رشح الند والعنبر وتندو رؤسهم من طل المسك
الاذفر كما يشاهد كلما ذكرناه اهل الكشف وكذلك
الحكم في كل سنة من السنن في ساير الانواع من
الصلوة والزكوة والصوم والحج وغيرها لها مرتبة
في الجنة لا ينال تلك المرتبة الا بفعل تلك السنة
فاياك يا اخي والتساهل في فعل السنن كما عليه غالب
طلبة العلم الآن ويقولون الامر سهل هي سنة
يجوز تركها والله يتولى هداك اخذ علينا العهود ١٢١
ان لا نكثر من النوم فان النوم اخو الموت لا دنيا يحصل
منه ولا آخرة واكثر ما يكون النوم في الليل والنهار
سبعون درجة منها مقدمات النوم والاستيقاظ
وما زاد على السبعين فهو معدود من الاسراف
واعلم يا اخي ان كثرة النوم تميت القلب عن تعاطي

تعاطي اسباب الدنيا واحوالها مما لا بد للعبد منه
وربما استحكمت في الانسان حتى يصير مخالفا للنوم
الطبيعي الذي جعله الله راحة للجسد وزيادة في
النفس فيفسد على الجسد امر معاشه ويفسد عليه
صحة مزاجه الاصلي واعظم مفاسده في الانسان
اضعاف الروح لكثرة ارتباطها بعالم الخيال وانفصالها
عن الجسد لا سيما ان كان مظلما كثيفا بالاعمال الخارجة
عن قوام السنة الالهية والطبيعة الكلية فان من ذلك
الارتباط يتولد ضعف الاعتقاد وفساد القوة الخيالية
المصورة للاشياء في مرآة العقل فلا يشهد شيا الا
قابلا للتعقد والاشكال حتى يختلط حاله عليه فضلا عن
غيره فان تمكنت العادة بالنوم في الاوقات
المنهي عن النوم فيها كنوم الانسان بعد صلوة الصبح الى
طلوع الشمس ومن العصر الى المغرب فقد عرض نفسه
للهلاك وفساد صحة المزاج المادي والصوري
كالغنم والبقر والجاموس ونحوها من ماكول الحيوان وانما
قيدنا الحكم بالماكول ليخرج غيره من الحيوانات المسخرات
لنفع الخلق كالخيل والبغال والحمير فانها انعام ذوات
عقول حساسة اكثر من غيرها ولذلك كانت اكثر
الحيوانات تعبا وتكليفا ونفعا واكثرها تعقلا
وادراكا كما هو مشاهد في حركاتها ولفتات
عينها ورفع رؤسها وخفضها ومغاداتها لما في
الطرق من الموانع والحفر • قال شيخنا ومن آفات

مطلق النوم في غير وقت الصبح والعصر المتقدم انه يورث
الغفلة والنسيان ويفسد حكم المزاج النفساني
ويورث كثرة البلغم والسودا ويضعف المعدة وينتن
الفم ويرمي دود الفرح ويضعف البصر ويرخي
الغشاوة على العين ويضعف الباه عن الجماع
ويفسد الماء ويورث الامراض المزمنة في الولد
حال تكوينه وغير ذلك ومن اقل مفاسد النوم بعد
العصر والصبح انه يضعف الايمان بالبعث والنشور
واحوال البرزخ ويوم القيمة ويكثر التخيلات
الفاسدة حتى لا يكاد يتعقل شيا ابدا من مصالح دنياه
وآخرته ولا باس بنوم القيلولة في ايام الصيف ولو
قبل صلوة الظهر فان النوم قبل الظهر دواء للمهر الماضي
وبعد الظهر دواء للمهر المستقبل فاعلم ذلك فانه نفيس
والله اعلم **اخذ علينا العهود** ان لا نمكن احدا ١٢٢
ممن صحبنا او صحبناه ان يتهاون في تعاطي اسباب
الدنيا اذا قوي يقينه بالله عز وجل بل ياخذ في الاكتساب
ليلا ونهارا مع محاذاة اشارة شيخه في ذلك
لا استقلالا وسمعت سيدي علي الخواص يقول
احب العباد الى الله تعالى من كان في سببه كالدابة التي
تحمل الناس عليها الامتعة وتساق لا تدري المتاع
الذي على ظهرها لمن هو ولا مع من هو ولا تعلم بحي حالها
مع من هي ولا تعلم بنفاسة ما حملته ولا بخسته وهي
صابرة على ما تقاسيه من كثرة العمل وعلى ما تلاقيه

ما تلاقيه من شدة الجوع والعطش غير طامعة في شي
١٢٣ ترجيه انتهى فتامل ذلك **اخذ علينا العهود**
ان نسرع بتزويج البنت اذا بلغت فانا ان لم نفعل
ذلك ربما احترقت شهوتها وساء خلقها على الرجال
وطال لسانها عليهم وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله
يقول لبعض الاخوان عجل بتزويج بنتك ما استطعت
ولا تعقد تزويجها على احد معين ولا بانتظام فربما تعنت
فتنفر نفوس الناس عنها ثم يقع بعد ذلك في اخبث
الناس حالا وارفق بكل من جاء يطلبها ولا تحتقر
صناعته ولا رثاثة حاله انتهى والله غفور رحيم
١٢٤ **اخذ علينا العهود** ان لا نمكن احدا من اخواننا
يشهد على بنته بان ما عندها من جهازها ملك لوالدتها
او والدها او خالتها بقصد حرمان الزوج مما احله
الله له فان ذلك حرام ونفاق وعلامة على سوء
الاعتقاد والبخل وطول الامل الذي فوقه بخل ثم انه
لا يبارك لك يا اخي فيه ومن شك في ذلك فليجرب والله اعلم
١٢٥ **اخذ علينا العهود** ان لا نكلف الرجل
ما لا يطيق اذا تزوج بنتا لنا او اختا وذلك كان
نقدر عليه نفقة معينة او كسوة معينة زايدة
على حال الزمان الذي نحن فيه ولنحذر الام من التعنت
على الزوج في فعل مصطلح النساء الذي اندرس حكمه
باندراس الاسباب وموت الدنيا وذلك كان
تشترط عليه ان لا تدخل بنتها عليه الا بطبخ الاطعمة

الفاخره والمغاني اولاتزوجها الا بمهر مهرها فان الامر
رجع الي القهقري قهرا والله غني حميد اخذ علينا العهود ١٢٦
ان لا نسعي لاحد قط في تولية حسبة ولا قضاية
ولا غيرهما من سائر الوظايف التي يغلب فيها
عدم الخلاص ومساعدتنا له عدم مساعدتنا بالقلب
والقالب فان كل شيء بسؤال لا يسدد صاحبه فيه
لكن ان تولي ونحن علمناه طريق الخلاص
للذمة في تلك الولاية ومعظمها ان يقف في
المرتبة بنية نفع الناس وتفريج كربهم ويجعل
نفع نفسه بحكم التبعية لا بالقصد الاول ويخفف
الظلم عن العباد ما امكن ويرضي لنفسه باليسير الذي
لا يرضي به امثاله وسيأتي بسط ذلك ان شاء الله تعالى
وفي المثل السائر من دهن راسه بزيت السلطان
لم يبت الا اقرع، وفي المثل السائر ايضا اذا كان
يهم الناس الي خلخال رجلهم فهم اعوان السلطان
الي نعهم، فاعلم ذلك اخذ علينا العهود ان ١٢٧
لا نمكن احدا من اصحابنا يدخل قط علي فقير ولا عالم
الا وهو منكسر خاضع وذلك لينتفع من علمه وصلاحه فان
من دخل علي فقير بنية الانتقاد ليسمع منه كلمة شطح
او دعوي مثلا لا يخرج الا ممقوتا من الله عز وجل
ومقت الله تعالى للعبد قل ان يمحي نسال الله اللطف، وقد
فشا هذا الامر في غالب طلبة العلم في هذا الزمان
فيدخلون علي الفقير والمدرس مظهرين له الزيارة والود

والود ثم اذا سمع احدهم منه كلمة فيها دعوي خرج
ينشرها في الناس ويصير يقول وجدنا عند فلان دعوي
عريضة فاياك يا اخي ثم اياك، وسمعت شيخي سيدي
محمد الشناوي رحمه الله يقول ما اتذكر قط اني دخلت
علي صالح او عالم وخرجت بلا فائدة قط وذلك ما دخلت
الا وانا مستفيد لا ممتحن رضي الله عنه اخذ علينا العهود ١٢٨
ان لا نقدم علي نفسنا احدا في الدعاء الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقط لقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من نفسه وولده والناس اجمعين فمن قدم
علي نفسه احدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد او اخ في
الله او من النسب فهو دليل علي تهوره وقلة عدله
وكذلك من اهدي ثواب عمله لغيره فان الذات
الفاعلة لذلك الفعل لا ينبغي لعبد ان يخرج عنها شيئا
من ثواب عملها لغير الله فمن اخرج عنها شيئا
فقد ظلمها وبتقدير ان الله تعالى يثبتها في ذلك العمل
فهيهات ان يكفر ما جنته من الزلل، وتامل قصة ادم عليه السلام
فان جميع التكاليف والطاعات التي كان يفعلها لم
توف بذنب واحد فكيف بمن يرتكب في كل ساعة ذنوبا
ويؤيد ذلك ان من حج عن الغير قبل ان يحج عن
نفسه لا يصح بالاجماع ويقولون في المثل السائر،
يا من يتصدق بالزلابية اشبع اولادك كسرا
اللهم الا ان يفيض الثواب علي تلك الذات حتى
يعمها فللانسان ان يتصدق بالزايد علي غيره كما في

الاموال الظاهرة ولكن قليل من الفقراء من يعرف
انه حصل له ثواب ام لا لعدم كمال كشفه ٭ وكان اخي
افضل الدين رحمه الله يدرك اعماله التي يزيد ثوابها
وينقص والتي يجيء سوآء بسوآء والتي ينقص
وكان ينظر الى عملي وهو صاعد بالليل وانا في حارة
وهو في حارة ويقول لي صعد لك الليلة عمل كذا
وكذا او عملك الفلاني كان اوزن من العمل الفلاني واخبرني
مرة برد دعائي في حق شخص كان في السجن على
مال السلطان وقال لي رأيت الليلة دعاك لفلان
وهو يصعد ويرجع الى الارض لكون المدة المفروضة
لحبسه لم يجيء اوانها ٭ واخبرني انه بقي من المدة
خمسة اشهر فكان كما قال رحمه الله ٭ اذا علمت ذلك
فقدم يا اخي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نفسك ثم
والديك ثم والدك اب الروح ثم اب الجسم ثم اولادك
ثم اخوتك ثم اخوانك الاحياء ثم الاموات
وتامل يا اخي ذكر نوح عليه السلام لوالديه في الدعاء
بعد ذكر نفسه في قوله رب اغفر لي ولوالدي وتامل
قول ابراهيم عليه الصلوة والسلام واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام فذكر بنيه بعد نفسه لكون ابيه لم يكن
على دينه والله اعلم **اخذ علينا العهود** ان ١٢٩
لا ننصح من علمنا عنده عنادا في الدين ويقع في
المنهي عنه مكابرة لنا اذا نهيناه عنه ونتركه اذا
سكتنا عن النهي له وهذا الامر يخفى على كثير من الفقهاء

الفقهاء فضلا عن غيرهم لا سيما ان نهاه بعنف
ونفس كقوله مثلا ٭ اجعل بطن نعلك بعضه على بعض
لمن رآه فعل ذلك في المسجد يا كلب يا فاسق يا من
لا يخاف من الله ٭ يا من هو ليس بمسلم ونحو ذلك من
الالفاظ القبيحة التي هي اشد قبحا مما نهى هو عنه فكما فات
نفسه حتى خرجت عن الحد كذلك تقوم نفس المامور
بالعنف ٭ وقد سمعت مرة قايلا يقول لانسان في الشارع
حاشاك يا فشكل فالتفت اليه وقال انظروا الى قلة حياء
هذا الفاعل التارك شيء ما يذكر المنافق الزربون فانظر
ما بين فشكل وما بين هذه الالفاظ من القبح فقلت
لفشكل ما معنى هذه الكلمة فقال والله ما اعرف لها معنى
فقلت اذا كان هذا كلامك في معنى كلمة لم تعرفها فما
حالك فيمن صرح لك بكلمة قبيحة فقال لي فشكل فاني
اعمل امرته بمعروف انتهى ٭ ثم اعلم انه لا ينبغي
لمن ليس عنده سياسة ورقة حاشية ان يكون ناصحا
ابدا لان فساده اكثر من صلاحه ونصيحته عدم النصيحة
لانها تعرضه لمقت الله عز وجل فيرجع نظير ذلك على
الناصح والله تبارك وتعالى يحب من عباده من يراعي حقوق
عبيد سيده وان جهلوا فانهم خلقه وعبيده وكثيرا
ما يحصل لمن ينصح بلا سياسة مقابلة المنصوح له
بالاذى فيقول انا الظالم الذي نصحت فيجعل النصح
الذي هو واجب ظلما ومذموما وشرا واصل قوله
ذلك من قلة سياسة ومن هنا قررنا مرارا ان المداراة

معدودة من النفاق المجود، وحقيقتها ان
تهدي الي شرار الناس بدرية وتظهر لهم المحبة
وتلين لهم الكلام فهي لا تكون الا باسقاط شطر
من الدنيا عكس المداهنة المذمومة فانها لا تكون
الا بشطر من الدين فاعلم ذلك اخذ علينا العهود ١٣٠
ان ننصح لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
فالنصيحة لله تعالى ان يعفو العبد ويصفح فيثني
عليه بذلك فيرجع ذلك الثناء على الله تعالى
لانه تعالى هو الذي شرع ذلك وندب اليه،
والغش لله تعالى ان يفعل العبد عكس ذلك فلا يعفو
ولا يصفح فيذم بذلك فيرجع صورة الذم الي
الله تعالى كما قال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم، وفي
المثل السائر، الولد الخراجلب اللعنة لوالديه
فكل عارف يغار على الحق تعالى ان يذكره احد
بسوء، واذا راي شخصا معيلا مثلا يسخط
على ربه اذا ضيق عليه ارسل له ما ياكل وما يشرب
خوفا ان يقول ربنا ما يعطي الا للظلمة والتجار،
واما الفقير فما عليه منه فما حمل العارف على
العطاء لهذا الفقير الا صيانة لجناب الحق تعالى
لا طلبا للشكر ولا للثواب في الآخرة فما نصح من
نصح لله تعالى حقيقة الا لايثاره جناب الحق تعالى
على نفسه كما ان من طلب الثواب والثناء على

والثناء على العفو والصفح لنفسه دون الله تعالى فما
نصح لله فانه لولا شهوده الملك فيما اعطاه الناس
مثلا ما طلب ثوابا ولا شكرا، واما النصيحة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقد مضت في ايام حياته
وما بقي له نصيحة بعد موته الا ان يجعل اللام لام
الاجلية وكان الواجب على الصحابة ايام حياته
ان ينصحوه اذا شاورهم في امر لم يوح اليه في شانه
شيء كما نصحوه يوم بدر حين اراد ان ينزل بهم على
غير ماء، وكما نصحه عمر في قتل اساري بدر، وكما
قال له ذو اليدين اقصرت الصلوة يا رسول الله ام
نسيت ليعلم هل نسخ ذلك الامر الذي لم يفعله وهو
السلام في الركعتين من الظهر او ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك نسيانا، واما النصيحة لائمة المسلمين
وعامتهم فبان لا يكتم عنهم شيئا من امر دينهم وسواء
كان الائمة حكاما او علماء فاذا استفتوك يا اخي في
امر جهلوه فالواجب عليك اعلامهم به فيعود
النفع عليهم وعلى عامة المسلمين، واذا تعارض
عندك امران احدهما يصلح دينهم والآخر يصلح
دنياهم فتقدم لهم الامر بما يصلح دينهم والله اعلم
١٣١ اخذ علينا العهود ان نعظم الذاكرين الله
كثيرا والذاكرات لانهم جلساء الحق تعالى كما ورد
ومن ثبتت عندنا ولايته لله حرمت معاداته وهجره
لا سيما بغضه في حال كونه يذكر الله عز وجل في مجلس

اوفؤادي فانه حينئذ في حضرة الله تعالى الخاصة
وذلك من اقوى علامات النفاق والبعد عن
حضرة الله تعالى ولم يجعل الحق تعالى نفسه جليسا لعبده في
شي من الطاعات غير الذكر • واعلم ان من اكثر
من مجالسة الحق تعالى زاد حياؤه وطهر باطنه من
سائر الفواحش بالخاصية فانه يكون امسى من افسق
الفاسقين فيصبح من اصلح الصالحين • فلا تستبعد
يا اخي تقريب الحق تعالى لعاص ابدا وتقول من امس
وفلان فاسق وانا بحمد الله تعالى طول عمري على
ما ترون فان ذلك في غاية القبح وتزكية النفس
فافهم فان المحجوب محجوب ولو جاء بقراب
الارض خطايا بل كثرة حضوره مجالس الذكر دليل على
طهارة سريرته من سائر النقائص فان الحق تعالى
جيرانه جليسه ولا يصح لعبد ذلك الا ان يطهر
باطنه وصار كباطن الملائكة فلله الحمد الذي اعلمنا
بامارة من هو مجالسه لنكرمه ونخدمه ونتجنب
عداوته • فمن آذى وليا فهو اشقى العاصين وتامل
قوله تعالى في عاقر الناقة اذ انبعث اشقاها
تعرف شقاوة من آذى الاولياء من باب
اولى فان الله تعالى اذا حكم بالشقاء لعاقر ناقة الله
فكيف بولي الله • واعلم يا اخي ان هولاء الفقراء
الذين يقع من الناس الاذى لهم لو كانوا منتسبين
الى الباشا او الى احد من امراء البلد ما تجرا احد

عن ابي الفضل الجوهري الواعظ [illegible] انه كان يقول في مجلسه [illegible] اهل الغيبة [illegible] كلب [illegible] من يشتهر [illegible] القران ولا نزال [illegible] وذلك قيل [illegible] ابدا [illegible] انتبه من غفلته ومن الفوائد [illegible] السبعة الذين كانوا بالمدينة [illegible] عن الحق [illegible] عروة قاسم [illegible] العارض [illegible]

ما تجرا احد ان يوذيهم احتراما لوجه العظم والله اولى
واجل بمراعاة اهل حضرته فاياك ايها المتشبه
بالفقهاء ان تتعرض لفقير احدث مجلس ذكر
في جامع او زاوية وتتعلل بان رفع اصوات الذاكرين
يوذيك ويوذي المصلين فان ذلك من علامة
نفاقك • ولو انك كنت سالما من النفاق حسن
الاعتقاد في الله عز وجل محبا له لتلذذت بسماع
ذكره وحصل لك الشفا من كل مرض كما قال سيدي عمر رضي الله عنه
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت • لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى • وينطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو عبقت في الشرق انفاس طيبها • وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
وفي سكرة منها ولو عمر ساعة • ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم
ولا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا • ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره • وليس له منها نصيب ولا سهم
واعلم يا اخي ان صياح الذاكرين انما هو من تجلي
الحق تعالى لقلوبهم بما فوق طاقتهم ولذلك خر
موسى عليه السلام صعقا حين كان التجلي فوق ما كان
يحتمله ولو انه كان يحتمله ما صعق ولكان في التمكين
كنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلم يبلغنا انه قط صاح
ولا وقع مغشيا عليه ابدا لتمكينه وربما يكتم احد من الفقراء
الصياح ويزم نفسه فيموت لوقته وساعته كما حكى
لي سيدي الشيخ احمد الضرير احد تلامذة سيدي عمر الكردي

بتوريز العجم رضي الله عنه ان جماعة من العلماء بتوريز
اعترضوا علي جماعته في الصياح وعقدوا علي ذلك
عقد مجلس فنادي الشيخ ايها الفقرا من كان منا
فليكتم وارده ولا يصيح ولا ينطق فافتتح الشيخ
الذكر فغمر قوافيه فصار الفقير يكتم وتخفت نفسه
فيموت فمات منهم اثني عشر رجلا وغشي علي نحو
من اربعماية فقير قال الشيخ احمد المذكور فاتوا بي
الي هولاء الموتي فجسيتهم بيدي فوجدت
امعاءهم قد انفتقت وقد احترقت اكبادهم
كانها شويت علي الجمر فمسكتها فاذا هي تفتت
تحت يدي ثم ان الشيخ ارسل وراء من كان تولي أو تبعه
امر تلك القضية وحشر العلما لعقد المجلس وقال انظر
هولاء الموتي هل يقول عاقل قط بان هولاء منفعلين
ولكن سهم الله في البعيد فنطبقت عليه داره فهلك
واولاده وعياله وخيله ولم ينج منهم احد وكان يوما
مشهودا في توريز انتهي فاعلم ذلك والله يتولي هداك

١٣٢ **اخذ علينا العهود** ان لا نمكن احدا من
اخواننا يبحث في معني المتشابه والمحكم وانما نامرهم ان
يصقلوا مراة قلوبهم حتي تتنور وتصير فارقة بين
الحق والباطل والحق تعالي لم يطالب احدا من
عباده بادراك معاني كلام القديم علي حكم المطابقة
والحصر في نفس الامر ولو كلف عباده بذلك ووقع لم
يقع في العالم خلاف بين مجتهد ولا غيره

غيره ولتساوي علم التابع وعلم متبوعه ومعلوم بالاجماع
ان خطاب الحق تعالي بالاوامر وغيرها شامل لكل
من دار عليه فلك الربوبية من الانبياء والمرسلين
والملايكة والاولياء والصالحين والايمة المهتدين
والكفرة والمنافقين والطغاة والظالمين وساير
الخلق اجمعين فمن ادعي تخصيصه بعضه بقوم دون
قوم ورد كلام احد من المسلمين فكانه يقول ان الحق تعالي
لم يخاطب هولاء بتكليف وذلك من اقبح الصفات
في المسلمين وقد بسطنا الكلام علي ذلك في الباب
الثالث من كتاب وصايا العارفين والله غفور رحيم
اخذ علينا العهود ان لا نمتنع من ١٣٣
تزكية مسلم يامر بالمعروف وينهي عن المنكر
ولو من بابه يحتسب رحمة ولا ينبغي لنا ان نمتنع
من التزكية له اذا ادعينا الي بيت حاكم فاننا
ما زكيناه الا بتزكية الحق تعالي بقوله كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر فلم يستثن تعالي منهم احدا كرامة لمحمد صلي
الله عليه وسلم ولو كان استثني منهم احدا لم يكن لمحمد صلي
الله عليه وسلم سيادة علي غيره من الانبياء والمرسلين
في ذلك فافهم ولا تحرج قط من اثبت الحق تعالي
عدالته وزكاه عند نبيه صلي الله عليه وسلم واستر اخوانك
المومنين في دينهم وطرق اسباب معاشهم ولا
تقم عليهم ميزانا يقيم الله عليك الميزان وحفظ

حرمتهم لاسيما ان كانوا متسللين علي المعاصي ويتسترون
فيها واذا انتجاهروا بها فاتركهم تحت مشية الله
ولا تجبر الناس تجاهرهم وتكشف عوراتهم عند من
لم يطلع علي احوالهم الا منك تكن ممن يكشف
العورات وكن اولي بالمومنين من انفسهم وقد
قدمنا في هذه العهود انك ان شككت في امر احد
عند التزكية فلا تزد علي قولك انه خير مني فقط والله اعلم
اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا من ١٣٤
اصحابنا يصغي لمن يحط علي احد من الاولياء ولا نمكنهم
من ذكر كراماتهم بحضرة من ينكر عليهم فيكون ذلك سببا
لزيادة المقت للمنكر ولتنقيص ذلك الولي فحكم من
فعل ذلك حكم من ذكر فضائل ابي بكر وعمر بين الروافض
وقد غفل عما ذكرناه القشيري رحمه الله فانه ذكر عقيدة
الحلاج اول الرسالة نحو علي الكتاب والسنة ليزيل
بعض ما في نفوس الناس منه من حيث ظنهم ثم لما
ذكر مناقب الرجال ذكره في الاواخر حتي لا تتطرق
التهمة لمن ذكره من الرجال فتعلم انه لا ينبغي ذكر
مناقب الشيخ محي الدين وابن الفارض وابن سبعين
واضرابهم بحضرة من ينكر عليهم من الفقها واذا ذكرنا
عن احد منهم ادبا فالاولي ان يقال قال بعض المحققين
كذا وكذا ولا يصرح قط بذكر اسمايهم فيكون سببا
لمقت المنكرين وقد شهدت مقت جماعة كثيرة
من جهة التعرض لسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه وقد

وقد اجبت مرة عن الشيخ محي الدين وحصل لي بذلك
ضرر كثير فرايت الشيخ في المنام وهو مع السيد ادم
عليه السلام فسلمت علي ابينا آدم وعلي الشيخ فقال
لي الشيخ محي الدين يا ولدي خفض عليك فاني مبتلي
بالانكار علي في حياتي ومماتي حتى بذلك
١٣٥ القول انتهى **اخذ علينا العهود** ان نعلم
عيالنا الاداب الشرعية والعرفية ولا نخرجهم الي
الخروج الي فقيه او واعظ اجنبي يسمعونه ويتعلمون
منه فاننا نحن المطالبون بذلك مع ان في الخروج
آفات لا تحصي واقلها هناك روية الاشكال الجميلة
من الشباب فربما مالت نفوسهن الي تلك الاشكال
وكرهت شيخوختنا وثيابنا الدنسة ووجوهنا
السود وعلينا ان ننصح عيالنا ونامرهن اذا
خرجن لحاجة ان لا يلبسن شيا من محاسن
ثيابهن ولا يمسسن شيا من الطيب ونعلمهن ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم اخبرنا ان من فعل منهن شيا
من ذلك لعنه كل شيء مر عليه حتي يرجع الي بيته
ونعلمهن اذا دخلوا بيت احد لعيادة او غيرها لا يجلسن
علي فرش اهل البيت الا باذنهم ويجلسن تحت
الايوان حتي يعزم عليهن اهل البيت بالجلوس
١٣٦ فوق الايوان ونحو ذلك والله غفور رحيم **اخذ علينا
العهود** ان لا نقرا حديث رسول الله صلي
الله عليه وسلم حتي نقدم بين يدي قراءته صدقة

اما ان لا نقرأ حديثه صلى الله عليه وسلم حتى نقدم شيأ من
المال ان كان احدنا غنيا او من انواع التسبيح والتهليل
والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك
ان كنا فقرا • قال صلى الله عليه وسلم على كل سلامي من
الناس صدقة وذكر في الصدقة التسبيح والتهليل
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك
فقد وسع صلى الله عليه وسلم عليك يا اخي وما بقي
لك عذر في عدم الصدقة قبل قراءة حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم اخذ علينا ١٣٧
العهود ان لا نشدد في ازالة المنكر
الا اذا كان ذلك المنكر يهدم الدين كالمرافعة في
الناس عند الحكام والسعي في اخذ اموالهم بغير حق
وكالمراودة لزوجة احد عن نفسها وكالغصب
وقطع الطريق ونحو ذلك اما مثل آلات اللهو
المختلف في تحريمها بين المذاهب كالطبل والمزمار
وسماع آلات الطرب واللهو والاجتماع في
مواضع التنزهات فلا يهدم الدين شيء من ذلك
وكذلك موالد الاولياء كمولد سيدي احمد البدوي
وسيدي ابراهيم الدسوقي وغيرهما فان الناس كلهم
يكون في حضرة ذلك الولي • ولا ينبغي لامثالنا
ان ننكر في حضرة كبير شيأ لاسيما ان كان مختلفا
في تحريمه بين العلماء • وقد انكر شخص على فقير رآه
في قبة سيدي احمد البدوي جالسا مع امراة

امرأة اجنبية يذكر ان الله عز وجل فرآه سيدي
احمد وهو ينظر شزرا ويقول انا راعي الحمى فما فضول
انت ثم قال رضي الله عنه وعزة الربوبية لولا اكثر
في حضرتي واخاف ان يشاع عني بين الاولياء
اني سلبت الايمان ممن دخل الي لسلبتك الايمان
فاخبرت بذلك المنكر فولى هاربا وخرج وبلغني
ان احواله كلها انعكست الي وراء نسأل الله العافية
واعلم يا اخي ان مصالح الموالد والمفترجات
اكثر من مفاسدها بيقين من تحقيق سلع البياعين
١٣٨ ونحو ذلك والله غفور رحيم اخذ علينا العهود
ان لا نأمن قط على انفسنا من تبريها من الكمالات
او في شيء تدعيه من سائر مراتب الكمالات
حتى نشهد انها دون كل جليس مع انها لو علمت
ان ذلك التواضع اعلى درجة عند الله من الكبر ما فعلته
فهو علة وان ادعت انها لا تشهد ذلك فنقض
دعواها انها لا تشهد علة فافهم ذلك فانه دقيق
١٣٩ والله غفور رحيم اخذ علينا العهود
ان لا نأمن من مكر الله واستدراجه لنا طرفة عين
وليس ذلك من سوء الظن بالله تعالى انما هو لعلمنا
بانه تعالى له الاطلاق يفعل ما يشاء وتقدم الخوف
اولى بكل مقرب فضلا عن امثالنا وسواء كان
خوفنا من وقوع المكر والاستدراج لسبب وقع
منا او لغير سبب ومعلوم عند كل من عنده رائحة

قرب من الملوك ان الغالب على حضرات الملوك
القبض والهيبة والخفر وان وقع هناك مباسطة
من الملك فهي بحكم العرض • وقد حكي ان سيدي
عبد القادر الجيلي رضي الله عنه كان يقول اعطاني
الحق تعالى اربعين عهدا وميثاقا ان لا يمكر بي فقال له
سيدي ابو السعود بن الشبلي فما تجد قلبك بعد
ذلك قال غير آمن لان حضرة الحق تعالى لها الاطلاق
وذلك لا ن لا حد معه وقد سمعت
هاتفا في حال كتابتي لهذا العهد يقول ان اردت ان
لا يمكر بك الحق تعالى في ساعة من ليل او نهار فقل
ثلاث مرات بعد المغرب وبعد الصبح • اللهم اني اعوذ
بك من المكر والاستدراج من حيث لا اشعر في
ساعة من ليل ونهار يا ارحم الراحمين • فمن قال ذلك
لا يمكر به قط ولا يستدرجه انتهى فاعلم ذلك واعمل
والله يتولى هداك **اخذ علينا العهود** ١٤٠
ان لا نجعل لنا قط مع الله اختيارا ولا صحبة احوال نكون معه
عليها دون غيرها لا من مراتب ولا غيرها وذلك
لعلمنا ان الحق تعالى ربما اعطانا ذلك الحال ثم حوله
عنا لمكان اختيارنا وتدبيرنا ثم ولو دام ذلك فان
نجاتنا ليست بتلك الاعمال والاحوال انما نجاتنا
برحمة الله عز وجل لا غير فمثل العاصي محتاج الى الرحمة
والعفو والصفح فكذلك الطايع محتاج الى ذلك
ومن وصية سيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه

ومما نحيم على اهل الطريق ويدعيم
وانه ... كل صباح يقول ... اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا
وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم
وانت تعلم
ومما يطرد الشيطان عن القلب ... عشر مرات
اعوذ بعزة الله وجلاله من الشيطان الرجيم

رضي الله عنه فر من مختاراتك كلها الى الله تعالى
فان من اختار شيا لا يدري ايصل اليه ام لا ثم اذا وصل
اليه فلا يدري ايدوم ذلك ام لا واذا دام عليه الى
آخر عمره فلا يدري اله فيه خير ام لا فالخيرة فيما
اختاره الله والسلام انتهى • ثم اعلم يا اخي ان العبد لم
يكلفه الله تعالى برد الاقدار المتوجهة عليه لعجزه عن
مثل ذلك • وانما كلف بانه لا يرمي ميزان الشريعة
من يده طرفة عين وجميع الاعمال البارزة على يد العبد
لا تخرج عن ثلاثة احوال لانها اما ان تكون محمودة
واما ان تكون مذمومة • واما ان تكون مباحة
ولكل منها دواء جاءت به نفحات الشرايع فدواء
المحمود واجبا كان او مندوبا الشكر لله تعالى في اجراء
ذلك على ايدينا والاستغفار من شهود نسبته
الينا • والتقصير فيه لو كان الامر في ذلك لنا فرضا
وتقديرا • ودواء المذموم حراما كان او مكروها
الشكر لله تعالى من حيث التقدير والاستغفار من
شهود نسبته الينا من حيث الكسب ومخالفة الاوامر
الالهية • ودواء المباح الشكر لله تعالى من حيث
كون الحق تعالى وسع به علينا • والاستغفار من حيث
كونه من اهوية نفوسنا فانه حقيق برتبة الحق تعالى
لا برتبتنا لان صاحبه يفعل ما يشاء من غير ترجيح
ففيه رايحة المنازعة لاوصاف الحق في حضرة الاطلاق
التي يفعل منها ما يشاء ويرجع منها عما كان وعد

مطلب في ترك الاختيار مع الله تعالى

وعما كان او عد ٭ وقد رأيت ما تعالى يقول لي في جامع سيدي الشيخ احمد الاباريقي بروضة مقياس النيل بمصر المحروسة يا عبد الوهاب اسمع هذا الكلام الجامع لكل كلام ٭ وميزان لجميع ما جاءت به الكتب الالهية فقلت له في المنام نعم فقال ليس للعبد ان يشغل قلبه بالاختيار نفسا واحدا لفعل شيء او تركه في مستقبل الانفاس ٭ وانما عليه ان يعطي كلما ابرزناه على يديه حقه في حال شروعه في ذلك الفعل فان كان طاعة حمدنا عليها واستغفرنا من تقصيره فيها وان كان معصية حمدنا على تقديرها عليه واستغفرنا من مخالفة امرنا وان كان غفلة وسهوا فعل ما هو اللايق بمقامه وقد قربنا لك طريق الادب معنا في كل ما نجريه على يديك والسلام انتهى ٭ وكان اخي سيدي افضل الدين رحمه الله حاضرا يجيبني فعلم بالهاتف من طريق الكشف فايقظني وقال ثم فاكتب ما القي اليك فاستيقظت وكتبت ذلك وكتبه مني عدة من الاصحاب وقد شرحت هذا الهاتف اخر الرسالة القدسية فقد علمت انه لا يبرز منا فعل قط الا وله دواء والعبد كالبواب لظهور الافعال من ابواب جوارحه الظاهرة والباطنة فيعطي كل فعل حقه وهو عبد في كل حال تقلبت عليه فلاي شيء يطلب بنفسه الفرار من شيء دون شيء من غير امر الاهي وهو جاهل بالعواقب

ذلك بعض ما يستفيده [illegible] من نفس [illegible] الاوله فلس [illegible] انتهى

بالعواقب كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فاعلم ذلك اخذ علينا العهود ان نشكر الله تعالى على المنع كما نشكره على العطا على حد واحد فانا رعيته وعبيده وقد علمنا انه اعلم بمصالحنا منا وقد امناه على انفسنا وهو تعالى اكرم من ان يخون عبدا استامنه على امر من الامور او يغفل عبدا فوض امره ٭ ومن امعن النظر وجد المنع عطاء فانه تعالى ما يمنع سايلا قط بخلا تعالى الله عن ذلك وانما يمنعه تاديبا ليعرفه قدر النعمة حتى يصير متلقيا لها بالتعظيم او ليدخر له في الآخرة ما هو اعظم من ذلك هكذا ينبغي ان يعامل العبد كل من علم انه اعلم بمصالحه من نفسه وتامل ولدك لما يظهر لك كمال رشده وانه اعرف باحوال الدنيا منك كيف تعطيه مفاتيح حواصلك وانت منشرح لذلك ولما لم يظهر لك انه اعرف منك كيف لا تمكنه من مفتاح مالك قط ولا تركن اليه ولكن هذا في الجناب الالهي كفر بالله العظيم نسال الله العافية ٭ واعلم يا اخي انه تعالى كلما منعك ما طلبته كلما رسخك في مقام العبودية الذي لا اكمل في الدرجات منه ٭ وكلما اعطاك النعم كلما تزلزلت الى مزاحمة صفات ربوبية لانك لا تشكر على النعم ولا تفرح بها الا ان شهدتها لك وكفى بذلك جهلا فمنعك اياها لاجل عدم

ان الله ليحمي عبده المؤمن الدنيا كما يحمي احدكم سقيمه الماء

شهودك بهذا المشهد ارجح من شهودك مالك مع
الشكر فافهم والله اعلم اخذ علينا العهود ١٤٢
ان لا نتمنى قط على الحق ان يعطينا ما فضل به بعضنا
على بعض من علم او حال عملا بقوله تعالى ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض الآية وربما
اعطانا الحق ذلك الحال عند عدم احتياجنا
اليه وسلبه منا عند احتياجنا اليه لموضع اختيارنا
ولو ان الحق تعالى كان اعطانا ذلك ابتداء
من غير سؤال لم يسلبه منا ابدا والله غني حميد
اخذ علينا العهود ان ننظر الى كل ١٤٣
شيء في الوجود بعين التعظيم والاعتبار وقد
كنت جالسا مرة مع سيدي افضل الدين رحمه
الله فجاء كلب فشرب من خوابي سراب
فخر مغشيا عليه فلما افاق قال سبحانك تبت اليك
فقلت له ماذا رايت فقال ارسل الحق تعالى هذا
الكلب ليريني رضاه عن ربه وانه اكثر مني رضى
عنه فان نفسي لا تطيب ان تشرب من مثل
الخوابي فكان الحق تعالى يقول انظر الى رضى هذا
الكلب عني وطيب نفسه وانت تزعم انك اكثر
رضى عني منه واشرف فذلك الذي غشي علي
منه ثم استغفر الله وقال وذلك من سر القدر
رحمه الله فعلم ان باب التفاضل في الوجود
عارض من حيث مراتب الخلق في الشهود وكلها

وكلها شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من
تقوى القلوب فنسبة الناموسة الى حضرة
الاسم الخالق كنسبة العرش العظيم اليه على حد سواء
وتامل يا اخي بعين البصيرة تجد الحق تعالى مع كل
شيء وصانع كل شيء فكيف تحقر خلقه وتعيب
صنعته بنفسك من غير تبعية للشارع وحاصل
الامر انه لا ينبغي ان تغيب عنك شهود التعظيم
لخلق الله تعالى بالبصر والبصيرة حتى لا تقول قط
في حال غيظك من انسان انت عندي اقل من
كلب او قردة تقل على سبيل الازدراء بالطبع
١٤٤ لا بالشرع والله حكيم عليم اخذ علينا العهود
ان لا نغتر بملاطفات الحق تعالى لنا وقبول
شفاعاتنا عند خلقه واعطائه تعالى لنا كلما سالناه
فيه لانه تعالى لا يدخل تحت التحجير وله الاطلاق
وكثيرا ما يقرب عبدا الى اقصى الغايات ثم
في لمح البصر يطرده الى حضرة الشياطين نسال الله
العافية وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي
الله عنه يقول اذا اراد الحق تعالى ان يلاطف
عبده فتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام
فيرى قلبه اذ ذاك ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب
والتقريب والكلام اللطيف والوعد الجميل
والدلال والاجابة لكل ما سال وتصديق الوعد

والوفاية وكلمات حكمة ترمي الى قلبه وغير ذلك من
النعم الجسام ثم اقل من لمح البصر توقعه في الاغترار
فاذا اغتر فتح عليه انواع البلايا والمحن في النفس
والمال والولد والاصحاب ويزيل عنه جميع ما كان
فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهره
راى ما يسوءه وان نظر الى باطنه راى ما يحزنه وان
سال الله كشف ما به من الم الضر لم يرج اجابة وان
طلب الرجوع الى الخلوة لم يجد الى ذلك سبيلا وان
عمل بالرخص دون العزايم تسارعت اليه العقوبات
وان طلب الاقالة لم يقل وان طلب ان يسمع في حقه
كلمة طيبة من الناس لم يسمعها وانما يسمع منهم لعنه
وتبريهم منه وان رام الرضى عن الله عز وجل او التنعم
بما به من البلا لم يعط فاذا ذابت نفسه وفنيت
اوصاف بشريته سمع النداء في قلبه اركض برجلك
هذا مغتسل بارد وشراب ورد الحق تعالى عليه
جميع الخلع التي سلبت منه وازيد كما قال تعالى في
حق ايوب عليه السلام • ووهبنا له اهله ومثلهم
معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب • وان
امتحن الله العبد ولم يثبته ذهب به الى الهاوية فما
لذلك الطلوع الا النزول فالعارف من
لا يركن قط الى شيء من احواله والله اعلم اخذ علينا ١٤٥
العهود ان لا ننظر لنا خلقا محمودا الا
على وجه الشكر لله تعالى وليقتدي بنا في ذلك فان لم

فان لم يكن مشهدنا ذلك اخفينا جميع اخلاقنا
المحمودة ونوينا بذلك وجه الله وسترنا مع عباد الله
الذين كنسوا بارواحهم المزابل ولم يتقدروا قط في
المحافل غيرة منا على الحق ان نزاحمه في صفات
الحمد في هذه الدار وهذا اعلى وارقى مما لا تعبد
باظهار ولا اخفاء فافهم • ومن كلام سيدي ابي الحسن
الشاذلي رحمه الله اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا ستر
عنه كمالات نفسه وجعله عبدا مملوكا لا ربوبية فيه
تظهر فان كل شيء القته النفس من العلوم والمعارف
فعلى العبد ان يرمي به وان كان كشفا وحالا وما
يضر هذا العبد اذا رضيه الحق تعالى عبدا ولا علم ولا عمل انتهى
اخذ علينا العهود ان لا نتكلم قط بما
كشف لنا وقوعه في هذا الوجود من امر الولاة والرعية
والغلاء والفناء ونحو ذلك الا ان كان مطمح نظرنا
اللوح المحفوظ فان كان مشهدنا الواح المحو
والاثبات ومنام رايناه فالادب كتماننا ذلك حتى
يظهر في الكون للعوام والخواص صيانة للخرقة التي
انتسبنا اليها والحق تعالى كل يوم هو في شان في تغيير
وتبديل يحول بين المرء وقلبه فربما غير ما اخبرنا به الناس
وعزلنا عن شهود ما وقع بعده وعن ما تخيلنا
ثباته فيسيء الناس ظنهم بامثالنا ونخجل عند من
كنا اخبرناه بوقوع امر فالواجب على من لم يكن
مشهده اللوح المحفوظ ان يحفظ ما كشف له عن

بلغ
٤٦
المحو

الاذاعة ولايتكلم به مع احد فان كان الثبات
والبقا حمد الله وشكره على السترة بين الناس
حين وقع ما اخبر به وان كان غير ذلك كان فيه
زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتاديب
وكان مطمح نظر سيدي علي الخواص رضي الله عنه الي
اللوح المحفوظ فكان اذا اخبر بوقوع امر لابد من
وقوعه علي تلك الهيئة التي اخبر بها ولو طال
الزمان ، وكان سيدي الشيخ ابو الحمايل السروي
رحمه الله مشهده الواح المحو والاثبات فما كان يقع
ما يخبر به الناس الا قليلا ، وكان الناس الذين لا يعرفون
احوال الفقرا من الفقها وغيرهم ينكرون عليه ذلك
ويعتقدون انه يخبر عن زور والحال انه كان
يخبرهم كما يشاهد ذلك الوقت في الواح المحو والاثبات
ولو انهم سالوه عند تغير الحكم لاخبرهم بزوالهم فهو صادق
في الحالين لكنهم لم يسالوه فمسكوا عليه القول الاول
فقط ، واعلم ان الحق يعجل ربما مبتلي للعبد ما اخبر به
اذا كان ممن انتسب اليه ولو بالدعوي حتي لا يخذله
بين عباده لان من شانه تعالي الكرم والستر ، وقد وقع
لسيدي عبد الرزاق الترابي ان شخصا شكي له من خاير بك
ملك الامرا بمصر فقال اصبر فهذا اقرب اجله فخرج
الرجل فاخبر الناس فوصل الخبر الي ملك الامرا فارسل
خلف الشيخ وقال للوالي الكبير عليه وايتني به فقال الشيخ
سمعا وطاعة ثم واعدهم الشيخ علي انه يسبقهم جامع

جامع القلعة فسبقهم فما وصل حتي طعن خاير بك
بحربة فالتهوا عن الشيخ ونسوه فما نزل ذلك اليوم
حتي خرجوا بخاير بك علي النعش فستر الله الخرقة ولكن
وقوع الانتصار للخرقة نادر في هذا الزمان فاياك
ثم اياك ، ومن دعائي كثيرا اذا خرجت في شفاعة
عند احد من الاكابر ، اللهم ان اردت ان تكبرني بين
عبادك تمشي لي ما اقول وما اشفع فيه والا فاطف
اسمي من الوجود وذلك من باب التفويض حتي لا يكون
لنا شهوة في مقام بانفسنا والله اعلم اخذ علينا العهود ١٤٧
ان لا نمكن اصحابنا قط من مطالعة كتب الشيخ محي الدين
بن العربي لان ذلك يوقعهم عما هم مخلوقون له من
الاداب الشرعية ولا يقدرون علي التصريح بها
فيعتقدون ذلك فيخسرون في الدارين ، ورايت
بخط الشيخ محي الدين علي كتابه نسب الخرق ما نصه
نحن قوم يحرم النظر في كتبنا لمن لم يبلغ ما بلغنا وانشد
تركنا البحار الزاخرات ورانا فمن اين يدري الناس اين توجهنا
فافهم ، فالادب من كل متصوف في هذا الزمان
ان لا يمكن احدا من اخوانه من مطالعة غير الكتاب
والسنة الواردة صحيحا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
فانهما هي السيف القاطع بحده كل ضلال وصاحبهما علي
شرع معصوم ، وهذا كان السبب الداعي لي علي
تاليف كتابنا المسمي بكشف الغمة ، عن جميع الامة
وهو كتاب نفيس مرتب علي ابواب الفقه لخصت فيه

الكتب السمية وغيرها من المبايند التي تيسرت لي في بلاد
مصر المحروسة فعليك يا اخي بمطالعة مثله فانه وحي من
الله ان نظرت فيه اتاك الله وان كتبته اتاك
الله وان سمعته اتاك الله بخلاف كتب غلاة الصوفية
وقد جاني شخص ممن يكثر مطالعة كتب الشيخ محي الدين
فقال ان العبد يبلغ في التصفية الى ان يلتحق بالحق
ويساويه في الرتبة فرجعته عن ذلك فقال لي
انت محجوب فهجرته فجاني بعد مدة فقال اريد قراة
ابي شجاع في الفقه فقلت فلم لا تقرا على شيخك فقال
قلت ذلك له فقال انا ما اشتغلت شيا في علم
الفقه فغاية ما يصل اليه هولاء القوم من مطالعة
كتب الشيخ محي الدين وغيره شقشقة لسان بامور
لا ميزان لها في الشريعة الطاهره ولا كلف الله تعالى
احدا من الخلق بمعرفتها ولا تعرض لها رسول ولا احد
من الصحابة والتابعين وان ادعى هولاء ان هذا
من العلم اللدني قلنا لهم من شرط العلم اللدني
ان يوافق الشريعة كما هو علم الخضر عليه السلام فان
موسى عليه السلام ما انكر عليه قتل الغلام وغيره الا ظاهرا
والا فهو يعلم ان الله تعالى ما يقدر على عبد بالقتل الا وقد
استحق ذلك واذا كنا نحن نعرف ذلك فكيف
يجهله نبي مرسل من اكابر اولي العزم مع ان انكار موسى
على الخضر كان في الاحكام لا في العقايد والكلام في
ذات الله عز وجل بخلاف هولاء القوم وتامل

وتامل قوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين
قال موسى في جوابه رب السموت والارض وعدل
عن الكلام في الماهية فتعلم ان الطعن انما هو على
هولاء العوام الذين يطالعون كلام الاشياخ
ويفهمونه على غير وجهه لا على الاشياخ ومن ادعى
من المتصوفة انه يفهم كلام الاكابر المرموزة
قرانا عليه كتاب الاسرا للشيخ محي الدين او كتاب
المشاهد فان عرف يمشي فيه خطوة سلمنا له دعواه
والله واسع عليم **اخذ علينا العهود** ان
لا نقر احدا من اخواننا على الانكار على طريق احد من
الفقرا او الفقها لان الانكار فرع من النفاق فلا
يجوز الانكار على احد من الفريقين اما الفقراء
فان كل شيخ جعل لاصحابه سياجا خاصا يحبسونهم فيه
لضعفهم ولو اتسعوا لكان سياجهم هو بحر الشريعة
الحاوي على كل خليج فكانوا يقرون كل طريق وقول
في العالم المحمدي واما الفقهاء فان طريقهم
هي اساس طريق القوم التي يترقون منها
الى مراتب الرجال ولو ان الفقهاء سلموا للاشياخ
كما يسلم لهم الفقرا لترقوا الى مراتب الرجال وكانوا
سهم المسلكين في طريق الله ولكنهم اقتصروا على
ظواهر النقول ولم تنفذ بصيرتهم الى اسرارها
واذابها وزواجرها فنقصوا عن درجة القوم
فافهم ذلك **اخذ علينا العهود**

ان لا يمضي يوم وليلة حتى نذكر الله عز وجل باسم
الجلالة الشريفة اربعا وعشرين الف مرة
على عدد الانفاس التي تكون في اليوم والليلة
نوما ويقظة ونذكرها في مجلس واحد او مجالس على
نية ان الله تعالى يبسطها على جميع الانفاس التي تمر
في النوم والغفلة والنسيان وانما ذكرناها كذلك
لان ملاحظة كل نفس يعسر على امثالنا في هذا الزمان
المبارك واذا فعلنا ذلك فنرجو من الله تعالى
ان يلحقنا بمن لم يغفل عنه نفسا واحدا في ليل او نهار
من الاولياء المكملين فاننا قد اهديناها له تعالى
جملة او جملا ويقع لي اني اذكر اسم الجلالة اربعا
وعشرين الف مرة في نحو خمس واربعين درجة بانفاس
متوالية من غير تخلل لفظ آخر او سكوت فمن شاء
فليعدها على سبحة او حصى ومن شاء فليقلب المنكاب
ويشتغل بالاسم العظيم حتى يمضي خمس واربعون
درجة وهذه طريقة ما رأيتها لاحد غير سيدي علي الخواص
رحمه الله • واعلم ان اقل مراتب الرجال في النوم
واليقظة ان يكون كالديك وام قويق في مراعاتها
ساعات الليل والنهار وكيف يليق بصاحب
البيت ان يكون نائما كالجيفة والديك مستيقظا
او ام قويق والناموسة فتأمل فان من نزل عن درجة
الديك او ام قويق والناموس فلا يسمى رجلا الا باللحية
فاعلم ذلك والله غني حميد اخذ علينا العهود ان

ان نكف بصرنا وبصيرتنا عن ان تطمح الى النظر الى
عورة احد من خلق الله تعالى ولو من طريق الكشف
سواء كانت العورة ظاهرة ام باطنة ويسمى ذلك
الكشف الشيطاني اذ حضرة كشف السموات والارض
حضرة الشيطان فلا نفع في كشفها الا ونحن من الشيطان نحترز
فافهم فاني سمعت كثيرا من الفقراء يمدحون
الاشياخ الذين يطلعون على زلات مريديهم وربما
وضع بعض هولاء الاشياخ يدهم على فرج المرأة
التي يريد مريده يزني بها وذلك من اقصى طبقات
سوء الادب عند كمل العارفين لانه تبين بمنعه عن
الزنا انه لم يكتب عليه فما بقي هناك فائدة الا
هتك سوءة مريده وذلك يرجح اثمه على ثواب
منعه بدعواه فافهم • ولو كان كشف هذا الشيخ غير
شيطاني لعرف كون الزنا مقدرا او غير مقدر
فان المقدر لا يفيد مد اليد بمنعه وغير المقدر لا يحتاج
الى السعي في رده عن المريد ثم اذا حقق الشيخ
نظره وجد تلك الصورة التي كشفت له قد تجلت عن
فيه قبل المنظور فان المومن مرآة المومن ولا ينظر الا
في المرآة الا صورة نفسه لا صورة المرآة • وتأمل
من عنده شبق ومحبة في الجماع حتى لا يمل منه اذا
رأى رجلا خارجا من عند امرأة اجنبية لا محرم لها
هناك كيف يخطر في باله انه ربما زنى بها قياسا على نفسه
هو لو دخل عليها • وتأمل من خلق عيننا ولم يذق

قط لذة الجماع اذا رأى رجلا خارجا من عند اجنبية
لا يخطر في باله قط انه زني بها لعدم الميل الي الجماع
في باطنه فانه ما هناك شي في باطنه يقيس عليه
الا ان ذلك الرجل لم يزن بها ✓ وسمعت سيدي عليا
الخواص يقول لا يكمل الفقير حتى يصير لا يري في احد
عورة قط وما دام يري في الناس عورة فهو محتاج
الي من يكمله ويوديه حتى يوصله الي التخلق بالحضرة
الملكية والانبياء والاولياء لا انها محل احضر بهتهم
وصفاتهم ولا يصل الفقير الي حضرة لا يري فيها
عورة الا بعد تطهير باطنه من ساير النقايص وحينئذ
يحكم للناس بعدم العيب لان ذلك صورة باطنه ✓ ومن
اخلاق رسول الله صلي الله عليه وسلم انه كان لا يخطر
الفاحشة قط علي خاطره وكان عيسي عليه السلام
اذا راي بعينه من احد شيا ثم قال له يا روح الله ما هو انا
يكذب حسه ويصدقه فاعلم ذلك **اخذ علينا العهود** ١٥١
ان لا نكثر من مجالسة الاكابر امراء كانوا او علماء او
اولياء فان ذلك يرفع الحيا والتعظيم المطلوب
منا لهم وكذلك لا نواكلهم علي سماط الا ان يكون السماط
عاما للناس ✓ ومن وصية سيدي ابراهيم المتبولي رضي
الله عنه اياكم ومجالسة المجاذيب وارباب الاحوال فانهم
يمقتون في اوقات علي اقل القليل فربما مقتوا من
جالسهم وهو متلطخ بحب امراة في الحرام او اطلعوا
فوجدوا في قلبه خاطر المعصية من المعاصي القبيحة فيمقتوه

فيمقتوه فيخسر الدارين ✓ ومن وصية اخي افضل الدين
رحمه الله اياكم وكثرة مخالطة العلماء العاملين بعلمهم
فانكم لا تطيقون القيام بحقوقهم التي يطلبها مقامهم
منكم من خدمة وقيام وتقبيل الايادي والارجل
وان تكونوا تحت حكمهم لا تخرجوا عن ذلك في ساعة
من الاوقات فقلت له ان العلماء العاملين
لا يطلبون شيا من ذلك لان علمهم يمنعهم فقال مرادي
بالعاملين الذين يرون نفوسهم عاملين بعلمهم دون
اقرانهم لا الذين كسروا بارواحهم المزابل وراوا
انهم من جملة الفاسقين الذين استحقوا الخسف بهم
ولو ان هولاء عملوا بعلمهم لراوا نفوسهم كما قلنا فاطلعني
علي امر كنت عنه غافلا ✓ ومن وصية سيدي علي
الخواص اياكم ومصاحبة الامراء لان عطبهم اكثر من
سلامتهم وقلوبهم غير مملوكة لا سيما ان كانوا مغرمين
بشرب الخمر ومحبة الفسوق والزنا واللواط ونحو ذلك
فان الانسان منا مامور بتعظيم الاكابر من الامرا والاطلاع
علي عيوبهم يورث عندنا ازدراهم فيبعدنا عنهم والسلام
١٥٢ **اخذ علينا العهود** ان لا نمكن تلامذتنا
ان يعتقدوا فينا اننا اعرف اهل زماننا بالطريق
فان ذلك من سوء الادب منا مع اخواننا ومع اكابر
الاولياء الذين لا يجي الواحد منا تحت ابط واحد
منهم ومع وقوعنا ايضا ووقوع اخواننا في الوزر
والبهتان ويكفي اخواننا ان يعتقدوا فينا اننا

اعرف منهم بطريق اهل الله تعالى في ساير ما يترقون
اليه من الآداب وهذا القدر يكفينا في مطلوبية
شهودنا اغنا مشايخ عليهم ، وفي قصة موسى
والخضر كفاية لكل معتبر فان الخضر قد كان اعيد علم
لموسى عليهما الصلوة والسلام الف مسئلة ماكان عند موسى منها
بمسئلة واحدة منها لانهما من علوم الوجه الخاص
فلا ينبغي لفقير قط ان يدعي انه اعلم من احد من عامة
المسلمين وذلك لان عند عوام المسلمين بل عند الحيوانات
من العلم ما ليس عند خواصهم ، وقد وقع للشيخ محي الدين
ابن العربي رضي الله عنه انه ركب البحر فهاجت الريح
فقال اسكن يا بحر فان عليك بحرا من العلم فسكن
البحر لقوله ثم انه طلعت له سمكة وقالت يا محي الدين
اسالك عن مسئلة فان اجبت عنها كنت عالما
وان لم تجب عنها فانت جاهل فقال لها ما هي
فقالت اذا مسخ الله زوج المراة ماذا تعتد هل تعتد
عدة الاحياء او عدة الاموات فما دري الشيخ
محي الدين ما يقول فقالت له السمكة تجعلني شيخة
لك وانا اقول لك عليها فقال نعم فقالت ان مسخ حيوانا
اعتدت عدة الاحياء وان مسخ جمادا اعتدت
عدة الاموات فمن ذلك اليوم ما سمع من الشيخ محي الدين
رايحة دعوى العلم حتى مات ، ووقع للحسن البصري
انه قال يوما وحضر مائة محبرة تكتب عنه العلم لا انسأل في
في هذا المجلس عن علم من العلوم الا اخبرتكم به فقال

فقال له شخص دون البلوغ يا سيدي النا موسة لها
مصران والاكرش فما دري الحسن البصري ما يقول
فحمل مغشيا عليه ومات بعد ثلاثة ايام فاعلم ذلك
اخذ علينا العهود ان لا نكره احدا من ١٥٢
المسلمين لحظ نفس ولو فعل معنا ما فعل من الاذى
والتنقيص وتمزيق العرض وسعيه على اخراجنا
من بيوتنا وخلاوينا واوطاننا اكراما لمن هم
عبيده تبارك وتعالى ولمن هم من امته صلى الله عليه وسلم
وفي المثل الساير ، لعين تجازي الف عين
وتكرم ، وكان الامام الشافعي رضي الله عنه ينشد
، من نال مني او علقت بذمته ، ابراته لله شاكر نعمته ،
، أأري معوق مؤمن يوم الجزا ، اوان اسوء محمدا في امته ،
هذا العهد علينا في حق الاجانب من الامة فكيف
باولاده صلى الله عليه وسلم وذريته واولاد انصاره
واصحابه وكيف حال من يؤذي الشرفا ويشتكيهم من
بيوت الحكام ما ذلك والله الا من علامات
الشقا نسال الله العافية فان من كره شريفا فكانه
كره عضوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير
تعيين فينسحب الامر على بعض ذاته الشريفة
كلها ، واعلم يا اخي انه لا يتم لمحب الدنيا عدم
كراهة احد من الناس ابدا لانه لابد له من احد
يزاحمه في امر من الامور حتى من يزاحمه في امر
التسليك وتلقين الذكر على مصطلح اهل هذا الزمان

في مسلكيهم ووعاظهم فاذا برز مسلك او واعظ
علي احدهم تكدر منه ثم لا يقدر احد علي وقوع
الصفا بينهما ابدا وان شككت في قولي فجرب
فاذا كان الواعظ في هذا الزمان قد صار الي هذا
الحال فكيف حالنا نحن نسال الله اللطف ۰ وما
هكذا كان الاشياخ رضي الله عنهم اجمعين ۰ وقد قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ازهد فيما في ايدي الناس
يحبك الناس فاعداد الانسان علي حسب
محبته في الدنيا كثرة وقلة فاذا كمل زهده لم يبق
له عدو من ابناء الدنيا الا ان يكون مجرما واما
جميع الناس غير المجرمين فيحبونه اشد المحبة فاعلم
ذلك وخرج بقولنا لحظ النفس اول العهد
كراهتنا لاحد من خلق الله عز وجل فان ذلك من كمال
الايمان كبغضنا للعصاة والفاسقين ومن جعل
الله تعالي اذي علي وجه الارض فليل الحيا من حيث
تلك المعصيه لا من حيث امر اخر ومحك ذلك ان
لا نزداد غضبا علي ذلك العاصي وبغضا اذا اذانا
فاذا كان يشرب الخمر مثلا او يزني او يظلم الناس
فننظر بغضنا له حينئذ ونعرف ميزانه فاذا اذانا
ونقص من مقامنا نظره فاذا زادت بغضتنا له
عما كانت قبل ايذائه لنا فبغضنا لغير الله وان لم تزد
بغضنا بل الامر علي حاله فبغضنا لله وهذا ميزان
تطيش علي الذر ولا يزن بها الا الكمل العارفين ثم

ثم اذا ابغضت يا اخي لله فلا تبغض الا الصفات
دون الذوات لان الذات واجبة من حيث
انها ملك لله وخلق بيده ۰ وتامل قوله صلي الله عليه وسلم
في الثوم انه شجرة اكره ريحها وما قال اكرهها فعلم ان
بغضنا لابليس واتباعه من الكفار والعصاة وعدوانا
لهم انما هي بعد عن صفاتهم حتي لا نتبعهم في الضلال لا غير
ومحك ذلك ان لا نصير نتكدر عند رويه ذاته كما
يفعل ذلك من يكره الناس بحكم الطبع لا بحكم الشرع
وربما راه وهو يصلي او يتلو القران فيتكدر منه وذلك
الوقت ليس لبغض الصفات محل لانها طاعة لله عز
وجل فافهم ذلك والله اعلم اخذ علينا العهود
ان نجيب عن اخواننا في غيبتهم ونحمل احوالهم علي احمل
الاحوال ولو لم يكن من مرتبتهم الوصول الي ذلك
المشهد الذي حملنا حالهم عليه ولا نمكن احدا من الطعن
فيهم ما وجدنا لافعالهم محملا فاذا سمعنا احدا يقول عن
شخص من العلماء او الفقرا فلان كبير النفس ومن علامة
ذلك ان لا يجيب قط احدا الي المشي في زفة او حضور
ختم الدروس ولا يزور احدا ونحو ذلك نقول انما
يمتنع من فعل ذلك ازرا بنفسه او لشدة حياته
من حضور المحافل التي تجتمع فيها وجوه الناس فربما
خاف ان تبدو له عورة في ذلك المجلس وكشف
العورة حرام والواجب لا يجوز لنا كشف العورة
بقرينة اسقاط وجوب الحضور الي وليمة العرس

تنبيه قال بعض الاشياخ اذا ظهر لك من
اخيك عيب فاطلب له سبعين بابا من
العذر فان لم تقبل نفسك ذلك العذر والا
فعد علي نفسك باللوم وقل بئس الرجل انت
حيث لم تقبل سبعين عذرا من اخيك

١٥٤

اذا كان هناك منكر لا نقدر على ازالته اذا حضرنا
وقد وقع لشخص يدرس في جامع الازهر ان بعض من
يعتقده قال فيه انه اعلم من الامام الشافعي فعرضوا
ذلك عليه فقال نعم الشافعي نقطة من بحر علمي
فالتقط هذه الكلمة بعض الاعداء واشاعها
في مصر فلما وصلت الي اجبت عنه وحملت قوله
على انه شهد الوجود كلها من جملة نعم الله عليه من الملائكة
والانبياء والصحابة والتابعين وكمل العارفين
والعلماء العاملين والملوك والامرا وجميع المسلمين
والمومنين لارتباط نظام الوجود بعضه ببعض فلا
يصح وجود نعمة الا بمساعدة جميع الوجود ومعاونته
فانظر الى الامام الشافعي وقابله بجميع الوجود
ممن ذكرنا وممن لم نذكر تجده نقطة من بحر نعمة
الله تعالى على هذا المدعي ونقطة من بحر علمه الذي
اطلع عليه في ساير الادوار من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم الى وقته الذي قال ذلك فيه لان
اقوالهم اكثر من مائة الف مجلد واقوال الشافعي
الذي استنبطها اكثر ما تكون مجلدا وبقيته كلام من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والشافعي لم
يختص بذلك ونحن في علمه سواء فاعلم ذلك واعمل
عليه والله يتولى هداك اخذ علينا العهود ١٥٥
ان لا نسيء الظن باحد من المسلمين بل يجب ان
نحسن الظن فيهم ما امكن على قدر ما فينا من الصفات

الصفات المحمودة واعلم يا اخي ان الحق تعالى لا يسأل
عبدا في الآخرة قط لم احسنت ظنك بعبادي
وانما يسال عن سوء ظنه بهم ولا تصل يا اخي الى
مقام حسن الظن بجميع الناس الا ان طهر باطنك
من جميع النقايص وما دام هناك نقيصة فسوء الظن
لازمك لانك لا تقيس الناس كلهم الا على نفسك
وفي الحديث المؤمن مرآة المؤمن فاعلم ذلك فانه
نفيس ثم لا يخفى ان من سوء الظن بالناس قولك
لولا اني اخاف ان فلانا يسيء الظن بي اذا
فعلت كذا لفعلته فانك اسأت الظن به وجعلته من
الذين يسيئون الظن بالناس وكذلك من سوء الظن
حملك لمن لا يزورك ولا يتردد اليك انه انما فعل ذلك
تكبرا عليك بل الواجب عليك ان تحمل على انه قصد بذلك
عدم حصول المنة عليك في مشيه وان وجدت في
قلبك خلاف ذلك فاعلم ان عتبك عليه انما هو لرؤية
نفسك عليه فانت اولى بالذم ومن انت حتى يزورك
الناس فلو كنت ترى نفسك دون اخيك لفرحت
بعدم مشيه اليك لانه عتقك من المنة وسد عليك باب
المكافاة فان مشي الناس اليك مرة لا يكافيها
مشيك اليهم الف مرة وكذلك من سوء الظن
حملك على من نقصك في مجلس انه قصد بذلك سترك
في هذا الزمان وعدم نظر الناس الى صلاحك
وكمالك وسد باب العجب والزهو عنك لان العبد ربما

استحسن حاله اذا شكره الناس فهلك • وكان هذا
التفتيش من داب اخي افضل الدين رحمه الله كان
كثيرا ما ينفتش اخوانه خوفا عليهم من الاعجاب باحوالهم
والاعمال بالنيات • وكذلك من سوء الظن تصديقك
لمن قال لك فلان اغتابك وانما الواجب عليك ان
تقول للنمام قل تكذب وانا اجل مثله ان يستغيب
مثلي او يقع في غيبة مطلقا لا سيما ان كان الرجل
مشهورا بالصلاح • وكذلك من سوء الظن ايضا
قولك لولا اني اخاف ان يكبر نفس فلان اذا تواضعت
له لتواضعت له و ذلك من تلبيسات النفوس فاعط
اخاك حقه من التواضع له وخفض الجناح وخلص
نفسك فاذا خلصت خذ بيد اخيك واسال الله بظهر
الغيب ان لا يحرك الكبر في نفسه بسبب تواضع الناس له
بل لو تاملت لوجدت قولك هذا في غاية الكبر لانك
اثبت لنفسك مقاما اعلا من مقام اخيك ثم تنزلت له
منه ولولا شهودك ذلك ما صح لك لفظ التواضع والتنازل
هذا تواضع المومنين واما تواضع العارفين فلا كبر فيه
لانهم لا يشهدون لهم مقاما على احد من المسلمين حتى
يتنزلوا منه ثم اذا راوا نفوسهم دون رتب الخلق
اجمعين لا يشهدون ذلك مقاما اعلى من المتكبرين فافهم
وكذلك اخذ علينا العهود ان لا نتكبر ١٥٦ مطلب
على من استكبر علينا ولا نتمشيخ على من تمشيخ
علينا لا سيما الفقرا الذين طعنوا في السن وصحبوا

وصحبوا الاشياخ كثيرا ولم يشموا من طريق القوم شيئا
فان التواضع لهم حتى نصطادهم من اوجب
الامور • وكذلك حكم الفقها المجادلين يجب
التواضع لهم والتكبير لهم في المجالس والتواضع لهم حتى
يصح اصطيادهم بعد ذلك فان علمهم موضوع في نفوسهم
لا في قلوبهم والنفس محل الظلمة والتلبيس فلو لم نتواضع
للمجادل لفر من مجالستنا وفاتنا وهو الخير فيجب علينا
ان نتلطف في تربية كل من راينا عنده نفسا ولا ندعه
يلحق بنا قط انا نطلب المشيخة عليه فربما قامت نفسه
فصارت كالترس بيننا وبينه وكان هذا داب اخي
افضل الدين كان يربي كل من عنده نفس بتعليمه الاداب
في صورة الاستفهام منه ثم يعطف عليه بالجواب
كانه يعرضه عليه هل يرضاه ام لا فيظن الحاضرون انه
يتعلم من ذلك الشخص والحال ان ذلك الشخص هو الذي
يتعلم منه فكان يفيد الناس الاحكام ويرشدهم الى
الصواب من حيث لا يشعرون انه يعلمهم وهو دابي بحمد الله
الان مع الفقها والفقرا الذين جلسوا في الزوايا مطلب
لارشاد المريدين فاطلع الواحد منهم على علوم لم تكن عنده
بحضرة تلامذته وانا بين يديه اساله فلا يشعر هو ولا هم
فلا نزال نسارقهم شيا فشيا كلما زرناهم رجاء ان يقيض
الله لنا عند قيام نفوسنا من يربينا كذلك اذ غالب
النفوس الابية لا تكيس ان تتعلم من امثالي ولا ان تاخذ
عنها ذلك والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه

وكان سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله يقول من تمشيخ
عليكم بلمذ والة فان مد لكم يده لتقبلوها فقبلوا رجله
ثم قال يا اولادي انظروا الي النخلة لما قامت
بصدرها واشرفت علي الجيران جعل الله تعالي ثقل حملها
عليها ولو حملت مهما حملت لا يساعدها احد وانظروا
الي شجرة اليقطين لما مدت خدها علي الارض وتواضعت
جعل الله تعالي حملها علي غيرها ولو حملت مهما حملت
لا تحس بثقله فاعتبروا ، وكانت هذه الوصية في مرض
موته ففارقهم عليها رضي الله عنه فاعلم ذلك ،
١٥٧ اخذ علينا العهود ان لا نري نفوسنا احق بما
عندنا من المال والثياب وجميع الامتعة من احد من
اخواننا الذين هم احوج الي ذلك منا بل اقل المراتب
ان نري الحق في ذلك مشتركا بيننا وبينهم علي حد
سواء عملا بقوله صلي الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم يعني
الايمان الكامل حتي يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه وانما
لم نؤثر اصحابنا علي نفسنا بل انشركنا اخواننا معنا
عملا بقوله صلي الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم باخيك ولئلا
تقع في ظلم النفس ايضا فان الابتداء انما شرع للعبد ما دام
فذوقي شح نفسه فاذا لم يوق شح نفسه فالبداية
بنفسه اولي وقد وفينا ذلك بحمد الله مع ان ايثار
العبد علي نفسه لم يمكنه الدوام عليه ومن كلام سيدي احمد
بن الرفاعي رضي الله عنه لا تصحب من يؤثرك علي نفسه فانه
لا يدوم فاعلم ذلك فانه نفيس ، والله يتولي هداك

١٥٨ اخذ علينا العهود ان نخلص لصحبة الله عز وجل
في حق كل من صحبناه فان الصحبة لغير الله لا تدوم
ومن العلل صحبتنا لانسان نقصد حصول انتفاعه
بعلمنا بل نقصد وجه الله بالصحبة ونجعل غير ذلك
بحكم التبع لا بالقصد الاول مع ان في قصدنا ايضا
انتفاع صاحبنا رائحة دعوي المقام عليه في الصورة
وان كنا نري نفوسنا دونه في نفس الامر فاعلم ذلك
١٥٩ اخذ علينا العهود ان لا نزهد في الدنيا
لنعيم الترك وخفة اليد وراحة القلب كما يفعل العباد
الذين لم يسلكوا طريق القوم فنخرج من لذة الي لذة
منها او مثلها كحمار الرحي فانه لولا اللذة التي يجدها
الزاهد حين يخرج من حب الدنيا ما خرج منها
فكان هذا الزاهد ما برح عن حظ نفسه وحجابه عن ربه
وانما يكون زهدنا كزهد العارفين . فنعلق القلب بمحبة ربنا
وجل ونمسك الدنيا بحذافيرها بعد ذلك ونتصرف في
كل شيء منها فيما خلق الله له من المنافع وذلك لان الله عز
وجل قد امتن علينا بانه سخر لنا ما في السموات وما في
الارض ولولا حاجتنا الي كل شيء فيهما ما صح وجه الامتنان
فافهم ذلك واعمل عليه تمكن من التسخير في العلم ودع
عنك من يقول بذم الدنيا علي الاطلاق فانه جاهل بما
قلنا فان الذم ما دخل الا من النية فلو نوي العبد بامساك
الدنيا خيرا كانت محمودة لكن لا بد من خروج محبتها من
قلبه قبل ذلك حتي تخرج عن محبة حكم الطبع الذي فتح

عينيه عليه في الدنيا كما سيأتي ايضاحه ان شاء الله تعالى
في هذا الكتاب ، واعلم ان حب الفتنة
يا اخي اربعة امور النساء ، والجاه ، والمال ، والولد ،
والكامل الذي لا يهرب منها ولا من شيء بل يحب ذلك
بتحبيب الله عز وجل ويقلب حكم محبة الطبع لله فاما
محبة النساء فطريقك يا اخي ان تحبهن بتحبيب الله
لكونهن بعضك فانهن خلقن منك فاذا احببتهن
فكانك ما احببت الا نفسك ويؤيد ذلك حديث
ابدأ بنفسك لا سيما والنساء محل الانفعال والتكوين
والتوالد وما ظهر بذلك الحق تعالى وظهرت احكامه الا
بذلك فمن احب النساء هكذا فقد احبهن لله لا للنفس
وكانت محبته لهن نعمة من الله عليه لا نقمة لانهن ردّ دنه
الى الله عز وجل والى محبته فان حبه لهن قد رجع الى
الله لكونهن مظهرا لظهور كمال الحق تعالى في الوجود لا لغيره
والى ذلك الاشارة بحديث حبب الي من دنياكم النساء
وتسمى هذه المحبة المطلقة • ولنا محبة اخرى مقيدة وهي
محمودة ايضا مثل محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة
او لابي بكر رضي الله عنه وانما كانت معتبرة لانها انما حصلت
من اجل المناسبة الروحانية بين الشخصين في اصل
النشأة والمزاج الطبيعي والنظر الروحي ولذلك
كانت لا تزول ولا تتغير دنيا ولا اخرى • واما محبة
الجاه الذي هو الرياسة على بني الجنس فلا تزول من
بني آدم لانها في اصل النشأة والجبلة كالشح والبخل

والبخل والجبن ونحو ذلك وانما الكامل من الرجال
يقلبها بالنية الصالحة فيحب الرياسة لله عز وجل
من حيث انها من صفات الحق تعالى لا غير اذ هو الحقيق
بالرياسة على جميع العالم ، واما قول من قال آخر
ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة فليس المراد تبادر
الى الاذهان من انها تخرج بالكلية انما المراد انهم يخرجون
عن حب اضافتها الى انفسهم ويحبونها من حيث
كونها لله وسبب تأخر خروجها من رؤوس الصديقين عن
سائر الصفات المذمومة التي تخرج كون النفوس
كثيرة التعشق اليها فان الحق تعالى اذا اعتنى بعبد لم
يزل يخرج من نفسه الصفات المذمومة التي يدعيها
لنفسه شيئا فشيئا الى ان يصير يرى نفسه ليست له
فضلا عن غيرها فاذا انتهى ذلك الخروج وعلم من
نفسه عند ذلك ما لم يكن يعلمه قبل من الدعوى لاوصاف
الحق تعالى احب الرياسة حينئذ لكونها من اوصاف ربه
لا فخرا او تكبرا على الخلق فافهم ، واما محبة المال فان العارف
لذلك يقلبها لله عز وجل فيحب المال بتحبيب الله
ذلك له شرعا لا بحكم الطبع وشح النفس وذلك ان
العارفين لما رأوا المال يمال اليه بالطبع ولذلك سمي مالا
فهموا ان الله تعالى ما جعله في الارض الا ابتلاء لهم فلما
رأوا بهذه الصفة طلبوا وجها الاهيا يحبون المال به
لكون مرتبتهم تعطي انهم لا يحبون قط شيئا الا ان
جمعهم على الحق تعالى ولا بد لهم من حب المال كما قلنا في

في الرياضة من حيث ان ذلك مركوز في اصل الجبلة
فنظروا في قوله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا فما
راوه تعالى ذكر الاصحاب الجنة والمال فاحبوا المال
محبة ثانية حتى يكونوا من اهل هذا الخطاب فقط
فيتلذذوا بسماعه حيث كانوا ، ونظروا ايضا في قوله
صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الرحمن الذي
هو كناية عن شدة القرب منه فاحبوا ذلك المال
حتى يتصدقوا ويتشرفوا بمناولتهم للحق تعالى بعين
الايمان فحصل لهم بذلك شرف توجه الخطاب
اليهم من الله تعالى بقوله اقرضوا وشرف مناولة
الحق تعالى منهم فكانت لهم وصلة الخطاب بهم
والمناولة. وهذا الشرف ليس يحصل لاحد من الفقراء لانهم
ولو كانوا يتناولون من الحق تعالى ما اخذ من
المتصدق لكن ذلك ليس فيه شرف لكون الفقير
في ذلك آخذا لا معطيا وفي ذلك الذل لا العزة
فتامل ، فلاجل ما قررناه بادر كمل العارفين الى
تحصيل الدنيا بقصد الانفاق في وجوه الخير حتى يود
احدهم ان لا ينفك عن الصدقة على الفقير ليلا
ولا نهارا فافهم ذلك ، واما محبة الولد التي هي من
اكبر اركان الفتنة فيقلبها العارف كذلك بالنية
المحمودة وذلك لان الولد سر ابيه والصق الاشياء
به والعارف من مرتبته ايثار جناب الحق تعالى
على جانب طبعه وهواه فهو يحب ولده بتحبيب

بتحبيب الله تعالى لكونه خلق منه كالنساء سواء فما
احب حينئذ الا نفسه وقد جعل الله الولد من اعظم
ما يمتحن به تعالى عباده لينظر هل تحجب الوالد المحبة
لولده عن اقامة الحدود التي قررها الحق تعالى على ولده
من غير رافة عليهم لا ثم من اعظم الامتحان جعل
الحق تعالى الولد في صورة خارجة عن الاب
كالاجنبي كما اشار الى هذا الامتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت
لقطعت يدها وجلد عمر رضي الله عنه ابناله حتى مات
وجاد ماعز والمراة باتلاف نفوسهما حين وقعا
في الزنا ايثارا لجناب الحق تعالى على جنابيهما
ولكن الجود باقامة الحد على الولد اعظم في البلاء
كما لا يخفى لكونه ثمرة الفؤاد وابن ذلك ممن
خلق من الضلع ومن شيء خارج فقد علمت من
هذا التقرير ان كل من راعى هذه الفتن الاربعة
ووزنها بهذا الميزان فلا خوف عليه من الدخول
في الدنيا ولو ملكها باسرها لانه قلب الفتنة والمحنة
الى النعمة ورد الامور لاهلها واحبها لاجل ربه
لا لاجل هواه وهو مشهد نفيس فاياك يا اخي ان
تظن باحد من الاولياء الذين دخلوا في الدنيا
وخزنوها عندهم ان ذلك محبة في ذاتها قياسا
عليك فان ذلك سوء ادب في حقهم ولو قدر انهم
تخلوا عن تسايل فليس ذلك محبة في المال وانما هو

لكشفهم ان ذلك الذي طلبه السايل ليس برزق له
١٦٠ فليعلم ذلك اخذ علينا العهود ان ننبه
اخواننا من الفقرا والعيال والاولاد على احضار
قلوبهم مع الله عز وجل عند كل طعام وشراب
لانهم حقيقة على مايدة الحق تعالى وهو ينظر اليهم
والى قناعة انفسهم او شراهتها ونحذرهم من الاكل
وهم غافلون بالقلوب كالبهايم السارحة ونامر
النقيب ان ينبه الفقرا على ذلك ونامر الاولاد ان
تنبه الاولاد والخدم على ذلك كلما مد السماط حتى
يكون ذلك عادة لهم والناس على دين ملوكهم
ونحذر اخواننا حفظة القران وغيرهم ان لا يفتحوا
عليهم قط باب الاجابة الى بيوت الناس ليقراوا
القران عندهم وليطعموهم الطعام الذي طبخ لعزاء
او نذر او غير ذلك بل نامرهم ان يقولوا الكل من
طلب منهم الى بيته كذلك ان كنت خرجت عنه
لنا فاحمله الى عندنا لناكله وان كنت ما خرجت لنا
عنه لا نشترط رواحنا الى بيتك واستعمالنا في قراة
او ذكر فالناس سوا اكثر ويقبلون بذلك على ذلك
١٦١ اخذ علينا العهود ان لا نقرب من
الامراء واكابر الدولة الا لضرورة شرعية على العبد
منهم فانهم لا يحبون فقيرا قط الا لمصلحة نفوسهم
الدنيوية ولا يطعمونه لقمة الا وتحتها الف بلية
واقل ما هنالك انهم يكلفون الفقير بتخضعهم وذلهم

وذلهم بين يديه ان يرد عنهم المقدرات
الالهية اذا نزلت من السماء مع اعوجاجهم وظلمهم ليلا
ونهارا ويقولون يا سيدي الشيخ الحمله عليك
فيستحي لذلك ويعارض الاقدار فترجع عليه عقوبة
لذلك واما اذا اعزلوا من مناصبهم وعليهم اموال السلطان
فهي الداهية العظيمة على الجيران والمعارف
لا سيما ان هربوا فانهم يسحبون الفقير ويقولون له
اين فلان وانت تعرف طريقه لانك شيخه وان
ودايعه التي اودعها عندك ويجهدونه غاية الجهد
كل ذلك في قبول هديته والاكل من سماطه فلا
يجيء عطر ذلك الامير فساه عليك وعلى اهل
بيتك وجيرانك وقد جربنا ذلك ولكن ستر الله
١٦٢ من فضله وهو على كل شيء قدير اخذ علينا العهود
ان نقوم لحملة القران والعلم ونامر اصحابنا بذلك
اذا وردوا عليهم ولو كره العلماء من الفقرا ذلك
فعلينا التعظيم وعليهم الكراهة لحديث من احب ان
يتمثل له الناس قياما فليتبوا مقعده من النار
ونحذر اخواننا من ان يقولوا الفقهاء محجوبون وعلينا
ان نفسد عقودهم ان الفقهاء محجوبون من جملة حجابهم
هم اذ ما من طريق الا وهي متصلة بحضرة الحق تعالى
وسياتي بسط ذلك في مواضع ان شاء الله تعالى
١٦٣ والله اعلم اخذ علينا العهود ان لا نحتقر
شيا من الفتن ولا نامن على نفوسنا ان نقع

في كل معصية على وجه الأرض فمن احتقر شيئا من
ذلك او امن على نفسه فهو من الجاهلين وكذلك
لا نستحقر كيد ابليس ونقول ان كيد الشيطان
كان ضعيفا ونحن بحمد الله اقوى منه فان ذلك
تهور فانه عمل على ابينا آدم وغيره من الاكابر فما
سمي كيده ضعيفا الا اذا قاوم الأمر الالهي فان
الله غالب على امره فكيف على ابليس وقد استعاذ
الانبياء عليهم السلام من ابليس مع عصمتهم واستعاذوا
من فتنة الدجال مع كونهم يعلمون انه لا يضر
ولا ينفع الا الله وحده • وسمعت سيدي علي الخواص
يقول فتنة الدجال هي خوف تصديقه
فيما يدعيه من صفات الربوبية اذا ادركوه
وان لا يسلكوا مسلكه في دعوى الربوبية
في انفسهم على احد من خلق الله عز وجل وعندي ان
اعظم فتنة تكون منه تكفينا في شهوده بالجمع
بين الضدين وشهود باطنه عين ظاهره في حال
لعننا له فافهم ذلك والله اعلم **اخذ علينا العهود** ١٦٤
ان نساوي بين المسلمين في التوقير والحرمة من حيث الاسلام
فان الاسلام قد ساوى بينهم اذ هو كالشخص الواحد والمسلمون
كالاعضاء له ثم بعد شهودنا هذا المشهد ننزل
كل انسان منزلته العارضة التي ميزه الشرع بها ونقدم
من اخواننا اهل الشجاعة والمروة والخدمة لاخوانهم
ولا نساوي بينهم وبين اهل الكسل والخمول في البر والاكرام

والاكرام نعكس الحكمة ونظلمها ونغير بهجة الشجاع منهم
واذا انشوش احد من الفقراء في تقديم اهل المروة عليه
امرناه بالافعال التي نفعلها ذلك الذي قدمناه عليه
من العجين والخبز والطبيخ ونحو ذلك فان فعل من الامور
الحقناه بذلك الذي قدمناه عليه وان لم نفعلها
اخرناه • واعلم يا اخي ميزانا تعرف به اهل
الايمان وتميزهم عن اصحاب النفوس وهو انك اذا رايت
من احد الاقدام على الأهوال والشدائد في دين الله عز وجل
وفي غير دين الله على حد سواء فذلك من قوة النفس
لا من قوة الايمان وان رايت منه الاقدام على الاهوال
في دين الله عز وجل وحده اقامة للدين وتاديبه لحق
الله فاعلم انه مومن صادق فتامل ذلك واعمل عليه
١٦٥ والله يتولى هداك وهو على كل شيء قدير **اخذ علينا
العهود** ان لا نمكن احدا من اخواننا الذين بهم تحت
العهد والتربية من النظر الى زينة الدنيا واحوال
المترفين فيها في ملابسهم ومراكبهم وماكلهم وبيوتهم
ونظامهم ولو كانوا من ابناء الفقراء واهل الصلاح الصالحين
فان الدنيا حلوة خضرة وربما ازدرى اخواننا برؤية
ابناء الدنيا ما هم فيه من النعم فيعرضوا عنها للزوال • وقد
ذكرنا في كتاب وصايا العارفين • ان الزينة في الدنيا
على ثلاثة اقسام • زينة الله • وزينة الشيطان •
وزينة الدنيا • فزينة الله كل محمود شملته النية
الصالحة • وزينة الشيطان كل مذموم لم تشمله نية

صالحة وزينة الدنيا ذات وجهين • وجه الى
الاباحة والندب • ووجه الى الكراهة والتحريم
فأضف كل زينة الى صاحبها ولا تخلط فان الزينة
جائت مبهمة في مواضع من القران وفي مواضع
معينة مضافة • قال تعالى افمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا وقال تعالى زين لهم الشيطان اعمالهم
وقال تعالى • وكذلك زينا لكل امة عملهم والله تعالى اعلم
أخذ علينا العهود ان نعتذر للمؤمنين اذا ١٦٦
وقعنا في شي يوجب الاعتذار رفقا بهم ورحمة
واما الاعتذار بين العارفين فهو غير لايق بهم لان
اصله انما هو سوء الظن فان المعتذر يظن او لا يظن
يعتذر اليه انه اساء به الظن في ذلك الامر لا بد له والا
فما كان الامر يحتاج الى اعتذار فالمعتذر يريد باعتذاره
جبر الذي توهم حصوله ويطلب به تزكية نفسه حين
توهم تنقيصها ويقع في ذلك بسوء الظن بالناس
فالعارفون يقبلون الاعتذار ولا يقع منهم اعتذار الا
لمن هو في حجاب عن مشهدهم لان كل عارف يحمل صاحبه على
احسن المحامل فلا يحتاج الى اعتذار والله اعلم أخذ علينا
العهود ان نجهر باعمالنا الصالحة في كل موطن ١٦٧
يقتدي بنا فيه فربما تشبه احد بنا فيحصل لنا ثواب عمله
ان شاء الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله
مثل اجر فاعله • وكان الشيخ ابو مدين رضي الله عنه يامر
اصحابه باظهار العبادات والكرامات ويقول أجهروا

اجهروا بالطاعات كما يتجاهر غيركم بالمعاصي لتكون
تلك بتلك وتتعادل الوجود لا سيما في مواضع المعاصي فان
كثرة الطاعات في حارة او بلد يدل على ان نار معاصي
اهلها كثيرة حتى احتاجت الى طفيها بهذه الطاعات
الكثيره ولو كان اهل تلك البلد او الحارة على تقوي من
الله لم يحتاجوا الطفي فافهم • فاعمل يا اخي بما ذكرناه
من اظهار الطاعات بشرطه ودع عنك قول من يقول
ان اخفاء الاعمال الصالحة اولى فان ذلك مذموم من
وجوه • منها ما في ذلك من رائحة الاعتماد على العمل ودعوى
الجهل انه الفاعل لذلك العمل دون الله ولولا ذلك
ما خاف على دخول الريا فيه ولا خاف من عدم قبوله
ولو انه شهد ان الله عز وجل هو الخالق للفعل وحده وجوارح
العبد كالباب الذي يخرج ذلك الفعل منه لم يصح له
دخول الريا في عمل قط اذ لا يرائي احد قط في فعل غيره
ولا يعجب به ولا يتكبر فانظر بركة التوحيد • ومنها
انه حرم باخفائه العمل بركة هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبركة اظهار اشعار دينه وفاته اجر الدلالة على الخير ولو
انه اظهر الاعمال لكان متاسيا بالانبياء في شفقتهم على
اممهم • واعلم يا اخي انه لا يتم لك الدلالة على الخير الا
حتى تكون مقداما للعالمين في ذلك العمل ولو كنت في
مرتبة الشهود فتنزلت لصورة الحجاب لاجل المقتدين
بك فانه اكثر نفعا واجرا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو وقف في رتبة النبي كان متحققا بها ولم ينزل الى

مرتبتنا ما عقل احدان ياخذ عنه صلى الله عليه وسلم شيا
من الاسرار فاعلم ذلك والله اعلم اخذ علينا العهود ١٦٨
ان لا نبعد احدا من اخواننا بالصلح اذا غضب بغير حق
لئلا تكبر نفسه بغير حق وتذل نفوسنا في غير محل هذا حكم
اصحابنا واما الاجانب عنا فنبداهم بالصلح دايما
ونقول ولو كنا مظلومين نحن ظالمون عليكم والرجل
هو الذي يبلغ الناس لا الذي يبلغونه هم فافهم وهذا
العهد اخذه علي والدي سيدي خضر الذي كفلني يتيما
رضي الله عنه فاعلم ذلك فانه نفيس اخذ علينا العهود ١٦٩
ان لا نقبل هدية ولا عطا لانفسنا ممن نعلم بالقراين
ان تلك الهدية او ذلك العطا عظيم عنده بحيث
يصير كل قليل يتذكر ذلك العطا ويخطر على باله فانه
لولا هو عظيم عنده ما خطر له بعد العطا الى ان يموت
وتامل الملوك واكابر كرام الدنيا كحاتم الطائي
ومعن بن زايده وابو زيد الهلالي وغيرهم اذا اعطوا
احدا شيا كدينار مثلا لا يعود يخطر قط على بالهم كما
ان من اعطى فقيرا بعرة لا يكاد تخطر له قط على بال من حيث
المنة على ذلك الفقير ولذلك ورد فان كان ولا بد
احدكم سايلا فليسال الصالحين او ليسال ذا سلطان
كل ذلك لخفة المنة في عطاياهم دون غيرهم فان من يخطر
له ما اعطاه بعد العطا قريب من المن والمن يحبط
الاعمال ويبطل الصدقات وقد دعي الجنيد الى طعام
عند بعض التجار فلما مد السماط وقف التاجر على

على روس الفقرا وقال كلوا بطيبة نفس فان كل لقمة يا كلها
الفقير عندي تساوي خمسماية دينار فقال الجنيد للفقرا
امسكوا فان صاحبنا دني الهمة وللمروة يعادل لقمة
الفقرا بشي من الدنيا ثم خرج ولم يذق له طعاما
١٧٠ رضي الله عنه اخذ علينا العهود ان لا نقبل من
احد صدقة لنفرقها على الفقرا الا ان كنا نعلم من
انفسنا اننا اتم نظرا من العامي فان من لم يرسل الناس
بصدقاتهم اكثر مما يرسلون بها نفوسهم فعدم قبولها
اولى ويفرق المتصدق هو بنفسه ان شا وسوا
اكانت الصدقة ناجزة كالدراهم او نسيئة كالمتحصلة
من ريع الوقف فليس لفقير ان يتولى النظر على وقف الا
١٧١ ان يكون اتم نظرا من الواقف والله اعلم اخذ علينا
العهود ان لا نقبل من احد مالا لنفرقه على الفقرا
الا ان كنا نعلم انه لا يفرق قلوب اخواننا الفقرا
فان كنا نعلم انه يفرق قلوبهم رددناه وجوبا حفظا
لقلوبهم فان الله تعالى امننا عليهم ومتى اعطيناهم ما يفرق
قلوبهم فقد خناهم فمن شا فليتكدر ومن شا فليفرح
فان كان الفقرا المذكورون تحت العهد والتربية وتكدروا
لردنا المال عليهم فقد نقضوا عهدهم معنا ووجب تجديد
العهد او طردهم عن مجالسة الاخوان لئلا يفسد حالهم
كذلك وسوا في ذلك المال الزكوة وغيرها كالوصية والهبة
بل ينبغي ردا وساخ الناس مطلقا من حيث الوسخ فان
من اخذ من غني زكوته فكانما اخذ بوله وغايطه

وصنانه وعرقه ومخاطه وبصاقه وتلطخ به باطننا
وظاهرنا فقذر نفسه وطهر الغني فافهم وقد اوضحنا
ذلك في كتاب وصايا العارفين والله غني حميد فاذا
كان هذا حال اهل التجار مع حل كسبهم في الغالب فما حال اهل
ارباب الدولة وغلبة الحرام علي اموالهم فان القرآين تعطي
ان احدا منهم لا يكفيه ما عين له في ديوان السلطان
نفقة علي نفسه وعياله وخدمه ولو اقل النفقات
كالخبز والزيت فكيف يفضل عنهم شي مع اكلهم الطيبات
ولبسهم وخدمهم المحررات ونكاحهم المنغمات وركوبهم
الخيل المسومات فما بقي الا انهم يقبلون الهدايا من
الملتزمين والفلاحين والسوقة والمباشرين وفي الصحيح هدايا
العمال غلول وكان صلي الله عليه وسلم يقول للعامل هلا
جلست في بيتك من غير عمالة لتنظر من يهدي لك
فمن اكل من مال ارباب الدولة من الفقراء والعلماء
شيا فليستعد لمشاركتهم في جميع المصايب التي هم
بصددها في الدنيا والبرزخ والآخرة فان كل من اكل
من الغفارة فالواجب عليه رد الغارة فافهم
وقد وقع لي وانا مقيم في جامع سيدي الشيخ ابي العباس
الغمري رضي الله عنه انني فرقت مالا جاء من جهة
السلطان بن عثمان اوايل دخوله مصر المحروسة فرايت واقعة
وانا افرق من جملتها اني رايت نفسي جالسا علي جمل
ميت في بركة فرث ودم وقيح وانا اقطع منه بيدي
واعطي الناس واقول لهم هذا ميتة فيقولون ولو

ولو كان ميتة فلما سري عني وجدت اكمامي متلطخة
دما وفرثا وقيحا كما رايتها في الواقعة واطلعت
عليها سيدي الشيخ ابا الحسن الغمري شيخ الجامع فتعجب غاية
العجب حيث خرج ما كان في الخيال محسوسا ثم ان ذلك
الاثر غسلته مرارا ولم يزل حتي تقطعت ثيابي
فمن ذلك اليوم عزمت ان لا آخذ للولاة قط مالا
لافرقه علي الفقراء بل آمر من جاء به ان يفرقه هو
بنفسه ان شاء لان من تعب في جمعه هو الذي
١٧٢ ينبغي ان يتعب في تفريقه والله عليم حكيم اخذ علينا
العهود ما دمنا قاصرين عن درجات الرجال
ان لا ندخل في حملة من ليس عنده فينا كمال اعتقاد
فان ذلك يودي الي القتل في الغالب لما فيه من
طلب معارضة وقوع الاقدار ومنازعة اصحاب
النوبة فيما يطلبون وقوعه في ذلك الوقت فاذا من
الله تعالي علينا ببلوغ درجات الرجال الاكابر حملنا
حملة كل معتقد ومنكر علي حد سواء وصرفنا تقيا
في ذلك علي احسن وجه ان شاء الله تعالي وانما لم ندخل في
حملة من ليس عنده كمال الاعتقاد لانه لا يسمح التحمل عنه
من القاصرين لشدة الحملة عليهم بخلاف المعتقد فيهم
١٧٣ فافهم والله اعلم اخذ علينا العهود ان نبشر بجميع
صدقاتنا المندوبة وهدايانا المحبوبة ما امكن وتكره
اظهار ذلك لنا ولاخواننا فان فيه اظهار منة لنا علي
الاخوان ورفع درجتنا عند الناس فلا يبقي اجر عطايانا

باؤ ثم تنكس روسهم بين الناس ومحك التحقق بهذه
الدرجة ان يصير العبد بحيث لو ساله فقير لايعرفه جميع
ما بيده من الدنيا اعطاه له ثم لايخطر في باله ان
يحدث بذلك احدا من اصحابه وجيرانه ومتى نازعته
النفس الى اعلام احد من الخلق بذلك الذي اعطاه
سرا او لو تعريضا فليس هو من اهل التحقق بهذا العهد
لان المعاملة مع الله وهو عالم بما اعطى فاي فايدة
لاعلام الخلق لولا الريا وعدم الاخلاص والله اعلم
اخذ علينا العهود ان لا نوسع على عيالنا واحد منا ١٧٤
وانفسنا كل ذلك الوسع بحيث نخرج الى حد الاسراف
بل نقتصد في ذلك واعلم ان دوام التوسعة على
عياله ونفسه فقد فتح بذلك باب ازدراء النعم
والجهل بمقدارها فان النعم اذا كثرت في بيت ازدري
اهله النعمة على الطول وانما يعظمونها ويعترفون لها
اوايل حصولها بعد الضيق فقط ثم تقع التهاون بها
واذا تهاونوا بها فقد تعرضوا التحولها عنهم وذلك
كالذي يطبخ كل ليلة اللحم الضاني او غيره او الدجاج
والحلو ويجمع بينها وكلما اشتهوا شيا او طلع في السوق
شيا جديدا اشتراه لهم بغير سوال منهم ابتغاء خاطرهم
وتامل يا اخي اولاد من كان يفعل ذلك من الامراء والمباشرين
واكابر التجار كيف تحولت عن غالب اولادهم النعم بل
عنهم قبل موتهم وصار يشتهي احدهم دجاجة او قطعة
لحم وجميع ما يرثه اولاد هولاء من المال والعقار يضيعونه

يضيعونه في المعاصي والقمار بسهولة وطيب نفس
وذلك لهوانه عليهم وعدم تعبهم في تحصيله وكونهم
ما فتحوا اعينهم الا على تلك المعايش والنعم واعلم يا اخي
ان الحق تعالى قد امن كل رجل على عياله ومن الامانة ان
لا يسعى في اسباب تحويل النعم عنهم بكثرة الشهوات
ولا في نقص درجاتهم في الاخرة باكل الطيبات
فان فعل ذلك فقد خان الامانة وضيعها وقد راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرة يابسة في بيت عايشة
تحت جدار وقد علاها الغبار فاخذها صلى الله عليه وسلم
ونفخ عنها الغبار ثم وضعها على عينيه وقال يا عايشة
احسني مجاورة نعم الله عز وجل فان النعمة قل ما نفرت
عن اهل بيت فكادت ترجع اليهم ومن هذا الذي
قررناه من سد باب ازدراء النعم امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا ناكل الا على جوع ولا نشرب الا على
عطش لكون الجيعان او العطشان تتلقى النعمة
بكل شعرة فيه فانظر ما طوى صلى الله عليه وسلم لنا من
الاسباب التي بفعلها تدوم النعم على العباد وايضا
غيرة على الحق تعالى ان نزدري نعمه فافهم اخذ علينا ١٧٥
العهود ان لا نتكلف قط للضيف ولو لاعز
اصحابنا ومن نعتقد فيه سدا لباب التكلف الذي تبرا
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله نحن معاشر الانبيا براء
من التكلف واعلم يا اخي ان كل من فتح باب
التكلف للضيوف كره لقاءهم وصار يتوارى منهم واخطا

واخطاء السنة ، وتأمل يا اخي اذا طبخ الانسان
لضيوفه ذبيحة واستوت على العصر فاكلوها ثم جاء
جماعة اخري فخبز وطبخ ذبيحة اخري فاستوت
علي المغرب فاكلوها ثم جاء جماعة اخري يستحقون
الذبح فذبح لهم وعجن وخبز علي نصف الليل وواظبوه
علي ذلك جمعة واحدة كيف يهرب بعد ذلك من
الضيوف بل يعزم علي الرحيل الي بلدة اخري لما حصل
من المشقة ولما حصل للعيال الذين يتولون الطبخ
والعجين ، واما حاتم طي ، ومعن بن زايدة ، وابو زيد
الهلالي سلامة ، ونحوهم فاوليك كانوا اصحاب مراتب
في الدنيا لا يقدر احد الآن عليها من ملوك الدنيا فضلا
عن غيرهم من القري والفلاحين يتبعهم علي ذلك الكرم
وكان ابو زيد ينشد ، ويقول
، ومن يجعل الطرقات اطناب بيته ، ولم يكرم الاضياف ذاك ظلوم ،
وكان كثيرا ما ينحر للضيف الواحد الناقة فاذا اصبح
ذبح له اخري فقيل له مرة ان اللحم بات عندك شهرا
فقال انه ليس من اكرام الضيف اطعامه من اللحم البايت
وكان لا يتغشي قط الا بعد العشا ، حكي لي سيدي
الشيخ يوسف الحريثي رحمه الله انه رأي الامير حشيش
بن الغياثي في بلاد الشرقية وعلف دجاجه
كل يوم ثلاثة ارادب ونصف قمحا وكان خدام الدجاج
الذين يجمعون البيض خمسة عشر رجلا فعكس حاله علي
اكبر امراء مصر الآن لا تجده يجي ربعه بل يشتري

يشتري الدجاج لسماطه كل يوم ، وقد روي الطبراني
ان بعض الصحابة دخل علي انس بن مالك رضي
الله عنه فاخرج له خلا وخبزا وقال كل يا اخي لولا
اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم ينهي عن
التكلف لتكلفت لك فوق ذلك ، ودخل الحسن
البصري علي عمر بن عبد العزيز ايام خلافته فاخرج
له نصف رغيف ونصف خيارة وقال كل ما حسن
فان الحلال في هذا الزمان لا يحتمل السرف ، رضي الله عنهما
١٧٦ اخذ علينا العهود ان لا نتكدر من الولاة والحكام
اذا ردوا شفاعتنا او خانوا عهدنا لان قلوبهم
لا تحتمل دخولهم تحت تحجيرنا وان كنا نحن اعلم منهم
باحكام الشرايع فاعلم ذلك والله يتولي هداك
١٧٧ اخذ علينا العهود ان لا نتكدر ممن ترك
صحبتنا وصحب غيرنا لان صحبتنا ان كانت خيرا فهو
الذي ترك وان كانت شرا فقد استراح منا وان
كانت لا خير ولا شر فذلك امر سهل لا يحتاج الي غيظ
ولا تكدير فهكذا تكون علامة الصحبة لله تعالي ومتي حصل
عندنا تكدير لانقطاع احد عنا فصحبتنا لغير الله عز وجل
١٧٨ فينبغي الفرح لزوالها والله عليم حكيم اخذ علينا العهود
ان نعفو ونصفح عن جميع هذه الامة المحمدية ولو فعلوا
معنا ما فعلوا من الاذي ولا نقول وجزاء سيئة
سيئة مثلها الا علي سبيل التلاوة فقط لا العمل بها فان
الله تعالي قد عرض لنا بالعفو والاصلاح بعد وقال

فمن عفى واصلح فاجره على الله وقد اخبرنا ان نكون من
اهل ذلك ۰ ومحك ذلك ان لا نشكو من اذانا لاحد من
اصحابنا ولا نعتب عليه ۰ وتامل في تسمية المجازاة سيئة
مثلها واكدها بمثلها تنفيرا عن المجازاة ونرجو من الله
ان لا يطالبنا احد من عباده بحق في الدارين لا في مال
ولا عرض كما فعلنا مع عباده والله يحب المحسنين ۰
فكل من اذانا من الخلق نقيم له العذر لانه لا يخلو اما ان
يكون ذا علم او ذا جهل فان كان ذا علم فقد استند
في ذلك الامر الذي تاذينا به الى علمه واجتهاده وما
قام في مخيلته فيعذر وكذلك اذا كان ذا جهل نعذره
ايضا لجهله وقد قال الله تعالى ۰ واعرض عن الجاهلين والله
غفور رحيم **اخذ علينا العهود** ان نقضي حوائج ١٧٩
الخلق في هذا الزمان بالقلب من حيث لا يشعر الناس
لا صاحب الحاجة ولا من عنده فان هذا الزمان قد
صارت فيه بيوت الحكام من القضاة وغيرهم كانها
جمرة نار وصرت تقول لاحدهم ساعدني في حاجتي لله تعالى
او لاجل محمد صلى الله عليه وسلم يقول لك معك شيء من الفلوس
نسال الله اللطف ۰ وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يقول كان للناس بقية رغبة في الاجر والثواب في
الاخرة فزالت في سنة احدى واربعين وتسعمائة ۰ وقال
لي رحمه الله كل من جاءك يطلب قضاء حاجة فتوجه الى
الله تعالى في قضائها بقلبك فان لم تقض فقل لصاحبها
اعط الحكام واعوانهم ما معك من الحطام يقضون

يقضون لك الحاجة ۰ ثم قال لي واذا قضيت الحاجة
بقلبك فاياك ان تعلم صاحب الحاجة بذلك فان ذلك
معدود من صدقة السر ۰ وقد رايت اخي سيدي
افضل الدين يقضي حوائج الناس سرا ويرسلهم الى بعض
الاخوان الظاهرين من فقراء البلد ويحسن لهم الاعتقاد
فيه ويقول اشكروه على قضائها فقلت له سمعت سيدي
علي الخواص يقول ان التستير من بقايا النفوس فقال
وهل نفس مثلي ماتت ولكن احب ان اتمم اخواني
واكبرهم في هذا الوجود جهدي والله على كل شيء شهيد
وسمعت مرة شخصا يقول له يا سيدي مقصودي
تودد بني فقال يا اخي النحاس هل تطهر غيرها والله يا اخي
اني اري نفسي تتنجس بكل من صحبته فقال له الشخص
وانا اريد منك ان توصلني الى هذه الدرجة فقال له
ان كان هذا قصدك فنعم رضي الله عنه **اخذ علينا العهود** ١٩٠
ان نميل الى الضعف في سائر احوالنا دون القوة فانها
طريق السلامة ولا نمكن احدا قط من مدحنا لا في
غيبتنا ولا في حضورنا ولا نلتفت لقول من يقول
العارف ياخذ ذلك المدح من الحق تعالى فيفرح لانا
نقول اين العارف حتى يسلم له ذلك وبتقدير وجود
مرتبة العرفان فان من شرط العارف شدة الخوف
قال صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واخوفكم منه ومن
خاف مثل هذا الخوف اتهم نفسه في كل مرتبة ادعتها
فهذا هو القدم المحمدي الذي درج عليه السلف الصالح والله

غني حميد أخذ علينا العهود ان نلح بالاستغاثة عند ١٨١
حلول البلاء وسؤال الله الاقالة ولا نتجلد ولا نصبر له كما
يفعل بعضهم فان ذلك كالمقاومة للقهر الالهي وربما
زاد المرض والالم علينا حتى يفنى تصبرنا فنسال الله تعالى
قهرا ففرار امثالنا الى محل العجز واظهار التالم من
قرصة البرغوث اولى ولكونا اقوى من ذلك فانه
تعالى يحب من عباده اظهار الضعف وكثرة سؤال
العفو والعافية وتقول الملائكة للعبد اذا تصبر ولم يجزع
انت فرعون وكذلك اعوان الولاة يقولون لمن
يضرب في جريمة من الجرائم ولم يصح والك عيط يطلقوك
فاعلم ذلك أخذ علينا العهود ان لا نستعمل اسماء السهروردي ولا ١٨٢
اسماء البوني ولا غيرهما بقصد شيء يحصل لنا من امر الدنيا
والآخرة فان اسماء الله تعالى معظمة عن استعمالها
في مثل ذلك ولا يقبلها الالهي فمن اراد قراءتها فليجرد
نيته عن حظوظ النفس في الدارين وليقراها تسبيحا
لله تعالى واظهار العجز وعزه لا غير فكيف ينبغي لعاقل
ان يحبس نفسه حبيسا عطشانا لطلب اغراض خسيسة
لو اعطيها العبد بلا سؤال كان الادب عدم قبولها
فكيف بمن يستخرجها بمنصاد التوجه ليلا ونهارا واصل
الاشتغال بذلك على نية الدنيا عدم السلوك على يد شيخ
كامل فلو ان اصحاب الحروف والاسما سلكوا على يد كامل
لاعلمهم طريق الادب مع اسماء الله تعالى وكان سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول وعزة ربي ان

ان المشتغلين بهذه الاسماء والرياضات
يقربون من عبدة الاوثان وهم من الذين يعبدون
الله على حرف حتى ولو صح وصولهم الى مقام الولاية
فحكمهم كالرطب المعمول والله عليم حكيم أخذ علينا العهود ١٨٣
ان لا نغفل عما يدخل باطننا من الحرام والشبهات وان
نضيق على نفوسنا ما امكن رجاء ان يوسع الله علينا
في ذواتنا وصفاتنا ونخمد صفاتنا المذمومة عن
الاستعمال ونحرك المحمودة فان اكل الحرام يخمد المحمودة ويحرك
المذمومة فالعارف من ياتي البيوت من ابوابها
الشرعية ولا يكن مهملا نفسه كالبهائم ويقول وخلق
لكم فكل من اكل الحرام والشبهات وطلب وقوع اعمال
الصالحين على يديه وجوارحه فقد اخطا الطريق واذا كان
الملك لا يرضى قط ان يدخل قلبا فيه صفة مذمومة
مستعارة من سائر صفات الشيطان فكيف برب الارباب
يا داود طهر لي بيتا الحديث وقول بعضهم الفقير
لا يرد ولا يسال ولا يدخر محله في الحلال البين اما الشبهات
فيردها بنص الشارع فافهم وقد كان بشر الحافي يرد
ومعروف لا يرد فقيل لبشر لم ترد واخوك معروف
لا يرد فقال بشر انما ارد خوفا من الشبهات فان المكتسب
لو تبع الحل في بيعه وتحرز من بيع سلعة لمن في ماله
شبهة ما فضل عن نفقة عياله شيء يعطيه لبشر ولا لغيره
وقيل لمعروف لم لا ترد كما يفعل بشر فقال انا ضيوف
في هذه الدار عند الله عز وجل فما قدمه الحق تعالى لنا قبلناه

وليس للضيف ان يرد علي اهل المنزل ما قدموه له ويطلب غيره
انتهي ۝ وسالت اخي الشيخ ابراهيم الذاكر لطف الله به
اي الرجلين افضل عندك فقال بشر اكمل فقلت لماذا
فقال لان المعرفة لا تطفئ نور الورع فقلت له وهذا
مذهبي ايضا ولكن اللايق بمقام هولاء الشيخين عدم التوقف
مع حالتهما المذكور ولعل ذلك كان اوايل دخولهما الطريق
فقال وهو كذلك والله اعلم أخذ علينا العهود ان لا ندعو ٦٨٤
قط علي من ظلمنا بسبب ظلمه لنا ولا نقول قط اللهم من كادنا
فكده ومن بغي علينا فخذه ونحو ذلك فان رسول الله
صلي الله عليه وسلم لما دعي علي قريش بالهلاك انزل الله
عليه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فاستحيا من الله تعالي
وترك الدعاء عليهم وصار يدعو لهم بالهداية ۝ وقد وقع منا
في هذه العهود ان كل عارف بالله عز وجل يري نفسه قد
استحقت الخسف به لولا عفو الله وان جميع ما يقع به من
البلايا والمحن يراه دون ما يستحق من العقوبة ويقول من
استحق النار فصولح بالرماد لا ينبغي له الغيظ فيجب
علينا الصبر علي جور الحكام وظلمهم ونري انهم ما ظلمونا
وسلطوا علينا الا جزاء لعمل سابق منا ولبس بيدهم حل ولا
ربط ولا جور ولا ظلم فانهم لا يتحركون الا ان حركتهم
الارادة الالهية هكذا يشهد كل عارف بالله يقينا لا ظنا
وتقليدا ۝ وتامل يا اخي الزبانية اذا سحبوا العبد الي جهنم
كيف يعذرهم ولا ينسبهم ظلمه ولا ينسب اليهم جلا ولا ربطا
لانكشاف الامور هناك وهذا الحال مشهود للعارفين

للعارفين في هذه الدار مثل ما يكشف للمحجوبين هناك سواء
ولذلك قل تكديرهم ممن ظلمهم ويودونهم ۝ ثم مما
يخفي علي كثير ان الانسان ان يعاقب في تهمة فيصير يحلف
بالله العظيم انه مظلوم لظنه انهم عاقبوه من حيث تلك
التهمة وهو صادق في انه ما فعل ذلك وانما قدر عليه الحق
تعالي العقوبة من حيث عمل آخر صدر عنه فيما مضي احصاه
الله ونسوه ۝ وكذلك كثيرا ما يمتحن العبد بسبب دعواه
الصبر علي المحن والبلايا فيبين الله له كذب دعواه
وانه اضعف من دودة ولكن هذا لا يقع الا لمن
اراد الله خذلانه بين الناس والا فيبين له ضعفه من
غير هتك ستره فان الله تعالي يستر لمن شاء وقد
وقع هذا لكثير من الاكابر فضلا عن غيرهم حتي صار يدور
علي اطفال المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب
وقد يبتلي العبد ايضا بالعقوبة من حيث شماتته باحد
١٨٥ عوقب ولو غدوا فاعلم ذلك أخذ علينا العهود
ان نرفق بالمسيئين من هذه الامة المحمدية وان
نكون ارحم بهم من انفسهم فضلا عن والديهم تخلقا
باخلاق رسول الله صلي الله عليه وسلم واخلاق الله عز وجل ۝
كما ورد ان الله ارحم بعبده من والديه وكما قال الله تعالي
النبي اولي بالمومنين من انفسهم وفي بعض الكتب المنزله
ارحم ما اكون بعبدي اذا ادبر عني فالكامل من يقيم العذر
لعصاة هذه الامة قبل انكاره عليهم فان الله تعالي يقول
ثم تاب عليهم ليتوبوا فما دام الحق تعالي يخلق لهم المعصية

فلا يمكنهم ان يتوبوا فاذا رجع الحق تعالى عن خلوق
المعصية لهم تابوا • حتى لو ارادوا المعصية لا يجدون مطلب
ما يعصون به فافهم واعتبر ولا تامن احدا قط
ان يرجع عن معصيته حتى ترحمه بقلبك وتنظر
بعين ذلك التعيير ثم انهه عن ذلك • وفي الحديث
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم
١٨٦ من في السماء فتامل في ذلك والله غفور رحيم اخذ علينا العهود
ان نبادر الي صلاة الجماعات • ونوافل العبادات
وسنن الخيرات • لكن من غير تقييد فيها ولا اتكال
عليها فان ذلك يخرج عن مقام العبودية ومن
هنا هربت اكابر الرجال من الملامتية من كثرة
النوافل فلا ياتونها الا في حين على نية فعل السنة
المحمدية لا جبر للخلل في فرايضهم فان خللهم لم نزل مشهودا
لهم في كل عبادة من حيث مقام العبودية فما معهم
خال عن الخلل حتى يجبروا به فرايضهم وقد سالت شيخنا مطلب
رضي الله عنه لم قلت نوافل اكابر الرجال فقال خوفا
ان يخطر على بالهم رايحة المنة في كونهم زادوا على
ما كلفوا فلذلك اقتصروا على اداء الواجبات •
لكونهم فيها عبيد اضطرار لا رايحة للمنة فيها عندهم
١٨٧ رضي الله تعالى عنهم اجمعين • والله غفور رحيم اخذ علينا العهود
ان نداري نفوسنا ونحسن اليها ما امكن جزاء لما
قاسته منا في بداية الامر من الجوع ومخالفة
اهويتها • كما قال سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

فاوردتها

فاوردتها ما الموت ايسره بعضه • واتعبتها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حملته تحملته • مني فان خففت عنها تاذت
واعلم يا اخي ان كل من خرج عن نفسه لله تعالى
صارت نفسه لله تعالى كما هو الامر عليه فليس له من نفسه
شيء والواجب عليه في اكرامها وخدمتها تعظيما
لمن هي منسوبة اليه ومن اكرامها اطعامها
اللذيذ والباسها الناعم وسقيها البارد والحلو وعدم
تقديم ضد ذلك بين يديها هذا مشهد الاكابر
الذين يتنعمون في الدنيا بالدنيا كسيدي عبد القادر
الجيلي • وسيدي علي بن وفا • وسيدي الشيخ شمس الدين
الحنفي الشاذلي • وسيدي مدين • واضرابهم
ووقايعهم مشهورة • ومشهدي انا ونعوذ بالله
من قول انا زيادة على هذا المشهد وهو اني اقدم
استعمال النفيس من الطعام والثياب والشراب
قياما بحقه واعطاء لرتبته حقها فان الله تعالى رفع
رتبته بين الناس كلهم من الملوك والامراء والتجار
وغيرهم فانا استحي من النفيس ان اقدم عليه شيا
دونه واخجل من ذلك كما اخجل من عدم القيام
بواجب ملك او امير او كبير على حسب تفاوت ذلك
الطعام او الشراب او الثياب او الفراش ومرادي
بتقديم النفيس ما اذا كان حلالا والا فتقديم الخسيس
اولى لانه اخف كلفة واثما فان كثير خير الحاضرين
لاستعمال النفيس بحيث لم يستعمل الخسيس الا نادرا من

الناس قدمناه على النفيس واستعملنا منه حتى نعرف
انه رضي كما نصلح من كان بيننا وبينه عداوة حتى
يرضى فاعلم ذلك والله غفور رحيم اخذ علينا العهود
ان لا ننذر قط نذرا ولا نقيد على انفسنا بورد معين
في وقت معين لقصد معين ولا ان نعاهد ربنا
قط على فعل شي او تركه في المستقبل فان في النذر
وفي التقييد المذكورين الزاما لانفسنا بهوانا
ان نفعل امورا ليست في يدنا ولا نعلم هل نقدرنا
الله تعالى على الوفاء بها ام لا مع ان الحق تعالى قد وسع
علينا ولم يضيق باخراج ما نذرناه وابلح لنا اكله
ولم ننذر فلما نذرناه اوجب علينا اخراجه
وحكم بعصياننا لو لم نخرجه عقوبة لنا في مزاحمتنا
له في التشريع والزامنا نفوسنا بشي كان قد اباحه
لنا وذلك من سوء الادب وكذلك لم يضيق
سبحانه علينا في قراءة شي من الاوراد الا نادرا
توسعة لنا وجعل الليل والنهار خلفة لمن اراد
ان يذكروا ما ذم المعاهدة لله تعالى على فعل شي او تركه
فلانه ربما كان في علم الله تعالى تقدير ذلك الذي
عاهدناه على تركه فنقع في نقض العهد ويصير علينا
معصيتان معصية عين الفعل ومعصية النقض
ولولا العهد لكانت معصية واحدة على العبد الا ان
يزن كل فعل برز بميزان الشريعة ويعطيه حقه من حمد
واستغفار كما تقدم تقريره في هذه العهود فان

فان الافعال بل ظهورها ليس لها حكم ويكفينا العزم
على ان لا نعود نعصي ربنا لو كان الامر بيدنا فاعلم
ذلك والله غفور رحيم اخذ علينا العهود ان
لا نؤدب احدا من اولادنا وخدمنا واخواننا
وجيراننا وقراباتنا وسائر من امرنا الله تعالى
بالاحسان اليه بقطع رزقه بالاوهام بل نعود نفوسنا
الاحسان الى كل بر وفاجر ومن احسن البناء من ابنائنا
وان نبدا بالقريب ولو كتم ونؤخر البعيد من
النسب ولو نشر ولا نعطيه الا ما فضل عن القريب
وهذا الامر يقع فيه كثير من الناس فترى قراباتهم في
غاية الضيق واصحابهم الذين يعشرون صحبتهم في
غاية الوسع من هداياهم وانفقا داتهم لكون في
ان الغالب على الاقارب كتمان محامد قريبهم لسائر
الناس وتامل يا اخي عطاء الحق تعالى كيف
هو سابغ على جميع خلقه طائعهم وعاصيهم مؤمنهم وكافرهم
لا يمنع احدا شيئا وعده به وبتقدير انه تعالى يؤدب
عبدا في حين تضييق الرزق فذلك له تعالى لحضرة
اطلاقه وعدم التحجير عليه بخلاف العبيد والله غني حميد
اخذ علينا العهود ان نبدا في رفع حوائجنا كلها
اولا الى الله تعالى بتوجه الباطن فان لم تقض رفعناها
لخلقه فان لم تقض تربصنا لها وقتا آخر ثم اذا
قضيت على يد احد من الخلق شكرنا الله تعالى اولا
ثم من قضاها من خلقه وان لم تقض على يديهم شكرناهم

مطلب في من اسرع الناس اجابة دعاء

الله تعالى وسكتنا ولم ننسب الى الخلق شيئا ولو عاونوا على
قضائها ومن اسرع الناس اجابة عند الله تعالى اصحاب
النيات الذين لا غل عندهم ولا مكر ولا خداع ثم اكابر
الدولة ثم اكابر العلماء العاملين والتجار والمعلمين فان
الله تعالى يستحي ان يرد مثل هولاء والله اعلم اخذ
191 علينا العهود ان نجتمع بكل واعظ برز في زماننا
من بلادنا او ورد علينا ونحضره ونسمع ما يعظنا به فان
الله تعالى ما اظهره سدى وقول من قال نحن بحمد الله
لا نحتاج الى وعظه دعوى وحظ نفس وقول من
قال لا تمضي اليه خوفا ان يسمع منه شيئا لا نستطيع العمل به
من تلبيسات الشيطان ولو فتح هذا الباب لادى
الى كراهة سماع القرآن والحديث لعجز الناس كلهم الا من
شاء الله عن العمل بالقرآن والسنة كاملا ولا قايل بذلك
واعلمك يا اخي ميزانا ان وجدته في نفسك فانت
مستغن عن نصح غيرك لترقي نفسك الى درجة الزوجية
البرية عن تعدي الحدود وذلك ان تصير نفسك تحت
كل جليس وتدخل تحت حكم العدو والحاسد طوعا من غير
كراهة ولا اشمئزاز فاذا انقادت هذا الانقياد
للعدو فقد انقادت الى الله تعالى بالخاصية واستغنى
بنصح الحق تعالى عن نصح جميع خلقه ثم اذا رأينا الواعظ زاهدا
في الدنيا مائلا الى ستر عورات الناس محبا للكل من ستر
وجلس للوعظ زمانه ومكانه صحبناه لبيان صدقه
وان رأيناه بالضد فارقناه بجميل وسألنا الله تعالى

الله تعالى ان يكشف عنا حجاب نفسه والله عزيز حكيم
192 اخذ علينا العهود ان لا نؤثر احدا على انفسنا
عند قوة شحها وبخلها فنداويها بالايثار حتى
تسكن فاذا سكنت واتضح لها ان جميع ما نؤثر به
ليس من رزقنا وانما هو امانة من الحق تعالى
لذلك الذي اعطيناه له تركنا ايثار انفسنا
وقدمنا غيرنا على انفسنا وعليه يحمل قوله صلى الله عليه
وسلم ابداء بنفسك كما يحمل مدح الحق تعالى للمؤثرين
على انفسهم على ما اذا وقوا شح نفوسهم كما قدمنا
ولولا ذلك المدح ما نجوا من تلك الورطة ولا
خرجوا من البخل فافهم فلكل حال مقال واعلم
ان الكريم والجواد والسخي لم يعطوا احدا من رزقهم
شيئا انما هم خزان الناس وموصلون لهم ارزاقهم
حتى لو قدر ان احدا منهم منع وبخل لاوصل الله تعالى
تلك الارزاق اليها ولو بالغصب والسرقة والنهب
من بيت الكريم فليحذر الكريم من روية منته على
احد فيكب على وجهه فانما هو وكيل في مال سيد كريم
193 اخذ علينا العهود ان نكرم الناس على حسب نفعهم في
الكون كالطبيب والشيخ والعالم والطباخ
والجزار والخباز والنوتي والكراس وعرب
الشعاره ومقدم الوالي والامير والمباشر وبلان
الحمام فان هولاء حمالون اعباء المملكة على كواهلهم
وحكم غيرهم كالزوايد ثم من الواجب علينا ان

نزيد لهم في البشاشة وطلاقة الوجه ما امكن زيادة
علي غيرهم فلولا الطبيب لسقمت ابدان الناس
ولولا المسلك لسقمت ارواحهم ولولا العالم لما
نظام دينهم ولولا الطباخ ما اطمأن غالب
الناس في حرفهم ولكان شملهم تشتت من الجوع
ولولا الجزار لتقذرت ثياب العلماء والاكابر من
مخالطة النجاسات ولولا الخباز لاحتاج كل
انسان ان يباشر الزبل والدخان وحصل له غاية
المشقة ولولا النوتي لبقي صاحب الحاجة
في هذا البر ينظر اليها لا يستطيع الوصول اليها ولما
استطاع الناس حمل امتعتهم الثقيلة من البلاد
البعيدة وكذلك التراس ولولا عرب الشعارة
والمقدمين في طريق الحجاز لاكل غالب الناس السباع
وماتوا عطشا وجوعا ولولا مقدم الوالي ما انزجرت
العتاة ولنزلوا علي حريم الضعفاء والمساكين وغيرهم
وفسقوا بهم ولاخذ القوي مال الضعيف ولولا
الامير ما انتظم شمل العباد ولولا المباشر يضبط
اموال الناس للاستادين وجهات الظلم لذاب
الفقير واخذوا ماله وانكروا انهم اخذوه ولولا زبال
الحمام لاخر غالب الناس صلوة الصبح وغيرها وبقوا
علي جنابتهم وقس علي ذلك والله غفور رحيم
١٩٤ اخذ علينا العهود ان لا نتعشق قط لوارد منها
الوارد ولا نلتفت له علي سبيل الاستحسان ولو

الاستحسان ولو ولد عندنا علما او عملا او صفا للنفس
او خشوعا في القلب او ذلة في الروح او سعة في
السر او بكاء او خوفا ونحو ذلك فان هذه كلها
غير الله تعالى فلا نلتفت لوارد قط الا لنعطيه الادب
المشروع له لا غير واعلمك ميزانا تعرف به
كون الوارد من قبل الحق او من قبل غيره فان دام
ذلك الوارد علي العبد من حين ورد الي ان يموت
العبد فهو من الحق تعالى وادب العبد حينئذ استصحاب
الخوف فربما كان ذلك مكرا من الله تعالى وان زال
الوارد فليس هو من الحق انما هو لمحة من ولي او ملك
وان عارضنا احيانا وغاب عنا احيانا علمنا ان
اصله اصلاح الطعمة لا غير فانه علي قدر حيوة الارض
وانتعاشها يفلح الزرع قال شيخنا رضي الله عنه
ومن علامة تعشق الوارد ان يعسر علي العبد فراقه
فمتي عسر فراقه كان من حظ النفس فاذا زال فقد
١٩٥ استراح منه والله غني حميد اخذ علينا العهود
ان لا نتسلك في الاشتغال بمخالفة النفس في كل خاطر
فان في ذلك اشتغالا بغير الله عز وجل وليست هذه
الطريق طريق العارفين انما هي طريق العباد من السلف
الذين سلكوا بغير شيخ لعدم ظهور اشياخ الطريق
اذ ذاك فلم يسلكوا وهي طريق مبنية علي التدبير
والاختيار ومعلوم ان النفس لا تدبر وتختار
لنفسها الا ما فيه بقاؤها وما درج العارفون الا

على عدم الاختيار والتدبير وعدم الركون الى حالة
دون اخرى • وفي المثل السائر • من رمى سلاحه
حرم قتاله • وليس سلاح العبد الا شهود اعماله
واختياره حالة دون حالة اخرى • والله اعلم •
١٩٦ اخذ علينا العهود اذا بلغنا الاربعين سنة
من العمر ان نطوي فراشنا ونقبل على اعمال آخرتنا
ولا نغفل عن كوننا مسافرين ليلا ونهارا حتى لا يكون
لنا قرار ولا ركون ولا راحة سر ولا كثرة متاع
ولا زينة ولا فرح بشيء من الدنيا ولو اولادا وجاها
وعلما وكشفا وذوقا ونحو ذلك لان ذلك كله
اشتغال بغير الله تعالى والله تعالى ما امرنا بالاشتغال
بشيء الا اذا كان يجمعنا عليه فان حجبنا عنه تعالى
تركناه وزهدنا فيه فان من استند لغير الله خانه
ذلك الشيء فكان المستند اليه في ذلك ما حصل على شيء
طول عمره • وقد دخلوا على الشبلي وهو محتضر فوجدوه
يقول يجوز يجوز فقالوا له ما هذا القول فقال تخاصمت
روحي وبدني الي فقالا ما تقول في شريكين دخلا
في الشركة على ان يتجرا ويربحا ففني عمرهما ولم يربحا
شيئا فهل يجوز ان يفترقا فقلت يجوز مكررا
على القول يجوز فاعلم ذلك
١٩٧ اخذ علينا العهود
ان لا نرى نفوسنا قط على احد من تلامذتنا
فننصحهم ونعلمهم الآداب ونراهم احسن حالا منا ولو
ما نشهد انهم معذورون عند الله بالجهل بخلافنا

بخلافنا علمنا الله العلوم والآداب ولم نعمل بها
او عملنا بها عملا لا اخلاص فيه ونحو ذلك • وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى يستتر
عن تلامذته واقرانه بحيث لا يظهر لهم عنده
قط رتبة فيعلمهم ويرشدهم الى ان يرقيهم مراقي
الرجال وهم لا يشعرون بان ترقيهم على يديه • وكان
سيدي ابراهيم المتبولي يقول وعزة ربي ما لي
صاحب الى الآن • وكان سيدي محمد ابو الحمايل
يقول ما عرفني احد قط سوى الشناوي • وكان سيدي
احمد الزاهد يقول ما عرفني احد من اصحابي الى الآن
فقيل ولا الشيخ مدين فقال ولا الشيخ مدين وذلك انه
لا يعرف الشيخ الا من شرب من ساقيته فعلم ان
كل من ربى المريدين وعلمهم ولم يشعروا به خرج
من الدنيا ولم ينقص له رأس مال وهي طريق السلف
الصالحين من الصحابة والتابعين وتابع التابعين
التي اندرست معالمها فكانوا لا يعرفون قط
شيئا يقال له التلميذ ولا شيئا يقال له سيدي الشيخ انما
كانوا اخوانا متناصحين ينصح بعضهم بعضا من غير
تمييز ولا جلوس احدهم على سجادة كلما جلس ولا
وقوف الناس بين يديه غاضين ابصارهم ولا
غير ذلك فان هذه الامور لا تليق الا بالملوك واحسن
الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وهدي اصحابه
والتابعين لهم باحسان فانه اكمل من هدي من بعدهم

من اشياخ الطريق ونحوهم كامل واكمل وفاضل
وافضل فافهم والله يتولى هداك اخذ علينا
العهود ان لا نمشي في دهاليز المساجد ولا
صحونها قط بتاسومة وخلفاية فان ذلك معدود
من سوء الأدب مع الله تعالى ، واما المشي بالتاسومة
على حصر المساجد وبسطها فلا اقدر اصف سوء ادب
فاعله لان ذلك فعل من خرج من سياج الأدب
بالكلية مع الله تعالى الى حضرة الخلق والبهائم فهو بالبهائم
اشبه فان المسجد من اخص حضرات الحق تعالى وهو
محل مناجاته وموضع جباه الملائكة والمقربين وصالحي
المومنين وكيف يناسب امثالنا ان يمشي بنعل يقرع
بين الساجدين حتى يمر قريبا من وجوههم وجباههم
في حضرة مطهرة ولم يبلغنا قط عن احد من ائمة المذاهب
وغيرهم ان احدا منهم مشى قط بتاسومة في المسجد مع
شدة ورعهم وخوفهم من الله عز وجل بل رأيت مرة في
ثوب اخي افضل الدين رحمه الله اثر دنس فقلت له
الا تغسله فقال ذاتي نفسها مدنسة بالمعاصي ولكن نغسله
ادبا مع الشرع ، واعلم يا اخي ان الموسوس اذا شك في
فعله للأمور المحسوسة التي يشاهدها ببصره فلا يبعد ان
يشك في الامور المغيبة التي امره الله بالتصديق بها
كمنكر ونكير وعذاب القبر والحشر والنشر وغير ذلك
فربما لا يهتدي لان يقول لمنكر ونكير ربي الله او ديني
الاسلام او محمد نبيي لكثرة الشك الذي في باطنه

باطنه بل هذه الامور اولى بالشك من الأمور المحسوسة
لان بصيرة الموسوس مطموسة وبصره لا يصدقه حتى
انه يغسل العضو عشر مرات واكثر ولا يصدق نفسه انه
غسل مرة واحدة ومن شأن ابليس انه يدرج العبد درجة
درجة الى ان يوصله الى الكفر ، وقد وقع لي مع
شيطاني مرات انه كان ينبهني لقيام الليل حتى انه
ربما صفر في اذني بقرن يشبه قرن الحاوي حتى
يطن البيت منه فاقوم ويوهمني انه اسلم بحكم الارث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فما اشعر الا وقد ادخل علي
قبضا في قيام الليل وصلوة الصبح في جماعة ومد
لي بساط غرور فما شعرت به قال حذرك فكذا
عملت على ابيك آدم وعلى اغلظ شارب منك ،،
فاياك ان تصغي الي وزن كل خاطر بالسنة فما جعلته
محمودا فافعله وما جعلته مذموما فاتركه ولو وجدت
في نفسك انشراحا له ، ثم قال لي ولولا علمت محبتك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نصحتك بهذا النصح انتهى
فأخذت حذري منه اكثر مما كنت فعلم انه من
احب الدنيا ورسخ في قلبه الذهب على الزبل فهو في حضرة
الشيطان لا يخرج ومن هو في حضرة الشيطان
كيف يصح طهارة صفاته ، فالعارف من اتى البيوت
من ابوابها وسمع للفقراء ما يرشدونه به حتى يخرجوه
من حضرة الشيطان فيزول عنه بخروجه منها كل شك
وتلبيس والله عليم حكيم ، واعلم يا اخي ان عيناي ما رأت

قط احدا اكثر تعظيما للمساجد من شيخي علي الخواص رضي الله عنه
كان اذا دخل المسجد اصفر لونه ثم يصير يجمع ما فيها
من القمامات وكان يبحث ما في اخليتها من الاوساخ
والقذر ويحمله علي راسه الي الكوم وقد كنت معه مرة
في جامع الحاكم نصلي علي جنازة فجاء له سيدي ابو العباس
الحريثي يسلم عليه وفي رجله تاسومة يفرقع بها
فصعق فيه الشيخ وقال لا تسلم علي ولا اسلم عليك
اذا كان هذا ادبك مع الله في بيته فكيف ادبك
معه خارجه فقلت له انه رجل صالح تغلب عليه السذاجة
فقال صحيح ولكن اردت انبهه علي شي هو عنه غافل
وقبيح علي من يتصدر لتربية الفقرا وتعليمهم الادب
مع الله تعالى ان يجهل مثل ذلك فتامل ذلك واعمل عليه
١٩٩ **اخذ علينا العهود** ان لا نجلس قط في المسجد
ولا في غيره من رحبابه فضلا عن المحراب الا ونحن في
غاية الحياء والخجل فان في الحديث الصحيح ان الله تعالى
في قبلة احدكم وكيف يجلس الانسان في مكان الامام
بتخييل الحق تعالى فيه فافهم ذلك وما جوف اهل
الادب من السلف المحراب في الحايط الا حتي يحجزوا الناس
عن المرور بين يدي المصلي كالسترة وكذلك كره بعض
العلماء الوقوف في طاقة المحراب وامروا الامام ان
يقف خارجها لهذه النكتة لانه اذا وقف في الطاق
وقف موضع تخيل الحق تعالى وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلي
انحرف عن مكان الصلوة قليلا تشريعا للامة فاعلم

فاعلم ذلك **اخذ علينا العهود** ان لا نشتغل ٢٠٠
بالرد علي احد من اهل الفرق الاسلامية بحيث نكفرهم
فان دين الاسلام يجمعهم وانما الواجب علينا ان نبحث
عن ادلتهم التي انتزعوا منها منازعهم وانتحلوا
منها نحلهم كذا درج الاكابر من اهل الطريق والله عليم
حكيم **اخذ علينا العهود** ان لا ننكر ممن رد ٢٠١
علينا ذوقنا وفهمنا لعدم عصمتنا ولان الاصل في
علوم الاذواق كلها الرد وجميع ما قبله الناس منها
علي خلاف الاصل وذلك لدقة مرائي الذوق
لا لفساده فانه ما تم لنا ذوق قط يخالف الشرايع
فان الذايق لا يكون الا علي بصيرة من ربه عز وجل
وانما وقع الانكار علي الشيخ محي الدين بن العربي
رحمه الله لخرقه في مقام الذوق الي حد تخلف فيه
عن ساير الاوليا فضلا عن غيرهم فلذلك وقع الانكار
عليه حيا وميتا وقد رايته رضي الله عنه مرة حين وقع
لي من جهة الانتصار له بعض اذي وقال لي
يا ولدي خفض عليك فاني مبتلي بالانكار
علي حيا وميتا وجميع من يواخذني من جريرتي
انما هو غيرة من الله عز وجل لانتسابي اليه وكان
رضي الله عنه يقول جعل الله اهل الجدال لهذه الطايفة
نظير الفراعنة للرسل فاياك يا اخي والانكار
وسلم لكل شيخ مقالته ولو لم تفهم معناها ما لم
يعارضك في ذلك الكتاب والسنة او الاجماع

والله غفور رحيم • ومن هنا اجمع الطايفة على عدم
العمل بهاتف او وارد الان وافق الشريعة
فان خالفها رموا به وذلك لعدم العصمة وربما
كان الهاتف شيطانا اراد ان يلبس علينا الحق
بالباطل • ومن وصية اخي افضل الدين رحمه الله تعالى
اياك ان ترد سايلا بلا جواب فتحل بحقه فانه
ما من سايل الا وقد تمخض سواله في قلبه ولكن يعجز
عن الافصاح عنه بلسانه فتنزل له بالعبارة
واضرب له الامثلة حتى يفهم ولا تقل له قط ما انت
من اهل هذا الكلام رضي الله عنه اخذ علينا العهود ٢٠٢
ان لا نظهر لنا منقبة ولا كرامة ولا نبين للناس
شيا من علومنا ومعارفنا التي خصنا الحق تعالى
بها الا بنية صالحة كان نبين ذلك لمن يريد
الاخذ عنا حتى ياخذ امرنا وتلقينا له بعزم وحزم
ودليلنا في بيان ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انا
سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر اي لا افتخر لي
بالسيادة وانما الفخر لي بالعبودية كما مر تقريره
فما قصد صلى الله عليه وسلم بقوله انا سيد ولد ادم
يوم القيمة الا اعلام امته بانه احق الناس بالشفاعة
وبانه اول شافع ومشفع ليكونوا على بصيرة من ذلك
فياتونه اولا ولا يذهبون الى نبي بعد نبي يسالونه
الشفاعة فقصد صلى الله عليه وسلم تقريب
الطريق على امته وترك التعب في ذلك اليوم العظيم

العظيم ولولا هذا الغرض ما صرح بالسيادة عليهم
لان مقامه صلى الله عليه وسلم في الادب يجل عن
مثل ذلك فلولا اعلامه لامته بهذه السيادة
لكانوا ياتون لنبي بعد نبي كغيرهم من الامم كما مر
بسطه في هذه العهود فهكذا يكون تبيين المراتب
ومن ذلك قول الشيخ لتلميذه اسمع مني هذا الكلام
الذي لا تجده عند احد غيري في هذه البلد حتى يرى
التلميذ لا يعتني بذلك الكلام كل الاعتنا
فلا يمدح الشيخ كلاما الا لاعمى القلب من المريدين
واعلم ان قول الشيخ عن كلامه انه لا يوجد عند غيره
صحيح سوا علمه من طريق الكشف او كان تورية
فان كل شي برز في هذا الكون لا مثل له حقيقة
انما ذلك المثل نظيره لا عينه اذ لا بد من زيادة او
نقص في الصفات والذوات والاعمال بالنيات
واللام اخذ علينا العهود ان لا نقر ٢٠٣
احدا من اخواننا الذين تحت التربية ان يحتج
بالارادة الالهية ويعارض بها ما ننصحه به من
الاداب فان ذلك حرام وان كان حقا ثم لا نعلج
ابدا ما دام يحتج على شيخه بالارادة لتهاونه حينئذ
بالمامورات وعدم ندمه على الوقوع في المحرمات
ولو نفعت هذه الحجة لنفعت اول واقع في النهي وهو
ابليس لعنه الله فانه حاج الحق تعالى وقال يا رب كيف

تأمرني بالسجود لآدم ولم ترد وقوعه فانك لو اردته لوقع ولو قهرا عليّ فقال له الحق تعالى متى علمت مني اني لم ارد منك السجود علمت ذلك بعد ان وقعت منك الاباية او قبل ذلك فقال ابليس ما علمت ذلك الا بعد وقوع الاباية مني فقال له الحق تبارك وتعالى بذلك اخذتك فسكت ابليس وعلم ان المعاصي لا تقع في عبد الا في حال غفلة او سهو او تاويل كما وقع لآدم عليه السلام ولا يمكن ان يعصي الله تعالى على الكشف والشهود ابدا فانظر يا اخي واعتبر وتامل كيف وقع ابليس في سلاسل القدر مع حذقه ودقة حيله ونظره ما تحته وتقييم العذر لجميع الخلائق باطنا فانه اذا كان الذي يوقع بين الناس كلهم وقع فكيف بغيره ومن كلام سيدي افضل الدين رحمه الله اذا كان الحلو من مقارع فكيف بالحامض وتامل يا اخي في قصة آدم وحوى عليهما السلام كيف لزما الادب وقالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فنسبا الظلم الى انفسهما مع علمهما بما الامر عليه من القضاء والقدر ولم يحتجا بالارادة كما احتج ابليس وبذلك اصطفاهما
٢٠٤ الله تعالى فالكامل من تبع ابويه والسلام **أخذ علينا العهود ان ندر** مع الزمان ولا نزدري من رفعه الله عز وجل علينا ونقول نحن نعرف اباه

قال القشيري [illegible] عيسى عليه السلام ابليس فقال اما علمت انه لا يصيبك الا ما قدر لك قال نعم قال ابليس فارق الى ذروة الجبل وتردى منها فانظر ايعيش ام لا فقال له عيسى عليه السلام اما علمت ان الله تعالى قال لا يختبرني عبدي فاني افعل ما شئت ان العبد لا يبتلي ربه ولكن الله يبتلي عبده انتهى ذلك والله اعلم

اباه وهو زبال او طباخ او فلاح او نوتي او ترابي او نصراني او يهودي ونحو ذلك فان الله تعالى ما رفعهم علينا الا تحقيقا لما وعدهم به فاي فايدة لتكبرنا عليهم واحد لم يسمع منا ذلك بل ربما مقتنا الله عز وجل لمعارضتنا لما اختاره واعلم ان كل من اقام بهذا الميزان اليوم حرم النفع الدنيوي والاخروي من جميع الخلق فالعاقل من عرف زمانه ولزم شانه
٢٠٥ والله غني حميد **أخذ علينا العهود** ان لا نتقدم قط لصلوة جنازة الا ان كنا نعلم بالتعريف الالهي ان الله تعالى قد غفر لنا جميع ما اقترفناه من الكباير والصغاير لان صلوة الجنازة شفاعة ولا ينبغي ان يشفع الا المقربون الذين لا ذنب عليهم فان لم نعلم ان الله تعالى قد غفر لنا تاخرنا عن التقدم وصلينا مامومين لان المعول على الروس لا على الاتباع والذنب لا حرج عليه فافهم فان قدر ان الحاضرين كلهم امتنعوا لهذا المشهد تقدمنا مستغفرين لنا وللميت قياما بفرض الكفاية
٢٠٦ وحق الميت فاعلم ذلك والله سميع عليم **أخذ علينا العهود** ان لا نسال الله تعالى امرا من الامور الا مع التفويض الى الله ليكون عاقبة ذلك الامر محمودة علينا ان شاء الله تعالى فاننا جاهلون بما يصلحنا وبما فيه نجاتنا والحق تعالى لا يخرج من قبض الامره ابدا احكم الحاكمين وسمعت شيخنا يقول

من اقبح مايكون من العبد من سوء الادب ان يسال ربه
شيا ويلح عليه فيه فاذا اعطاه تعلق منه وقل
ربه زواله سواء كان من الاعمال الدنيوية او الاخروية
وذلك لكثرة ماينفتح عليه بسبب ذلك من التعب
والنصب وثوران الحسد من الاقران وغيرهم حتي
يصير يقول والله ماكان لي حاجة بالشي الفلاني ويود
من لم يكن كذلك ونحو ذلك وكل ذلك افة عدم
التفويض الي الله تعالى في حال سوال حصوله بل لو انه ترك
السوال من اصله حيا من الله عز وجل لاعطاه فوق
مايؤمل وضمن له حسن عاقبته ، وهذا وان كان
الحق تعالى يحب من عباده اظهار الفاقة والسوال
فغير هذا العبد قايم به فان السايلين لله تعالى
اكثر من المفوضين فترك السوال اولي هذا فيما
يتعلق بمصالح نفس الصالح اما مصالح غيره من
الناس فلا منع منه الا ان كان يحصل لذلك الرجل
منه شر في دينه او دنياه ، وتامل يا اخي حيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه لم يسال قط ربه
الرؤية مع انه كان بالاشواق الي روية الباري
جل وعلا اكثر من السيد موسي عليه السلام فمنحه الحق تعالى
الرؤية في مكان لم يصل اليه نبي مرسل ولا ملك
مقرب لحيائه وتفويضه صلي الله عليه وسلم وقال السيد
موسي لن تراني ولكن انظر الي الجبل حيث لم يكن
في سواله تفويض ولو انه قال ارني انظر اليك

اليك ان كان لي في ذلك خير لم تقع له بما وقع
ولا قطع بسيف الاسف فان الحق تعالى اشفق
على عبده من والديه واولى من وفي بالستر وطف [علم الله]
اخذ علينا العهود ان ننظر الي جميع النعم
والمحن بوجهين ظاهرا وباطنا ولا نقف مع ظاهر نعمة
ولا ظاهر نقمة .. فربما اتت النعم في المحن وربما اتت
المحن في النعم فاذا نظرنا الي باطن النعم وجدناها
مشتملة علي حمل فنون البلايا واقل ما فيها ان الحق تعالى
يطالب صاحب النعمة بالقيام بحقها من دوام
الشكر عليها بالاعمال لا بالنطق قال تعالى اعملوا ال
داود شكرا ولم تقل قولوا ونحن اولي بذلك من ال
داود وفاقهم ، وكذلك يطالب صاحب النعم بان ينسبها
الي الله تعالى دايما ولا يضيفها الي احد من الخلق نفسا
واحدا ، وكذلك يطالب بصرفها في المواطن
التي ندب الحق تعالى العبد ان يصرفها فيها ، ومن
كان مشهوده في النعمة هكذا متي يتفرغ للالتذاذ
بها وكيف يعد ها نعمة ، واذا نظرنا الي باطن
النقم والرزايا وجدناها من اعظم النعم علينا وذلك
لانها تورث عندنا الندم والذل وخفض الجناح
فتردنا الي حضرة ربنا بعد ان كنا شردنا عنها
بالزهو والاعجاب بطاعتنا ورؤية علومنا
ومعارفنا واستقامتنا وسلامة اعراضنا وغير ذلك
والله تعالى ما وضع لنا الطاعات والعلوم والمعارف

الا ليردنا اليه بها فلما عكسنا القضية ابتلانا بارتكاب
النقائص ليردنا بها اليه • وفي المثل من لا يجي
بشرابات الليمون يجي بحطبه • وتامل الانبيا وكمل
الاولياء لما طاب عنصرهم لم يبتل احد منهم بشي
من القاذورات لينكس بها رؤسهم لان نفوسهم
صارت بالتكاليف في غاية الذل فلم يبتلوا بشي
من النقائص • وتامل من لم يطب عنصره من العباد
والطلبة اذا اعجبوا باعمالهم وحسن احوالهم
كيف يصير الناس لا يقدرون لهم على رضى لرؤيتهم
انهم فوق الناس بدرجات واذا امروا
واحدا بمعروف او نهوه عن منكر امروه بعنف
ونهوه بازدراء • بل حضر عندي مرة سيدي هارون
بن امير المؤمنين وشخص من هؤلاء المعجبين فصار
يعلو على سيدي هارون بالالفاظ المصرحة
بتفضيله على سيدي هارون وسيدي هارون
يسلم له ذلك فمثل هؤلاء هالكون وهم لا يشعرون •
فاذا اراد الله عز وجل ان يرحم مثل هؤلاء ابتلى
احدهم بزنى او فحش بصبي او بجارية ثم هتكه
بين الجيران والمعارف وسلط عليه من
يسحبه الى بيت الوالي فيكتبوا اسمه في سجل المجرمين
ثم يجرسه الوالي فيركب الصبي او تلك الجارية
على كتفه دائر البلد والخلق ينظرون فيصير بعد ذلك
يرى نفسه احقر من نقطة عذره ويود ان الارض

الارض تبتلعه فكانت هذه البلية عليه ابرك من
سائر طاعاته واعماله التي تقدمت • ومن كلام
سيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول
معصية اورثت ذلا وانكسارا • خير من طاعة اورثت
عزا واستكبارا • وكان سيدي افضل الدين يقول اذا رايت
فقيها يزاحم في مراتب الفقرا فاياك ومنازعته وكله الى
الله تعالى فانك اذا جادلته تعبت واقام لك ادلة
لصحة حاله بقاله دون ذوقه وحاله فلا يزداد الا تعبا
وقد كثرت المتصدرون لذلك وصاروا يلقنون الذكر
للمريدين ويدعون الطريق ويزاحم احدهم على تعنيف
٢٠٩ نسأل الله العافية **أخذ علينا العهود** ان لا نظهر
التخلق قط باسماء العظمة والكبرياء والعز ونحوها
خوفا من ان الله يقصمنا كما قال الله تعالى العظمة ازاري
والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما قصمته فلا نتخلق
الا بالاسماء المأذون لنا في التخلق بها كالرحمن الرحيم
والرؤوف الكريم والعفو الغفور والجواد والصبور
مطلب
ونحوها فتلك اسماء حرم وغير حرم فافهم • وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك واقامة الميزان
على احد فان لله تعالى اربابا في صورة عبيد وعبيدا في صورة
ارباب فان الحق تعالى كثيرا ما يخلع على عبده خلعة
العبودية فيبرز فيها عبدا في نفسه سيدا في عيون
الحاضرين انتهى • ولما خلعت العبودية على ابي يزيد
البسطامي رضي الله عنه صار الناس يقومون له فيتبركون

باثوابه فقال له بعض الفقراء كيف تمكنهم من ذلك
فقال ليس تبركهم بي وانما يتبركون بحلية زيي التي حلاني
بها واما انا فاني عبد ذليل لا املك لنفسي نفعا ولا
ضرا ولا موتا ولا حياة ولا رزقا فكيف ارى بيدي
حل او ربط لغيري ولا اقدر اجر ذلك لنفسي انتهى
أخذ علينا العهود ان نكبر باخواننا من الفقراء ٢٠٩
والفقهاء اذا اجتمعنا باحد من الامراء وانقاد لنا
وصار طوع يدنا وان لا نظهر لاحد من اقراننا عندهم
نقيصة وذلك ليعاملنا الله تعالى بنظير ما عاملنا به
اخواننا ولنخرج من صحبة ذلك الامير مستورين فان
هتك استارنا عند من يعتقدنا من الاكابر اصعب من
القتل فكل من جرح اخوانه عند كبير جازاه الله تعالى بذلك
وقيض الله له من يجرحه ويخرج اضغانه حتى يصير شنعة
من السبب • وهذا الامر يقع فيه كلاب الدنيا
فيجرحون اخوانهم عند ذلك الكبير الذي اجتمعوا به
لاجل سحت الدنيا خوفا ان ينظر الى غيرهم ممن هو
اكمل منهم في البلد فلا يزالون يصرفون وجهه عن
الفقراء والعلماء حتى يهلكوه من حيث لا يشعر ويصفوا
العلماء والصالحين بالصفات السيئة من صفات
نفوسهم قياسا عليهم ثم اذا حصل لذلك صدمة لا يقدر
احد منهم يرد ما عنه فيجيئوا الى الفقراء والعلماء ويقبلون
اقدامهم ويحملونهم الحلات والفقراء لا يدخلون
الا في حماية من يعتقد فيهم وهو مربوط عليهم والا فالعلو

فالقلوب محلولة منه على رغم انفهم وهؤلاء الفقراء
الذين اكلوا صدقته واحسانه هم الذين كانوا اسبابا
لانحراف قلوب العلماء والصالحين من كبيرهم باظهارهم
له نقايصهم ثم ان هؤلاء يدعون انهم يحبون ذلك
الامير وهم كاذبون فانه ثم في البلد من هو اعلى
درجة منه واكثر نفعا لهم في آخرتهم وما من هؤلاء احد
يتردد اليه ولا ينشر له صيتا فتامل تجد الامر اوضح
٢١٠ من نار على علم والله غفور رحيم **أخذ علينا العهود**
ان لا نزيد في الاكل والشرب على السنة المحمدية فنقوم
عن الطعام ونفسنا تشتهي ذلك الطعام والشراب
وقد قال ائمة اللغة اكثر الاكل تسع لقم لقوله صلى
الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه
واللقيمات من الثلاث الى التسع انتهى • وهذا
محمول على اكل العباد واصحاب الرياضات • اما اصحاب
الاعمال الشاقة والحرف النافعة كالذاكرين الله كثيرا
والذاكرات فلهم الاكل على قدر حاجتهم حتى يعملوا تلك
الاعمال ولو زادوا على التسع لان الاعمال الشاقة تخرج
الاكل عرقا وكذلك الذكر يحرق كل شيء في الجوف
وكان شيخنا يقول نحن لا نحتاج الى خل ولا مخلل ولا شيء مما
يهضم الاكل فان الذكر لا يدع عند صاحبه شيئا من الكثايف
ومحك بيان اقتصار الاكل والشارب على السنة المحمدية
الصرف التي لا يخالطها حظ ولا شهوة للنفس ان لا يوجد
لبوله ولا غايطه ولا فساؤه ولا ضراطه رايحة

منتنة فان وجد ذلك فهو دليل علي تعديه السنة
ثم يقل النتن ويكثر بحسب الزيادة علي السنة قلة
وكثرة فان الشهوة البهيمية كلما قويت زاد النتان
وتامل ما يخرج من اليهود تجده انتن من غيره لكثرة
شرههم في الطعام • وتامل ما يخرج من رهبان
النصاري تجده اخف رايحة مما يخرج من المسلمين
لكثرة جوعهم وقلة اكلهم للشهوات والطيبات • وقد
شاهدت غايط راهب فوجدته بغير رايحة له • وكذلك
شهدت بول اخي افضل الدين وغايطه ورايحة لا ريح
لها وكان هو الذي يخبرني في بعض الاوقات
يخرج ريحه ويقول شممت له رايحة فاقول لا فقلت له يوما
ما سبب عدم الرايحة في ذلك فقال ومن اين ياتي النتن
لفضلاتي وانا لا اكل الا عند الاضطرار ثم اذا اكلت
لا اكل قط بشهوة بهيمية انما اكل امتثالا لامر الله تعالي
لكونه امنني علي جثتي وامرني بالقيام بحقها
ولا اتذكر قط اني اكلت لنفسي انما اكلت لكونها
ملكا لربي انتهي • **وكان الامام البخاري** رضي الله عنه ٢١١
يقلل الاكل بالتدريج حتي انتهي اكله الي لوزة او تمرة
واحدة فسالوه عن سبب ذلك فقال انما فعلت ذلك
حياء من الله عز وجل ان يكثر ترددي الي الخلاء وتكشف
سوءتي • وكان الامام مالك بن انس رضي الله عنه لا ياكل
الاكل الا في ثلاثة ايام مرة ويقول استحيي من الله تعالي
ان يراني علي الخلاء مكشوف السوءة • **واخبرني** اخي

الشيخ الصالح ابراهيم الذاكر المدني ان
سيدي تاج الدين انتهي اكله الي حد صار يتوضا
كل اسبوع مرة فاخبرت بذلك سيدي الشيخ شهاب الدين
الوفائي فسح الله في اجله فقال لم يكن قلة الطهارة من
سيدي الشيخ تاج الدين لقلة الاكل وانما كان من غلبة
حال تحرق كل شي نزل في جوفه • ثم قال لي وانا ممن
شهد الشيخ في ناحية الجيزة وقد عزم عليه اهلها تسعة
ايام وسفرة توضع واخري ترفع علي مصطلح
الارياف ما بين ارز بلبن ولحم ضاني ودجاج وبسيسة
بسمن ونحن ننظره ياكل من ذلك كما حاد الناس ورمقناه
التسعة ايام لم يتوضا • واخبرني خادم الشيخ عبد الباسط
الطحاوي رحمه الله انه كان آخر عمره يتوضا كل اثني عشر يوما
وضوءا واحدا رضي الله عنه فاعلم ذلك • **اخذ علينا** ٢١٢
العهود ان لا نمكن احدا من اخواننا يقيمون
ميزان عقلهم ونقلهم علي ارباب الاحوال من الاولياء
والمجاذيب وغيرهم ولو راوهم قد اخرجوا الصلوة عن
وقتها جملة واحدة وذلك لسرعة العطب لمن انكر عليهم
وكثرة سلبهم لمن قل ادبه معهم • وقد حكي ان سيدي محمد
بن هارون مر علي صبي قراد وهو جالس نعلي ثيابه
وهو ماد رجليه فقال في نفسه هذا قليل الادب يمر
مثلي عليه ولا يضم رجليه فسلب في الحال من جميع علومه
ومعارفه فما رد عليه ذلك الا بعد كذا كذا شهرا وهو داير
في البلد فلا يجده ثم وجده فارسله الي شيخه فقال له

قبل نهار دي علي علمي فرفوته علي فاستغفر وتاب
٢١٣ فاعلم ذلك اخذ علينا العهود ان ناتي الرخص في
بعض الاوقات اظهارا للضعف وتحصيلا منا
لمقام محبة الله عز وجل في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب ان توتي رخصه كما يحب ان توتي عزايمه لكن
مع مراعاة شروط الرخصة وهو حصول المشقة ولا
نتكلف لما لا نقدر عليه الا بمشقة شديدة ولا نترك الي
الرخص مع القدرة علي فعل الاعلي بسهولة في العادة
ونترك المكروهات كانها حرام ونفعل السنن كانها
واجبة فان كل من مال الي الاحتياط لا حرج علي من شدد به
انما المذموم ان يامر به الناس ويضيق عليهم والشارع
٢١٤ قد وسع عليهم فاعلم ذلك اخذ علينا العهود ان
لا نمكن احدا من اخواننا الذين هم تحت العهد والتربية
ان يتصدر لوعظ الناس في المساجد وغيرها الا ان تمكيننا
لهم من ذلك من اعلي طبقات الغش له وفي الصحيح من
غشنا فليس منا وكل شيخ ترك تلميذه يعظ
الناس فقد تعرض لبراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم منه
فافهم فان الوعظ رياسة ومن لم يكمل سلوكه ولم
تمت له نفس لا ينبغي له ان يعظ ومحك وصوله الي
موت النفس ان يصير بحيث لو جلس في بيت الحشيش
والبوظة مع اهل تلك الكثبة لا يجد في قلبه تاثيرا ولا
خجلا من الناس الذين يمرون عليه واذا دخل
محفلا ولم يفسح له احد لم يتغير ولو جمعوا له غسالة

غسالة ايدي الجعيدية والصغار والعبيد وقدموها له
اكلها بانشراح نفس ويري نفسه دون كل جليس
من المسلمين فاذا حك نفسه بهذا المحك فهناك يجوز
له التصدر لوعظ الناس واما من خرج من المحك نحاسا
كالذي يزاحم الناس وهو مكب علي جيف الدنيا
كالكلب ويزاحم علي وظايف ضعفاء الفقراء ويكتب له
قصة في حصول وظيفة فيها رغيف كل يوم
او درهم او يزاحم الناس علي شيء من فضول الدنيا
فهذا يشبه الدجاجلة فان الدجل هو التمويه بالباطل
٢١٥ نسال الله اللطف اخذ علينا العهود ان لا نزدري
بالعلماء اذا لم يعملوا بعلمهم من كرمهم حملة الشريعة ونعش
العلم صفة يستحقون بها المدح واما كونهم لم يعملوا
فذلك الي الله الذي لم يقسم لهم عملا فترك العمل نقص
رتبة لا غير فمن الناس من قسم الله له علما وعملا
ومنهم من قسم له علما بلا عمل ومنهم من قسم له
عملا بلا علم والحجة قايمة علي جميعهم علي الجاهل من حيث
جهله وعلي العالم من حيث علمه لكن اذا رايناه فقيها
مال الي نصحنا قلنا له علم الانسان حجة عليه اذا لم يعمل به
فكيف تطلب الزيادة وانت لم تعمل بالقليل وان رايناه
لم يمل الي نصحنا كالذي دابه الجدال من غير عمل وعلمه موضوع
في نفسه لا في قلبه ولا روحه فذلك واجب اهماله
لئلا تقوم النفس فيرد الحق اليقين ويحرف الايات
والاخبار ويزدرينا فيقع في كذا كذا كبيرة ولو انا كنا

حملة

اهملناه لكان كبيرة واحدة • وقد مر ابراهيم بن ادهم
على حجر كبير بالبرية مكتوب عليه اقلبني تعتبر قال ابراهيم
فقلبته فوجدت فيه مكتوبا انت بما تعلم لا تعمل فكيف
تطلب علم ما لا تعلم قال ابراهيم فمن ذلك اليوم ما تعلمت شيا
الا ان عملت بجميع ما اعلمه فهذه طريق العارفين الذين يطلبون
٢١٦ العلم للعمل فاعلم ذلك والله غفور رحيم أخذ علينا العهود
ان لا نجبر على احد من عوام المسلمين • بالتزام مذهب معين تمييز
لا يتدينون بغيره الا ان سهل ذلك عليهم فان عسر عليهم
اقرناهم على كل فعل فعلوه ما داموا في سياج
مجتهد من المجتهدين وذلك خوفا من ان يلحقنا من
دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا حظ في قوله اللهم من
شق على امتي فاشقق اللهم عليه • ولا احد اشق عليهم
ممن يحكم ببطلان عباداتهم ومعاملاتهم ومناكحاتهم
بامور لم تصرح بها الشريعة ولا اجمع عليها الائمة وبامرهم
بالتزام مذهب واحد بعينه لم يرد ببطلان غيره خبر ولا
اثر انما هو من باب فمن تطوع خيرا فهو خير افلا يجب
التزام مذهب معين الا على الفقهاء الذين يعرفون نصوص
امام مذهبهم اما العامة فلا يصح لهم ذلك ولا يتصورونه
اصلا ولم تزل العامة في كل عصر يصلون ويصومون مع
المسلمين ولا احد من الائمة يتعرض لهم ببطلان عباداتهم
رحمة بهم • وقد غلب هذا التضييق حتى على الوعاظ
فقنطوا الناس من رحمة ربهم بل رأيت بعضهم يقول للعامة
جميع عباداتكم باطلة لعدم انقيادكم لمذهب معين واذا

كانت عباداتكم باطلة فكانكم لم تصلوا واذا لم تصلوا
فانتم من حطب جهنم فشق ذلك على النساء والعوام
فلولا اني تداركتهم لهلكوا من الياس وهذا التضييق كله
من ظلمة الباطن واكل الحرام والشبهات • وقد رأيت
بعض الوعاظ اجتمع بشخص من اكابر الدولة واخذ مالا
ليفرقه على علماء البلد وفقرائها فبعض الناس رد ولم
ياخذ فصار يقول انما رد من رد لقلة دينه وظلمة باطنه
فان مال الامير حلال فتحرج على من تورع تمهيدا لنفسه
هو لانهماكه على المال واوساخه فمثل هذا كيف يصلح ان
يكون واعظا وبتقدير ان يكون حلالا صرفا ورده انسان
فهل يسوغ بالشرع الاعتراض عليه فاعلم ووسع يا اخي على
الامة وضيق على نفسك ان كنت رجلا • والله يتولى هداك
أخذ علينا العهود ان لا نمكن اخواننا الفقهاء ينكر ٢١٧
على من ابتدع شيئا على وجه القربة الى الله تعالى فان كلما
ابتدع على هذا الوجه معدود من توابع الشريعة وليس
ببدعة بل هو من الشريعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من يعمل بها
فاباح لعلماء امته ان يبتدعوا كلما راوه حسنا وجعل
لهم الاجر بابتداعهم واثاب من عمل بذلك كما حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام بالخير حين ساله عن
فعل امور كان تبرر بها في الجاهلية من صدقة وعتق
وصلة رحم وكرم فقال له اسلمت على ما اسلفت من خير
فسمى صلى الله عليه وسلم ذلك الفعل الذي ابتدعه حكيم في الجاهلية
خيرا واخبر ان الله تعالى جازاه بخيره • فقد علمت يا اخي ان

كل من كان علي مكارم الاخلاق فهو علي شرع من ربه وان
لم يعلم هو ذلك فلاية ان يسنوا ما شاوا ولكن فيما
لا يخالف شرعا مشروعا فانه اخطهم من التشريع فان لم
تفهم الشريعة هكذا فما فهمت والله واسع عليم
٢١٨ اخذ علينا العهود ان لا نخوض قط في احوال اهل البرزخ و ما
بعد الا ما ورد فقط اذ ليس للعقل مجال في ذلك بل ولا
لاهل الكشف وذلك كالخوض في ان ثواب القراة
يصل الي الميت ام لا وهل هو معذب ام منعم وهل مات علي
الاسلام او ختم له بسوء عند طلوع روحه ونحو ذلك واذا
راي احد من اهل الكشف شيا فالواجب علكيته عن العامة
لحديث لولا ان تدافنوا الدعوت الله ان يسمعكم عذاب
القبر وكلما زح الشارع كتمه فالادب ستره ⁕ وكان سيدي
علي الخواص يقول لكل من ساله عن مقام او عن شي من احوال
البرزخ سوف يتضح لك الامر في الآخرة والله عزيز حكيم
٢١٨ اخذ علينا العهود ان لا نخوض في معاصي الانبيا
وخطيئاتهم التي اضيفت اليهم وعوتبوا من اجلها فان
مقامهم لا يذوقه اكمل الاوليا فكيف بمن هو غارق في
شهوة بطنه وفرجه لا يبرح فان غاية درجات الولاية
بداية درجات النبوة فكيف يليق بمثلنا ان نتجرا
علي مقام النبوة ونجعل حال اصفيا الله واكابر حضرته
علي حال صغار حضرة الشياطين الذين تلعب بهم المردة ⁕
وملخص القول ان احوال الانبياء منافية لصفاتنا معني
وجسما وما ثم الا الاسامي ⁕ وكان الشيخ ابو مدين التلمساني
رضي الله عنه يقول كانت معصية ادم عليه السلام في غيب الله

صواب
ان يقال فيما يضاهي المعاصي من حيث الظاهر اذ الانبيا عليهم السلام معصومون عن مثل ذلك وان احتج محتج بمعصية ادم او ما يضاهيها قلنا له ان المعاصي التي اجريت علي ايدي النبوه صوريه لاجل التشريع لاممهم سيما الامة المحمديه فافهم

غيب الله تعالي من عين المنة لا من عين النقمة لما حصل له
بسببها من الخير والبركة ولو كانت مكانه لاكلت
الشجرة كلها ⁕ وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
يقول ما انزل الله ادم عليه السلام الي الارض الا ليرفع له
الدرجات فان الانبياء عليهم السلام لا ينتقلون قط من
حال الا الي اعلي منها لدوام ترقيتهم وعصمتهم ولكن تارة
يكون ترقيهم بالقرب والتخصيص وتارة بالذل والمسكنة
وهذه في التحقيق اتم مما قبلها لانها صفة كمل العبيد
فحصل لادم بذلك عبودتان عبودة التعريف
السابق وعبودة التكليف اللاحق فعظمت بذلك منة الله
تعالي عليه وقد اوضحنا الكلام علي عذر آدم عليه السلام في
الاكل من الشجرة في كتابنا المسمي فرايد القلايد في علم
٢١٩ العقايد والله اعلم اخذ علينا العهود ان لا نمكن
اصحابنا من الاشتغال بعلم الكلام علي مصطلح اهله فان
العقايد الصحيحة هي ما ثبت عند العبد من اصل فطرته وذلك
هو الذي يموت العبد عليه ويبعث عليه قال الله تعالي فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين
القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ⁕ يعني لا يعلمون
الدين القيم هو الذي عندهم بالفطرة انما يقولون القيم
هو المكتسب لشهودهم زيادته في بعض الاوقات
والحق ان آخر ما يصل اليه العبد عند طلوع روحه هو مقام
في الايمان لا يتعداه فمن نظر للزيادة قال انه يزيد وينقص
ومن نظر لايمان الفطره قال لا يزيد ولا ينقص ومن
في نفس

نظر الي الوجهين اقر المقامين فاعلم ذلك والله سميع عليم

اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا في مجلسنا ٢٢٠
يجر قافية من ظلمه ويذكر لنا عجزه ونحو الا ان كنا
قادرين علي تخليصه منه واتم نظرا من الظالم فهناك
يجوز لنا الاصغاء الي كلامه واما اذا كنا عاجزين عن
تخليص حقه او كان الظالم له نزعما ثم نظرا منا كاكابر
العلما منعناه او سددنا اذاننا عن سماعه والله غفور رحيم

اخذ علينا العهود ان يكون معظم اشتغالنا ٢٢١
في الامور التي تنفع اخواننا من المسلمين في دينهم
ودنياهم ونقدم ذلك علي الخير القاصر نفعه علي خاصة
انفسنا ثم بعد نفع اخواننا لا يكون عندنا اهم من صقل
مراة قلوبنا لان كل من انجلت مراة قلبه صار قلبه مراة
للوجود يخبره عما مضي وما هو آت ويغنيه عن
مطالعة كتب جميع الناس ❁ وكان سيدي الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه يقول نحن لا ننظر في كلام غيرنا
لنستفيد منه ما لم يكن عندنا وانما ننظر فيه لنعرف
ما من الله به علينا ❁ وكان سيدي ابو العباس بن ابي العرب
يقول لا يكمل الفقير حتي يصير كتابه قلبه وما دام يحتاج
الي مطالعة في كلام غيره فهو محتاج الي صقل المراة فاعلم
ذلك والله غفور رحيم اخذ علينا العهود ان نكرم الناس علي ٢٢٢
قدر ما هم عليه من التواضع فاحق الناس باكثر الاكرام
والبشاشة اكثرهم تواضعا لله تعالي ولخلقه ❁ والله عزيز حكيم ❁
اخذ علينا العهود ان لا ننتقر قط لمريد ظلم بل نامره ٢٢٣

نامره بالصبر ونعلمه ان ذلك امتحانا من الله تعالي له قال الله تعالي
وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا فجعل خندق الصبر في
طريق جعلهم ايمة يهتدي الناس بهم فمن انتصر لمريد
فقد جهل امارات الطريق وسعي في غلظ حجاب المريد
وقد جرت سنة الله تعالي مع خواص عباده واصفيايه
ان يسلط عليهم الاذي من الناس في مبتدا امرهم حتي
لا يركنوا لسواه ويتخلصوا من شرك الوسايط ثم يكون
الدولة لهم اخري وكان ذلك من الحق لهم جريا علي سنن
الاخلاق الالهية فانه تعالي قد قضي في سابق علمه علي قوم
بالشقا حتي رموه بالبهتان والزور وجعلوا له صاحبة
وولدا واوية مغلولة كل ذلك تحملا عن عباده وفتحا لباب
التاسي حتي اذا ضاق ذرع النبي والولي من كلام
قيل فيه نادته هواتف الحق تعالي قد تكلموا في جمعي
قبلك ولولا لطفي بك لجعلتك ممن يتكلم في وفي
عبادي فاشكرني اذ جعلتك اسوة بي وبانبيايي
كنوح وابراهيم ولوط ويوسف وموسي ومحمد صلي الله
عليه وسلم وعليهم اجمعين ❁ فكلهم اوذوا اشد الاذي
واخرجوا من ديارهم وبعضهم قتلوا بغير حق وكذلك قد
استقر بنا وقايع كل من قام نحوه من العلماء والفقراء
لا بد له في ابتداء امره من الاذي والاخراج من الاوطان
ام مستقر فعلم انه لا يليق بالشيخ والمريد الا السرور بالاذي
لانه علامة فتحه والله غفور رحيم اخذ علينا العهود ٢٢٤
ان نحذر ممن يحسن الينا اكثر ممن يسي

اكثر ممن يسيء لنا من احسن الينا فقد ادخلنا في رقه فخرج
كمال عبوديتنا بخلاف من لم يحسن الينا • واما من اسا
علينا فقد احسن الينا كل الاحسان لسعيه لنا في كمال
عبوديتنا ولو لم يقصد هو ذلك • وكان الشيخ
ابو يزيد البسطامي لا يقيم الا في موضع الانكار عليه
والاذى له • فسئل عن ذلك فقال انما افعل ذلك
لتتم عبوديتي لي فان الاعتقاد في العبد ينقص
كماله لشروعه في صورة منازعة الحق تعالى في مراتب
الكمال فاعلم ذلك والله عزيز حكيم اخذ علينا العهود ٢٢٥
ان نسكت عن مدح الناس لنا عن نحو قولنا نحن افضل
الناس ونحن افقه الناس فان قولنا ذلك معدود
من تلبيسات النفس كانها تريد ان تتبرا مما ظنه الناس
فيها من الفرح بالمدح حين السكوت ولو كانت
سكتت واوهمت الناس انها تحب المدح واستغفرت
لكان احسن بهذا امر واجب فعله ما دام احدنا تحت سلطان
نفسه فان صارت نفسنا تحت سلطاننا فنحن بالخيار بين
الجواب والسكوت • وقد حكي ان شخصا كان يسب الامام علي
رضي الله عنه ويقع فيه فمدحه يوما بحضرة ملا من الناس فقال
الامام علي لذلك المادح انا دون ما تقول وفوق ما في
نفسك فاعلم ذلك • اخذ علينا العهود اذا خرجنا الى ٢٢٦
مكان بعيد لا نرجع منه في العادة الا في خمس درج فاكثر
ان نقول قبل خروجنا اللهم ان كان في علمك ان احدا من اخواننا
او غيرهم ياتينا في هذه الغيبة لحاجة او سلام فعوقه عن الخروج

الخروج حتى نرجع وان كان خرج فعوقنا له حتى ياتي
والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه فاعلم ذلك •
٢٢٧ اخذ علينا العهود ان نتحمل عن اصحابنا الكلف التي
تنوبنا في الدنيا ولا نظهر قط احتياجنا لشيء بحضرتهم لئلا
يسارعوا الى فعل تلك الحاجة من غير تحرير نية اظهار النخوة
بحضرة الناس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخفي حاجته عن خواص صحابه ويشد الحجر على بطنه تحت
الثياب قال انس رضي الله عنه وما كنا نعرف الجوع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا باصفرار الوجه فعلم من ذلك انه لا ينبغي
لفقير لا مال له ان يعمل مولدا او طهورا او اسبوعا او وليمة
ولا ان يعزم على احد من الاكابر لئلا يحوج اخوانه في الاعانة
والنقوط للمداحين ويقولوا ما بقي الا سيدنا المسلك
وربما يقولون فيما بينهم سيدي الشيخ بلغنا انه يريد يعمل
مولدا وما نعرف ايش نساعده به ونخاف ان نتخلف
عن الحضور فيعتب علينا الشيخ وزباينته فيحضر احدهم
كالمكره ويخرج النقوط في الملا ليقال وربما يحوش
العثامنة والقشاقيش بكثير السلس ويثقل عليه ان يعطي
جميع ما يريد يعطيه للمداح خفية بحيث لا يدري الشيخ ولا
الزباينة فاذا اعطى على هذه النية فهو غير مثاب لانه
نفاق ليقال وقد قيل ثم لا يبارك للآخذ فيما ياخذه •
وليحذر الشيخ ان يمكن زباينته بان يدعوا امير المومنين او واحدا
من الاكابر الى وليمة او عرس او طهور فان ذلك سوء ادب
معه ومن اين لامثالنا من اولاد الفلاحين والزياتين ان

يرى نفعه ان يستحق يدعوا الى بيته احدا من الفقرا والمعدي
للوالي فضلا عن امير المؤمنين فالعارف من عرف نفسه والسلام
اخذ علينا العهود ان لا نمنع احدا من تلامذتنا ان يزور
احدا من اقراننا ومشايخ عصرنا الا ان علمنا من طريق
الكشف التام الذي لا يدخله محو ان فتحهم لا يكون الا على
يدنا فنمنعهم من الاجتماع بغيرنا تقريبا للطريق عليهم واما
اذا لم نعلم ان فتحهم على يدنا فلا ينبغي لنا منعهم ، وقد
حكي ان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه منع تلميذا له
ان يجتمع بواحد من اقرانه فقال له بعض الفقرا لم منعته
دع الفقرا يلحق بعضهم بعضا وكل شيخ كان اقوى اشارة
جذب ذلك المريد بالخاصية كما يجذب حجر المغناطيس الحديد
فقال سهل رضي الله عنه انما منعته لان كشفي اعطاني ان فتحه
لا يكون الا على يدي فقربت عليه الطريق فقيل له اتعرف
ذلك يا سيدي فقال نعم اعرف تلامذتي من يوم الست بربكم
واعرف من كان هناك عن يميني ومن كان عن شمالي ولم
ازل اربيهم في الاصلاب وانا في الاصلاب حتى وصلوا
الي ، وبلغنا ان سيدي حاتما خدم سيدي ابا السعود بن
ابي العشاير عشر سنين وهو يسأله ان ياخذ عليه العهد فيقول
لست من اولادي فقال له يوما فانا من اولاد من فقال من اولاد
اخي ابي العباس البصير ببلاد المغرب فقال يا سيدي اسافر له
فقال لا هو ياتي اليك فلما وصل سيدي ابو العباس الى ساحل
بولاق بمصر ارسله فلما راه قال جزى الله اخي ابا العشاير
عني خيرا في حفظك لي رضي الله عنه ، وكذلك بلغنا ايضا

ايضا عن سيدي تاج العارفين ابي الوفا انه اراد ان ياخذ العهد على
فقير من غير كشف انه من اولاده فابا الفقير وقال
قبل ما تاخذ العهد علي اقرا ما على جبهتي ان كنت من اولادك
فخذ علي العهد والا فاتركني لوالدي فنظر سيدي تاج العارفين
الى جبهة الفقير ثم غشي عليه فلما افاق قال وجدت على جبهته
داغ احمد بن الرفاعي فقيل له وما احمد بن الرفاعي فقال
رجل من العجم سيظهر من قريب ويحير الناس في امره
فمات سيدي تاج العارفين وعاش ذلك الفقير الى ان
ظهر امر سيدي احمد فسافر اليه واخذ عنه وحكى له القصة
فقال رحم الله اخي تاج العارفين ما كان اتم اطلاعه ،
وكذلك بلغنا ان سيدي ابا العباس المرسي عمل عصيدة
سيدي ياقوت العرشي باسكندرية ايام الصيف فقالوا له
ان العصيدة انما تعمل في ايام الشتا فقال هذه عصيدة اخيكم
ياقوت ولد في بلاد الحبشة ، وحكي ان سيدي الشيخ عبد الرحيم
القناوي اراد اخذ العهد على مريد من جماعة سيدي ابي العباس
البصير بعد موت سيدي ابي العباس وكان سيدي عبد الرحيم
جالسا في محراب زاوية فخرجت يد سيدي ابي العباس
من الحايط فقبضت على يده فمنعته الاخذ فقال سيدي عبد الرحيم
رحم الله اخي ابا العباس يغار على اولاده حيا وميتا ، وبلغنا
ان سيدي محمد بن هارون بسنهور المدينة كان يقوم
لولد سيدي ابراهيم وهو في صلبه فيقول الناس لم تقوم
لهذا الرجل وهو لا يستحق القيام من مثلك فيقول ان في
ظهره ولي من اولادي اسمه ابراهيم رضي الله عنه ، وحكي

شيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله ان سيدي ابراهيم
المتبولي كان يقول وظيفة خدمة الحجرة النبوية
من بعدي لشخص يظهر ببلاد الشرقية يقال له محمد بن
عنان رضي الله عنه هذا ما عليه الجماعة من الصوفية
فبهداهم اقتده • واما سيدي الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه فكان يقول لاصحابه لا آمركم بالتقيد على
صحبتي ولكن ان وجدتم منهلا اعذب من منهلنا
فدونكم رضي الله عنهم اجمعين **اخذ علينا العهود** ان ٢٢٩
نخالط الفقرا والمساكين واصحاب الامراض وذلك ليذكرونا
باحوالهم قدر ما علينا من النعم الجسام وهذا الامر قد
اغفله غالب فقراء زماننا حتى صار واكثر غفلة عن
الله عز وجل من اكابر التجار واقل شكرا من ضعفاء العوام فان
غالبهم من حين يصير لزاوية معلوم او مسموح يستند اليه
وينسى صفة الافتقار الى الله تعالى ولو انهم بقوا على حكم التجريد
لم يحجبوا عن ربهم ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلب
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وقال يا عائشة اياك ومجالسة
الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه • وقيل لم حجبت
عندك هولاء الفقراء فقال لينبهوني بفقرهم ومساكنهم في التربية
وغيرها على افتقاري الى الله تعالى وقد قال تعالى انما الصدقات
للفقراء والمساكين فمن لم يكن بصفة الفقر على الدوام حرم من
صدقات الحق التي لا تنقطع عن عباده في ليل او نهار
والله اعلم **اخذ علينا العهود** ان لا نجيب من دعانا لمحفل ٢٣٠
يجتمع فيه علماء البلد وتجارها ومباشروها كالختوم التي

التي تعمل في جامع الازهر حين يختم العلما الدروس الا
بنية صالحة فان في ذلك جملة من الدسائس الباطنة
منها اظهار العلم دون العمل ومنها انه يعجب بعلمه اذا
ستره الله في اجوبة المسايل والمشكلات • ومنها انه
لا يقوم الا وقلبه مظلم لا نور فيه لان ما كان فيه قذفه
الى خارج وليس ذلك من فعل العلماء والسلف الصالحين
ثم لا يخلوا اما ان يكون مع صاحب الختم علم ليس عند الاكابر
من العلماء الذين يحضرون ام لا فان كان معه علم نشره
في ذلك المحفل عليهم فقد اطفا نورهم وقوى نور نفسه
وذلك مذموم وان لم يكن معه علم زايد وانما هو
ليستفيد فما كذا صفة من يستفيد يجلس في الصدر
والعلماء بين يديه • هذا مع ما يحصل في تلك الختوم من
تحريك الحسد في بواطن الحاضرين وعدم انقياد بعضهم
لبعض وكل واحد يريد ان يعلو اهل المجلس كلهم فلا
يصل الى ذلك ثم لا بد ان يسدده الله ان يقولوا ما هو
الاجمع من كلام الناس فلا يجعلون له مقاما ولا رتبة
وان لم يسدد وغلط او لحن صار بينهم كانه خزي على نفسه
لان غالبهم انما يحضر منتقدا عليه لا مستفيدا فاعلم ذلك
والله غفور رحيم **اخذ علينا العهود** ان لا نزى نفوسنا ٢٣١
على قدم احد من اشياخنا فضلا عن اقدام احد من اهل
السلسلة الماضين لان في رويتنا ذلك ازراء
بمقام الاشياخ فهذا يقع فيه كثير من المعاصرين فيحكي
سلسلة اهل الطريق ويقولون اخذ الطريق فلان عن فلان

وفلان عن فلان الى ان انتهت الى الفقير فيظن المسكين
انهم كانوا على مثل حاله هو • وقد قال الشبلي رضي الله عنه
دخلت مرة على الجنيد وانا فرحان بتوالي الطاعات
الظاهره فقال لي يا ابا بكر ان خطر ببالك من الجمعه الى
الجمعه غير الله تعالى فلا تعد تاتينا فانه لا يجي منك شي
هذا حال الشبلي في حال كونه تلميذا لا رجلا فقس حاله
ايام ارادته على حالك انت ايام كمالك تعرف تخلفك
عن درجة الرجال وكان الجنيد رضي الله عنه يقول ان علم
التصوف قد طوي بساط علمه من سنين وانما يتكلم
الناس اليوم في حواشيه فانظر يا اخي مقدار ما بينك
وبين قوله هذا من السنين • ومن هنا كان استاذي
العارف بالله تعالى محمد الشناوي يقول اذا القيت مريدا
انما القيك يا ولدي تشبيها بالمتشبهين بالمتشبهين
بالمتشبهين باهل الطريق فكان يعجبني ذلك منه •
وقد اتاني اخي افضل الدين رحمه الله وانا اقول لبعض
الفقرا لا بد لك من قراة عقايد اهل السنة والجماعه
والا يخاف عليك الزندقه فقال رضي الله عنه وانا في
حفله والله لو وجد احدنا في قلبه ما كان يعلمه الزنادقه
من العلوم الشرعيه لادعى احدنا الولاية الكبرى انتهى
فعلم انه من ادعى انه خليفة شيخه ولم يكن مثله في ساير
الصفات فقد ازدري شيخه بين الناس ويقولون في
المثل الساير • من لم ير الشيخ فلينظر الى جماعته يحط به علما
والله غفور رحيم **اخذ علينا العهود** ان نقول لمن ٢٢٢

لمن رايناعنده دعوي توقف عن الترقي الى درجات
العارفين • يا اخي نحن لم نشم فيك رايحه من
صفات اهل الطريق فننصحه ولو تكدر ويكون
اولى به من نفسه واشفق منها عليه • وقد راى
سيدي ابراهيم المتبولي فقيرا عنده كثير العمل
ناقص الدرجه والناس يشكرونه ويتبركون به
فقال يا غمه قد تلفت وانت تشعر ومن قال انك من
الفقرا • فقال يا سيدي التوبه قال نعم ولكن اسس
اساسا غير ذلك فان اساسك الاول قد تهدم
فقال ما هو الذي اسس عليه الآن قال الفقر والافلاس
وعدم رويتك لحسن حالك ففعل ذلك فما برح حتى
صار من اكابر الاوليا • وكذلك بلغنا ان شخصا
اشتهر بالصلاح على ايام سيدي الشيخ عبد القادر
الجيلي فمضى اليه سيدي عبد القادر فراه ناقص الاستعداد
فقال يا اخي اني لم اشم فيك رايحة من صفات اهل
الطريق فقال له الشخص صدقت • ثم ان سيدي عبد القادر
اخذ عليه العهد ورباه حتى صار من الرجال رضي الله عنهم اجمعين
٢٢٣ **اخذ علينا العهود** ان لا نجلس قط للوعظ الا بعد قولنا
دستورا يا رسول الله في النيابة عنك في نصح امتك وتنبيههم
على ما يخلون به من اوامرك ونواهيك ثم نري نفوسنا
اقل من جميع من حضرنا من السوقة والعوام ثم لا نكشف لاحد
من اهل المجلس عورة بذكر الصفات الخبيثة المشهورة
عن احد من الحاضرين انما نذكر الكلام عاما للمتكلم والسامع

224 فاعلم ذلك والله عليم حكيم **اخذ علينا العهود**
ان نهرب من طريق الناموس جهدنا لما نعلم من الآفات
التي تتولد من ذلك مع التعرض للنفي من تلك
الأرض والاخراج من الاوطان فان الفقير اذا عقد له
الناموس ربما يكبر في عيون المعتقدين من الفقراء او التجار
والمباشرين فينجر ذلك الى اعوان السلطان فيسعون
له ويطلعون ذلك للسلطان فيامر السلطان بنفيه
كما وقع للشيخ اويس بالشام ولسيدي علي الكازواني
بناحية حماه فنفاه السلطان ابن عثمان الى ناحية
رودس ومكث فيها سنين حتى شفعوا فيه فردوه
وبشرط ان لا يكون له ناموس ولا جماعة يلفون عليه
ثم ان سلم الفقير مما ذكرناه كله وظنوا فيه الصلاح وبالغوا مطلب
في اعتقاده ارموا عليه حملاتهم حتى قتلوه لظنهم ان
ربه يسمح منه لا سيما ان قبل منهم الهدايا وغيرها **اخذ علينا** 225
العهود ان لا نعاني الخلوة المشهورة بين الصوفية
لان اصلها انما هو لعدم شريعة بين اظهرنا نمشي عليها
وقد وضحت طريق الشريعة حتى عرفها الخاص والعام
ولذلك لم يختل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قبل نزول الوحي
عليه فلما نزل الوحي عليه ترك الخلوة فالمختلي في هذا
الزمان كالمستضيء بمصباح في النهار الوضاح وان
شككت في قولي هذا فامتحن اصحاب الخلوات والرياضات
في علمهم بالشريعة تجدهم جاهلين بها مع كثرة انتشارها
بين اظهرهم فكيف يطلبون علم ما بطن ويتعذر جوازها

جوازها في هذا الزمان فان لها شروطا لا توجد
عند اشياخهم فضلا عن تلامذتهم فما اختلى الحكماء
الاقدمون الا زمن الفترات حيث لا شرع
يمشون عليه ليقدح لهم الخلوة فانونا يمشون عليه
~~ليقدح لهم الخلوة قانونا يمشون عليه~~ وتامل ان
قدر احدهم يقدح بفكره ويأتي بشريعة مثل القرآن
والبخاري ومسلم فانا كاذب وليقدر المختلي في
نفسه لو كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماذا كان يفعل بعد سماعه احاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليفعل ذلك الآن والله واسع
226 عليم **اخذ علينا العهود** ان لا نمكن احدا من المريدين
يحاكي الفاظنا في تقريرنا للتلامذة لان المريدين انما ينقلون
كلامنا بحروفه من غير تحقق بمعناه فيكون ذلك
فتنة عليهم وربما ادعوا مساواتنا في الرتبة
فيعدمون النفع بنا ومن هنا وجب الامتحان
للمريدين لتظهر رتبتهم ومتى لم نمتحنهم وسلمنا لهم
فقد غششناهم وقد جعل الله تعالى دون حضرته
ثلاث خنادق لا يدخل احد الحضرة الالهية حتى
يجاوزها الخندق الاول انه يزهد في الدنيا
باسرها حتى يصير عنده الذهب كالزبل الخندق
الثاني ان يزهد في الآخرة وجميع اعمالها اي يعمل
الاعمال الصالحة امتثالا لامر الله تعالى فقط لا طلبا
للثواب ويتساوى عنده جميع ما اقامه الله فيه

من حيث الرضى بالقدر دون الكسب حتى لو اقام في
بيع الحشيش مثلا ليلا ونهارا يجب عليه الرضى عن ربه
لانه يجب على كل عبد الرضى بالقضا لا بالمقضي الجنيد الزق
الثالث لا يفر من البلايا والمحن فان صح لمريد مجاوزة
هذه الخنادق فقد اهل للكمال وكان سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول لما خلق الله
الخلايق تسارعوا بين يديه فقال من انتم وهو اعلم
فقالوا عبيدك ومحبوك فقال تعالى انظروا ما تقولون
فان المحب لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف
والمتالف فقالوا امتحنا بما شئت فخلق لهم الدنيا
ففر اليها منهم تسعة اعشارهم وبقي العشر فقال
للعشر من انتم فقالوا عبيدك واحباؤك فقال
انظروا ما تقولون فان المحب لا يصرفه صارف ولا
ترده السيوف والمتالف وقد نظرتم اصحابكم وكيف
ذهبوا الى الدنيا فقالوا امتحنا بما شئت فخلق لهم الجنة
وزينها في اعينهم فذهب اليها تسعة اعشار
العشر ثم نظر الى عشر العشر وقال من انتم فقالوا احباؤك
فقال انظروا ما تقولون وقد رايتم اصحابكم فقالوا امتحنا
بما شئت فخزبهم بنوع من البلا فثبتوا وهو الذي
ثبتهم فقال انتم عبيدي حقا لا الى الدنيا فررتم ولا
الى الجنة فررتم ولا من البلا فررتم اشهدوا يا ملائكتي
اني قد رضيتهم لحضرتي انتهى فاعلم ذلك
٢٣٧ اخذ علينا العهود اذا دخلنا على ولي من اولياء

اولياء الله تعالى او امير من الاكابر ان لا نزيد على
حالنا الذي كنا عليه في الطريق من الاطراق
والخشوع فان ذلك معدود من النفاق فمن
دام على حاله قبل الدخول كان اقوى من استعداده
٢٣٨ والله غفور رحيم اخذ علينا العهود اذا تكلمنا على
اخواننا الفقرا ان نرسل الكلام بحسب الحاضرين وغيرهم
ولا نقيد على الحاضرين فانه ما من مجلس الا وفيه من يقتبس
التخلق باخلاق الكمل من انس وجن وملايكة
سوا شعرنا بهم ام لا نشعر وبعيد ان يتكلم احد
منا بكلام يعم مراتب الحاضرين لان ذلك خاص
٢٣٩ بكلام من اوتي جوامع الكلم والله اعلم اخذ علينا العهود
ان لا ننهمك في محبة اخواننا المقبلين علينا الا في محبة
اخواننا المقبلين على غيرنا والمعتقدين لنا فان ذلك
ياخذ من قلبنا جانبا وكذلك لا نمكن تلميذا ان يدخل
محبتنا في وسط قلبه ادبا مع الحق تعالى وايثار الجنابه
فانه لا يحب ان يرى في قلب عبده المومن غير محبته تعالى
فنجعل محبة الله تعالى في وسط القلب ومحبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الهامش ويليها محبة شيخنا ثم اصحابه ثم
٢٤٠ اصحابنا ثم اولادنا ومالنا والله عليم حكيم اخذ علينا العهود
اذا اعطانا الله مددا او فاض علينا ان نمد به كل من كان له قسم
في شي منه واذا جانا شخص يريد التربية والادب
ورانينا انه في صحبة شيخ غيرنا وجب علينا نصحه ولا نترك
النصح ادبا مع من صحبه قبلنا فان الله تعالى قد امر كل انسان

ان ينفق مما آتاه الله وما كان عطاء ربك محظورا ومنتهى
الطرق واحد وان استاذن بقلبه شيخ ذلك المنصوح
وان يكون نائبا عنه في نصح مريده فلا باس والله اعلم
٢٤١ اخذ علينا العهود ان نبسط لمن تعرف بنا
من ابناء الدنيا بساط محبة الفقراء ومحبة ذكر الله تعالى
في مجالسهم صباحا ومساء فان وافقونا على ذلك
فهم من اصحابنا لانهم شربوا مشربنا وان لم يوافقونا
على اورادنا ولا اشتغلوا بمجالس ذكر الله وسماع كلام
الصالحين وادابهم قلنا ان نجانبهم بالقالب دون
القلب زجرا لهم وبيانا بالعزة الطريق ولكن قد
صاروا من معارفنا لا من اصحابنا الخواص قال تعالى
فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم
في الدين ويدخل في الصلوة ساير ما يقرب الى الله تعالى
وفي الزكوة ساير ما يطهر قلوبنا وجوارحنا من الاقوال
٢٤٢ والافعال والله عليم حكيم اخذ علينا العهود ان لا نغضب على
احد من اخواننا اذا اكثر المخالفة لما نامره به ما دامت قابليته
نابتة لان المانع له عن الموافقة لنا اما عارض الطبع او عارض
المباينة للمحلين الذين نحن واياه فيهما فنتادب معه
وندعو في خلافه فانه امرؤ محكوم عليه بما زين له كما اننا
كذلك محكوم علينا بما زين لنا هذا في كل ما كان من باب الاجتهاد
واما ما جاء صريحا في السنة او اعطاه الكشف فنامره
بفعله ولا نرجع عنه ابدا كالجهاد في سبيل الله عز وجل
وبالجاه فمن كشف له عن اهل القبضتين دعا اهل

اهل قبضة السعادة من بابها وعرف من سبق له
٢٤٣ الشقاوة ومن سبق له السعادة اللهم اخذ علينا العهود
اذا احصلنا عند الحاكم من محتسب وقاض وكاشف وشيخ
عرب ومقدم ووالي وامير شكار وصاحب حماية
الوزر ونحوهم ان لا نتخلف عن نصرة المظلومين وتفريج
كربهم فان الله تعالى انما يعطي العبد الجاه لاجل اقامة
العدل في الوجود واعلم يا اخي ان السوقة الان
والمتسببين والمتعيشين والفلاحين صاروا في
هذا الزمان غربا لا ناصر لهم من الناس عند الحكام
ولا واسطة خير ولا صديق ولا حميم ولو بذلوا لهم جميع
الاموال لان قلوب غالب الحكام مصروفة عن مصالح
الرعية ليقضي الله امرا كان مفعولا وكثيرا ما ياخذ الاعوان
منهم البرطيل ولا يعباؤن بهم ولا يقضون لهم حاجة
ولا يفرجون لهم كربة وان طلبوا منهم عود الفلوس التي
اعطوهم برطيلا لا يصلون اليها ويقولون تلك الفلوس
راحت ويدخل المظلوم الى بيت الحاكم ليشفعه من خصمه
فيجد قلوب جماعة الحاكم وحاشيته كلها فارغة من
الاهتمام بحاجته فيصير لابدا في البلد لا ينفرج الا بالتنفس
والتاوه والزفير وسالت شيخنا سيدي علي الخواص
رضي الله عنه عن سبب اختلال القلوب من بعضها في هذا
الزمان فقال سببه رفع الاشياء التي كان يقع لها
التاليف والمحبة من البر والهدايا والصدقات
والخيرات وفي الحديث جبلت القلوب على حب من

احسن اليهما انتهى ● وقد رفع الحق اسباب التاليف كما
ترى من الارض وصار الامر روايات واخبارا كانه
لم يسمع ولم يشهد ولم يكن له اثر وصار الجار او الصاحب
لا ينظر من جاره وصاحبه مرقة ولا خرقة ولا لقمة
الى ان يموت فكيف بغير الجار وغير الصاحب فان
وقع من صاحب او جار في هذه الايام هدية او انفاق فهو
من غلطات الزمان ● واخبرني والدي سيدي خضر
رحمه الله قال ما اظن انني قط اشتريت لي شاشا ولا
جوخة ولا قميصا ولا نعلا ولا زيتا ولا صابونا ولا
قمحا ولا شعيرا ولا سكرا ولا عسلا ولا ضحية ولا حلاوة
ولا منديل حرير للمراة ولا خفا ولا ازارا ولا شيا مما
يحتاج اليه انما ياتينا ذلك وغيره من هدايا
الاصحاب ● واخبرني انه كان له بمصر مائة صاحب
من تجار البهار وقال كل واحد كانت هداياه تكفيني
العام كله ● واخبرني انه لا يحصي الذهب الذي كان
ياخذه من اولاد الجيعان ● وقال لي اقل عطاء الواحد
لي في الشهر خمس دنانير ● واخبرني انه حج مع خوند
الخاص بكيه فانفق على الفقراء من مالها في طريق الحجاز
ثلاثين الف دينار بغير اذنها فلما اخبرها فرحت
بذلك وقالت جزاك الله عنا خيرا ● ولو تصدقت الان
عن امير من ماله بدينار لا عمى لثقل عليه ● ولما وصل الى
مكة اهداه تجار مكة بالقماش فباع منه بعشرة الاف
دينار في مكة وجاء الى مصر ببعضه فباعه بالفي دينار

بالفي دينار ● واخبرني باُمور صارت عند السامعين
كالكذب وعاش ثمانين سنة الا اربع شهور ● فعلم انه لما
عدم الناس الاحسان من بعضهم بعضا تفرقت قلوبهم فلو
ارادوا ان يجمعوها على محبة احد لا تجيبهم ومن هنا عم
البلاء ونزل على الخلق حتى عمهم فانه لا ينزل قط على
قوم قلوبهم مجتمعة على الخير والمحبة بل يصير البلاء واقفا
.. بجد بين السماء والارض ولو مائة عام حتى يجد تنافرا بين
الناس وتقاطعا فينزل منه تلك الفرجة على من ابتلاه الله
تعالى فالامر مرتبط بعضه ببعض من الحضرة الالهية الى
السلطان الى نوابهم على اختلافهم في الطبقات الى
جندي القرى الى غفير الحارة الى صبيان المكس وما بقي
للناس الا تجرع مرارات الصبر **وفي المثل** قالوا للذي
وقع في بير اصبر حتى نفتش لك على حبل فقال انا صاحب
غضب **وقد اخبرني** سيدي علي الخواص رحمه الله
في سنة احدى واربعين وتسعمائة ان الخلق قد صاروا كالسمك
الذي كان في بركة الماء فنشف عنه فالجرادي والكلاب
تفسخه بالنهار والذياب والثعالب تفسخه بالليل
وما بقي يرجى عود الماء الذي هو كناية عن الرحمة حتى
ينتعش وافيه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ●
٤٤ **اخذ علينا العهود** اذا عملنا على مشايخ مجاورين
او خرقة الفقراء ان لا نخصص نفسنا عن عملنا مشايخ
عليهم بشيء سواء كانوا على ما يفتح الله تعالى به عليهم او لهم
وقف ياكلون من ريعه وعلينا ان نغط اخواننا

ونزهدهم في الدنيا ما امكن ونعلمهم انه ما احب احد الدنيا
الا سقط من عين رعاية الله عز وجل وصار مهينا في
ملكوت السموت والارض فاذا اجابوا لطرح الدنيا
والخروج من مساكها فلكن نحن اماما لهم في الترك والا فاذا
راى الفقراء شيخهم يزاحم على الدنيا ويخاصم عليها ويسافر
في طلب تحصيلها كيف يجيبونه الى تركها هذا من عكس
الموضوع • ويجب علينا ان نعلمهم ان كل لقمة نزلت في
جوف احدهم من صدقات الناس واوساخهم تسترقهم
لاصحابها واذا استرقوا لاصحاب تلك اللقمة صارت خدمتهم
لاصحابها واجبة ولزوم طاعتهم فرضا قياسا على عبيد الرق
سواء واذا لم يخدموهم وخرجوا عن طاعتهم صاروا
آبقين والآبق لا يرفع له الى السماء عمل ما لم يدخل تحت
طاعة سيده • ونعلمهم ايضا ان الواجب على الفقراء ان
يبنوا امورهم كلها على التخفيف فلا ينبغي لهم ان
يمسكوا من المأكول الا ما لا بد لهم منه في قيام بنيتهم
ولا يمسكوا من الملبوس الا ما لا بد لهم منه في تستر عورتهم
كالجبة والبشوت ونامرهم بلبس السواد في ثيابهم
وعمايمهم حتى لا يحتاجون في غسلها الى صابون ونحوه
ونامرهم باجتناب الجوخ والمضربات والاصواف
الرفيعة ونحو ذلك ونقول لهم ان الفقراء اذا لبسوا
ملابس ابناء الدنيا وكثروا العلايق احتاجوا الى الاشتغال
بالحرف والتجارات حتى يحصل لهم ما يشتروا به تلك
الملابس والعلايق واذا كثرت علايقهم صاروا من ابناء الدنيا

ابناء الدنيا فكانهم ما خرجوا من جهها بل هم اسوء حالا
ممن يدخل في صحبة الفقراء لان حكم الانسان قبل صحبة
الفقراء كالجديد وبعد مفارقتهم كالنصف الزغل وبالجملة
فكل فقير حبس نفسه في زاويته للاشتغال بالقرآن والذكر
وكان في خلوته او بيته من المتاع اكثر مما يحمله المسافر
الماشي الى البلاد البعيدة فهو خارج عن طريق الفقراء
ويجب علينا ان ننفق نحن والفقراء الذين تحت حكمنا
على رد كل شيء جاءنا من الزكوات والصدقات ونقول للمزكي
بحق وصدق اخراجك الزكوة علينا لا تسقط الواجب عنك
حتى لا يعود الينا ثاني مرة بالصدقات والاوساخ وحتى نرحمنا
من تفرقة وسخ ذنوب الناس فان من يقول الفقير خذ زكوتي كمن
يقول له خذ غايطي وبولي ودمي ومخاطي وصنابني
وبصاقي كله وفرقه على الناس ولطخ به بدنك وقلبك
وثيابك او كمن يقول اجلس يا سيدي الشيخ حتى اخرى
على وجهك وابول وامخط وابصق عليك • وقد اشار
الى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان الصدقة اوساخ
الناس وغسالة ذنوبهم والوسخ يشمل الغايط فما
دونه ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يكنى عن القبيح بالمكنى
ويزيد الوسخ في القبح بحسب المتصدق فان كان
يرابي ويغش في البيع والشراء فحكمه كالخرا وان كان
لا يفعل ذلك ولكنه يبيع على المكاسين والظلمة والقضاة
الذين ياخذون الرشوة فحكمه كالبول وقس على ذلك
واحذر المراتب البصاق • وحكي ان الحاكم بامر الله طاعمر

جامعة بمصر وجد مع الفعلا رجلا صالحا كان رآه في
كنز يصلي على تلال الذهب فلما راى الحاكم دخل خرج
هو فعرفه فقال له الذي يدخل ذلك المكان يحتاج
الى ان يجعل نفسه فاعلا ويزاحم الفعلا في تصغير فضة فقال
نعم يحتاج فقال له الحاكم كيف فقال لانه لا ينبغي للمومن
الا ان ياكل من كد يمينه وعرق جبينه وان تلك الكنوز
اموال حصلت من كسب النصارى فلا احب ان اكل
منها انتهى • ورأيت شخصا جاء الى سيدي علي الخواص
بدراهم حين وجع ارمدا بالعينين وهو ينظف الحوض مع
الرمد فقال يا سيدي خذ هذه الدراهم وريح نفسك
من شوبة فردها وقال يا اخي ان نفسي لا تطيب ان اكل من
كسبي يا سيدي فكيف اكل من كسب غيري فقال يا سيدي
مثلك لا يغش في صنعته فمن اين تاتي لك الشبهة
فقال صحيح ما ثم غش ان شاء الله ولكن اذا بعت
لا يتيسر لي ان ابيع الا على من لم يتحرز عن شيء من الحرام
من التجار والقضاة وغيرهم فابن التاجر الذي يقف
عليه مكاس يشتري منه ظهرا من الحرير يقول ما ابيعك
وابن الفقيه او الزيات الذي يعطيه المكاس او القاضي
شيا فيرده فقال يا سيدي هذا امر ما كان لي على بال رحمه الله
واعلم يا اخي انه يقبح على شيخ الفقرا ان ياخذ شيا
من معلوم الفقرا الذين يصطادهم الدنيا ليتوسع به في
نفقة بيته او يعمل له به مضربة او صوفا او جوخة او
شاشا رفيعا او بساطا او كساء او يبني له بيتا

بيتا او يبيض به خلوة او يكسو به اولاده او يحلي به بناته
او يشتري له حمارا او بغلا او فرسا او يزرع به شيا
على اسمه واسم اولاده دون الفقرا فان كل ذلك ممحقة للبركة
في رزقه ولو صار له كل يوم مائة نصف واكثر فهو مكشوف
الحال ضيق الرزق وكذلك يقبح ايضا على من عمل شيخا ان يقبل
مسموحا لو عرض عليه وسئل فيه فكيف به اذا سافر لاجله
الى بلاد الروم والعجم وكيف ينبغي له ان يزاحم اعوان
الوزر على جيف الدنيا وسحتها ويقول لهم اتركوها
لاخذها انا لاني شيخ من الصالحين وكان الاولى ان
يقول انا من الصالحين على مصطلح قاعدة الشريعة ومن
اقبح القبيح ان يخص نفسه بذلك المسموح ويتولى امره
ولو انه كان فرقه على غيره لكان اخف انما عليه التورع
حسابه على الاكلين في الاخرة هذا لو كان حلالا لم يدخل
في طريق حصوله تلبيس ولا نصب فكيف ولا بد من النصب فيه
على اسم فقراء الزاوية والعميان والمساكين كما تقدم
اوايل العهود ولولا النصب لما سمحوا له باربعين نصفا كل يوم
لانها جامكية امير عندهم يسافر بالتجاريد ومصالح الناس
والمسلمين فبالله يا سيدي الشيخ ابش نفعك انت في هذا الوجود
وليعلم سيدي الشيخ • ان محبته لحلال الدنيا يستحق بها
العزل من المشيخة على طايفة الفقراء فكيف بمحبته للحرام
وهذا الامر قد حدث في المتشبهين بالفقرا في هذا الزمان
ولم يبلغنا قط عن احد من اشياخ الطريق انه سافر في طلب الدنيا
ابدا • ثم من اقبح • ما يسمع قول من جاء من موضع بعيد

يتبرك بسيدي الشيخ سيدي الشيخ سافر الى ابن فيقول
فقراء الزاوية سافر الى اصطنبول فيقول لهم لاجل ايش
فيقولون يسعى على مسموح فيقول في هذا البرد والشتا
والثلج فيقولون فايش نعمل هذا وهو يجد في بلد الخبز
والجبن والجبب والعمايم والاصواف والشاشات
والجوخ والنساء الجميلات والمراكب الحسنة والخيول المسومة
كما هو شاهد في زوايا فقراء مصر ٭ ويجب على ناظر وقف
الفقراء اذا اراد حماية الوقف من الظلمة ان لا يخص
نفسه بشيء وان لا يقدم في العطاء مالح الرقبة ويدع الفقرا
والمساكين فان خص نفسه او قدم غير الاحوج ذهبت
الحماية واحتاج الى برطيل الحكام ٭ ويجب على شيخ المجاورين
ان يعلم المجاورين بالاسباب التي تسرع بالارزاق
والتي تبطي بها ويقول لهم ان الحق تعالى ما ضمن تيسير
الرزق الا لمن اقبل على خدمة ربه ليلا ونهارا واما المعرض
عن خدمته فانه يكله الى نفسه فيتعب في تحصيله حتى
يهلك في طلبه ويقول لهم ان طلبتم ان اصطاد لكم كثيرا
ويحصل لكم على يدي الصدقات وغيرها فاشتغلوا بالله
والا فلا اقدر اصطاد لكم شيا ٭ ويجب عليه ايضا ان يكون
كافيا للمجاورين عنده في جميع العلوم التي تقربهم الى
ربهم كعلم فرايض دينهم وآداب شريعة نبيهم والسلف
الصالحين ولا نحوجهم الى الخروج ليتعلموا من غيره فان
ذلك فضول في مشيخته عليهم وسبب لاختلاف
احوالهم لاختلاف المشارب عليهم كما يوجد اختلاف

اختلاف الاطعمة الامراض التي تعجز الطبيب عن
دوآيها ٭ وليعلم انه اذا كان جاهلا بالكتاب
والسنة فكلمته على الفقرآء قاصرة لاسيما ان كان
المجاورون اعرف منه بالشريعة واكثر حفظا للقرآن
فان كلمته لا تسمع بالكلية ولو كان صالحا في نفس الامر
فصلاحه غير مشهود فلا تكمل مشيخته عليهم الا اذا كان
اعرف منهم بطريق القال وبطريق الحال والسلام
واذا وقع على يده قسمة دنيا فليحذر ان يخص احدا
منهم بشيء زايد الا ان تكون حاجة ظاهرة للفقراء
بحيث يرقون كلهم لحاله ويحنون عليه وليحذر ان ياخذ
مع الفقرا قسما له او لولده فيكون كاحدهم في دناءة
المروة وتذهب رياسته عليهم بل يفرق كلما دخل على
الفقراء ولا يلحس منه لحسة ولا ياخذ منه فلسا فهناك
يعظم في اعينهم هذا شرط الشيخ والفقرا الصادقين
واما غير الصادقين فلا كلام لنا معهم لانهم قوم يبغض
بعضهم لبعض ما تفاق بينهم ٭ ويجب عليه ٭ اذا راى
من المجاورين مزاحمة على الدنيا ولو بالباطن ان
يحكي لهم حكايات الصالحين والزهاد الذين يدعون انهم
منتسبون الى طريقتهم ويذكر لهم ما كانوا عليه من رفض
الدنيا وشهواتها اختيارا لا اضطرارا ويعلمهم ان الفقرا
ما تميزوا عن ابناء الدنيا الا بزهدهم فيها والا فاذا
تركوها اضطرارا فهم وابناء الدنيا على حد سواء وقد
شاهدت بعيني السلطان طومان باي بمصر المحروسة

يتعين فعن رجل سيدي محمد بن عنان المدفون بجامع المقسم بخط
باب البحر فتامل تجد لو كان هذا الشيخ محب الدنيا او يقبلها
اذا عرضت عليه ما استحق ان تقبل ملك مصر رجله
واذا طلب الشيخ تخصيص احد بشيء لاستحقاقه وزيادة فاقته
فليكن ذلك سرا لان طبع البشر كامن فيه الحسد وكراهة
التمييز ولو لم يظهر ذلك على الفقراء حتى ان من الصحابة
من تكدر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زاد غيره عليه في
العطاء وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه لقسمة
ما اريد بها وجه الله فاذا كان هذا يقع من الصحابة فكيف حال
غالب اخوان الشيخ اليوم ممن دينه موضوع على طرف
ظفر رجله ادنى شيء يسقطه وقلبه ليلا ونهارا منكب على
تحصيل الدنيا لا يشبع ولا يقنع فليعذر الشيخ الفقراء في تنكر
قلوبهم من بعضهم بعضا اذا دخلت عليهم الدنيا فان ذلك
امر قهري على امثالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخلت
الدنيا بين قوم الا القى الله بينهم العداوة والبغضاء يعني
شاؤوا ام ابوا لكن لا يخفى ان المراد بهؤلاء القوم الذين
اشار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هم ابناء الدنيا والا
فالانبياء والاولياء لا يقع بينهم عداوة بدخولها عليهم كما هو
مشاهد فانهم لانها عندهم كالزبل وما رأينا احدا قط قتل اخاه
على ردب زبل ابدا وانما اخرجنا الانبياء والاولياء من
ذلك لان الدنيا ماخوذة من الدناءة والقرب من مقام
الطينة والانبياء خرجوا الى مقام الروحية والارواح
لا ميل عندها للشهوات لعدم ذوقها لها ويؤيد ذلك

ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من
ذهب لابتغى لهما ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى رابعا ولا
يملأ عين ابن آدم الا التراب اذ المراد بابن آدم من اقتصر
على ظاهر الدنيا ووقف عندها اذ الادم هو الجلد فكانه
صلى الله عليه وسلم جعل الحكم مقصورا على محب الدنيا والا فالانبياء
والاولياء لا يبغون ان يكون عندهم دينار واحد بقرينة
قوله صلى الله عليه وسلم ما يسرني ان عندي مثل احد ذهبا
تمضي عليه ثلاثة ايام وعندي منه درهم واحد الا درهما
ارصده لدين وقد عرض الحق تعالى عليه صلى الله عليه وسلم ان يصير معه
جبال تهامة ذهبا وفضة وزمردا فقال لا يا رب اجوع يوما
واشبع يوما الحديث فافهم ويجب على الشيخ ان لا يغفل
عن مراعاة الفقراء القاطنين في الزاوية فانهم غنمه ويردهم
عن مراتع الهلكات ليلا ونهارا وليضرب من لم يرتد منهم
عما يؤذيه الا بالضرب وليهش على من يكتفي بالهش وليقدم
لهم مقدمة اذا اراد يفرق عليهم فتوحا لكي ينتبهوا لكذبهم في
دعواهم انهم تركوا محبة الدنيا فيقول لهم كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكثر العطاء لقوم ويقول الذي منع احب الي من
الذي اعطي وانما اعطي العطاء الكثير لقوم تالفهم للايمان
واقلل العطاء لقوم لما اعلم من قوة ايمانهم وقلة جزعهم
فايكم ايها الفقراء اقوى ايمانا حتى اعطي حصته لاخيه
واقلل له العطاء فاذا سكتوا فقل لهم ايكم اضعف يقينا
بالله واقل ايمانا به واقل دينا حتى اعطيه اكثر فكل من شهد
على نفسه بشيء من فعاله بما يليق به ولعل يفتضح في المجلس كذا

كذا واحدا او كلهم وكان ينبغي لهم ان يجعلوا الخرقة وتقول
كل واحد نصيبي لاخي فاذا صار المال كله كذلك فليقسم
بينهم من غير تعصبات ولا حسد فان ثم من النفاق
ما هو محمود في مواطن مثل المداراة عن العرض وليعلم
الفقراء انهم لا يصح لهم ان يترقوا الى الادب مع الله تعالى
الا ان تأدبوا مع شيخهم لانه رتبة دون الحق يتمرن المريدون
به مع معاملتهم مع ربهم فاذا صح لهم الادب مع شيخهم
صح لهم الادب مع ربهم والا فلا فمن رضي بحرمان شيخه
له الدنيا مثلا وانشرح بذلك صدره ترقى الى مقام الرضى
بحرمان الحق تعالى وانشرح صدره بكل مقدر يجريه الحق عليه
ومن لم يرض عن شيخه اذا حرمه لم يرض عن ربه كذلك فتأمل
فانها ميزان على الدر **ويجب على الشيخ** ان يوطن نفسه اذا
قسم بين كلاب الدنيا جيفتها على سماع هيبتهم عليه وعضهم له
وخربشتهم وتخبيسهم ومخالطتهم ونسبتهم له للخيانة
وانه لا بد ان يكون خبى عنهم منها شيئا فانهم لا يقيسونه
الا على انفسهم وهم لو كانوا هم القاسمين لسرقوا منها ما
وراء اخوانهم **وليعلم الشيخ** ان الكلاب لا تزدحم قط
الا على من بين يديه جيفة والا فلا يقف قط عليه كلب
ولو كان بين يديه قنطار من المسك والعنبر فان الشيخ الذي
لا بد من جهة ولا يأتي على من شيء لا يزدحم عليه كلب ولا
يكثر من مجالسته **وتأمل الشيخ** ايام ضيق يده من قبل
مسموحه وقعه ووقته لا يكون له الا بعض اصحاب فاذا
هرعت له الخلايق وترددت له الامراء والملوك

والملوك تزاحمت النقباء على بابه فاذا قال لهم الشيخ امضوا
الى بيوتكم يقولون يا سيدي والله ما بقينا نقدر على
مفارقتك من المحبة مع ان صفاته الصالحة قد اخذت في
النقص من حيث اشتهر فلو كان النقباء صادقين في محبتهم
للشيخ لله لكان الامر بالعكس وازدحموا عليه قبل اقبال
الدنيا عليه فاذا اتسعت هربوا منه فان اردت ايها الشيخ
محبة الفقراء لك اشد المحبة فاكثر لهم من صيد الدنيا ولو بالنصب
والحيل وذل النفس على الابواب والسفر الى القرى والبلاد
فانك اذا فعلت ذلك احبوك اكثر من محبتهم لك اذا علمتهم
الآداب التي توصلهم الى حضرة ربهم وقد تناظر كلب
السوق مع كلب الصيد فقال كلب السوق انا كلب وانت
كلب فلماذا يقربونك ويجلسونك على فرشهم وانا كلما رأوني
طردوني واخرجوني الى المزابل فقال كلب الصيد
الفرق بيني وبينك واضح لاني اصطاد لهم وانت
تصطاد لنفسك انتهى فافهم وتدبر **ويجب على الشيخ**
ان يمنع من المجاورة عنده كل من لا يحضر مع الفقراء في
اورادهم لان اقامته في الزاوية تفسد احوالهم ويتشبه
به غالبهم في الكسل وليكن الشيخ اول حاضر للمجلس تقوية
لعزمهم وان لم يكن الحضور له لازما فهو من سنة الاشياخ
الذين لهم اتباع وذلك لان غالب القلوب قد ماتت في
هذا الزمان ولذلك لا تكاد تحضر قلوبهم في الذكر الا عند قرب
الفراغ منه لكثرة تشتت قلوبهم في اودية الغفلات
والشهوات وما جعل الاشياخ هذه المجالس الا ليقووا بعض

الفقراء ببعض فان منهم من يصبح كسلان ومنهم من يصبح نشيطا
ولو انفردوا ربما كسل النشيط ذلك اليوم وقد جاء فقير
الى سيدي مدين يجاور عنده ويحضر اياما مع الفقراء ثم انقطع فارسل
اليه الشيخ فلم يحضر مع الفقراء في مجلس الذكر فامر الشيخ فقال الشيخ تعالى
باخراجه من الزاوية وقال هذا يتلف الفقراء ويصير كل واحد
يدعي ان قلبه حي ويتركون شعار الزاوية رضي الله عنه
وينبغي للشيخ الناظر على زاوية الفقراء ان لا يمكن من يريد
الاشتغال بغير طريقته ان يجاور عنده لانه يتلف عليه الزاوية
بكثرة الجدال وقوله هذا لا يجوز وهذا لا يجوز وهذا حرام
برايه وفهمه ونحو ذلك فان حيوة بيوت الله تعالى
انما هو بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل لا غير ولو كان مطلب
في الزاوية الف نحوي والف اصولي او فرضي او فاضل
فهي ميتة لا روح فيها ولو جلس فيها ثلاثة من الفقرا
يذكرون الله او يقرؤن القرآن لرايت حيطان الزاوية
والجيران تطرب وترقص فرحا فضلا عن الناس المقيمين
او المارين وذلك لان ذكر الله وكلامه روحانية قوية تحيي
كل من كان تجاهها ولا كذلك كلام العلماء لان روحانيته
ضعيفة لا تكاد تحيي نفس قاريها فضلا عن سامعه وقد
اخبرني شيخنا رضي الله عنه ان العلم قد ارتفع مكثه من
القلوب من سنة اثنين وعشرين وتسعماية وقال جميع من
يتكلم اليوم انما هو بلسانه لا بقلبه ومصداق ذلك
ان المدرس من الفقهاء لا يقدر على التدريس كل يوم الا ان
طالع ذلك الدرس قبل ان يجيء او يتكلم من الكراس فصار

فصار العلم في افواههم لا في قلوبهم وكل شيء يعيدون
قراءته فقط ولو كان العلم موضوعا في قلوبهم لاستغنوا
عن مطالعة الكتب من اول سنة قال الشافعي
رضي الله عنه ما سمعت شيا قط ونسيته وكذلك وقع
للنووي رحمه الله اشتغل بالمطالعة نحو سنتين ثم صار
يتكلم ويولف من ذلك الكراس لطال الى ان مات رحمه الله
ويجب على الشيخ ان لا يتكدر من الفقراء القاطنين عنده
اذا راي منهم قلة اعتراف له بالفضل والتربية فان
هذا زمان ما بقي اهله يحملون اقامة الميزان عليهم كما تقدم
بيانه في عهد الامتحان في الايمان والصحبة فليعامل
الشيخ ربه وليعتقد ان عدم اعترافهم بنعمته عليهم اوفر
لاجره فربما لو قابلوه بالخدمة والشكر ذهب اجره
وليعلم ان الامور كلها قد صارت على وجه الختام وهو
في دهليز القيمة وليتامل الاشياخ الذين
ماتوا والذين في عصره يلقن كل واحد منهم الالف
والعشرة الالاف واكثر ولا يعنح على تحخص منهم سوى
بشقشقة اللسان وقوله اخذت عن سيدي فلان وبعده
عن فلان وبعده عن فلان لا غير وقد صار الشيخ
يطعم جماعة ويكسوهم من حين كانوا اطفالا وايتاما الى ان
يصيروا رجالا حفاظا لالفاظ القرآن والعلم ويزوجهم فلا
يحفظ احد منهم له حرمة ولا يذكر له جميلا ويقولون ما اطعمنا
الا الله نفاقا لا شهودا وربما مات شيخهم عن اطفال واحرن
فلا يفتقدهم احد منهم بحسنة من حسنات الدنيا كما هو

مثابر وقد رأيت شخصا اشتكى سيدي سليمان الخضيري
الى المفتش فقال له ادعي على هذا الرجل انه اكل معلوم الفقرا
في الزاوية فقال له المفتش كم عند الشيخ زمان فقال نحو
عشر سنين ولقنني الذكر واخلاني فقال له المفتش اف
عليك ثم ان القضية اشتهرت على انه ليس في جهة
الشيخ من جهات البلاد شيا وقد حكى لي سيدي علي الخواص
رحمه الله انه ادرك الحراميه وقطاع الطريق على ايام
السلطان قايتباي على قدم اعظم من سلكي هذا
الزمان فقلت له كيف فقال لحفظهم العيش وتذكرهم
الجميل وترى الفقير من هولاء ياكل من عندك الاردب
والاردب من الخبز وتغضب عليه فيصير يمزق في عرضك
كانه قط ما راك قال وقد رايت حمور اكبر المنسر دخل
على شخص من التجار ليلا وصحبته تسعة رجال ففتح التاجر
عيبة فاذا هو بهم في البيت فقالوا لا تخف يا خواجا
الصبيان يطلبون العذا الاغر قال ابشروا واخرج
لهم عشرة الاف دينار كل واحد الف دينار فقالوا
له عداك العيب ثم ان شخصا منهم اخذ حق الملح وكان
من فضة فوضعه في عبه ثم انه خطر له ان يفكه لينظر ما فيه
ففتحه فاذا هو ملح فذاقه فقال حمور ارجعوا ما معكم
من الاموال فان صاحبنا قد ذاق من ملحه فردوها كلها
الى التاجر وقالوا ما بقى احد منا ياخذ منك شيا فصار يسال عليهم
بالمال يدخله حتى اوصله الى كل واحد مائة دينار فابوا
فقس حال هذا الحرامي على اعداء اصحابك الذي اكل

اكل عندك اردب قمح ولحم وجبن وعسل وطبيخ تجده
ناقصا عن درجة اللصوص وقد اخبرني رضي الله عنه
مرارا انه ادرك شروط الحراميه وذكر لي منها جملة
صالحة. منها انه يجب ان لا يخرج احد منهم للسرقة
الا حتى يتوضا ويصلي ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل
مائة مرة ثم يقول يا ستار يا ستار استرني واستر
كبيري وجماعتي في الدنيا والاخرة ولا تواخذني
في اكل ما قسمته لي من الحرام فانك تعلم اني عاجز عن
رد نفسي عنه ولا تجعل لي نصيبا في مال احد يخرج
زكوته ولا في مال احد يودع الناس عنده الودايع ولا
في مال كريم يقري الضيف ولا في مال من مات
لهم ميت في ذلك الشهر ولا في مال من ولد عنده مولود
ولا في مال من عنده عرس ولا في مال النسا وثيابهن
وثياب بناتهن ولا تقدر علي بسرقة شي في جارة
ولي حي او ميت ولا في مال من دقت عنده لقمة
في حين من الايام ثم يخرج احدهم مراقبا لله عز وجل
مستشعر الخوف منه سائلا ان لا يمكنه فلا يزال كذلك
حتى يرجع قال شيخنا رضي الله عنه وسمعت مرة
حمور يقول لاصحابه لا يكن عندكم اعظم من الالتجاء الى
الله عز وجل اذا خرجتم الى السرقة فقد روى الطبراني
ان نبيا من انبياء بني اسرائيل سرق حماره فقال يا رب
حمار نبيك يسرق وانت ترى اسالك ان تطلعني
على من سرق حماري فاوحى الله تعالى اليه انه حين سرق

حمارك الذي ان استر عليه وانا استحيي ان افضحه بعد وكن
ولكن اعطيك حمارا مكانه انتهى فاعلم هذا العهد
يا اخي وتدبره ان عملت شيخ زاوية والله يتولى هداك
٢٤٥ أخذ علينا العهود اذا اعطانا الحق تعالى القوة على تحمل
مصائب الخلق ودفع المظالم والبلايا عنهم ان لا نقبل
من احد منهم نظير ذلك هدية فان ذلك حرام بنص
الشارع، وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول من
شفع شفاعة فاهدي له على ذلك شيء فقبله فقد
اتى بابا من الكبائر وان كان ولا بد لنا من الترخص في
القبول اذا علمنا منهم طيب نفس فلنفعل ذلك على
اسم الفقراء الا على اسمنا ثم لا نتصرف فيه حتى يحصل
كمال قضاء الحاجة فان كل من اكل من ذلك شيئا قبل قضاء
الحاجة فقد عرض بدنه للحكة والجرب والحب الافرنجي
وظلمة القلب ونقص الايمان والدين والدنيا
حتى تذهب منه في الادوية وتجرع غصصها
اضعاف ما اكل واما اذا جاءنا شيء على وجه الهدية من
الاخوان وغيرهم فان كان مثل الفواكه والاشياء
التي تفرق فرقناها فيما بيننا وبين الفقراء وان لم تجر
في العادة ادخرناه على نية الفقراء والمساكين وان
كانت القرائن تعطي انه خاص بنا كالصوف والشاش
والنعل قلنا ان نختص به ونخص به من رأينا من الفقراء
والله اعلم ٢٤٦ أخذ علينا العهود ان نجيب دعوة كل من
دعانا الى داره من الاغنياء والامراء والكبراء والمعقدين

والمعتقدين والمعلمين ونجلس على فرشهم النفيسة
ولا يضرنا ذلك مع النية الصالحة ان شاء الله تعالى
واذا دعانا غني وفقير قدمنا الغني على الفقير لان كسر
خاطر الغني اعظم من كسر خاطر الفقير اذ الغني قليل
من يخالفه فيعسر عليه ذلك اشد العسر واما الفقير فلا
يتأثر في الغالب لانه الف كثرة مخالفة الناس له
في كل شيء يطلبه منهم بخلاف الامير فمراعاة الكبير
واجبة فان علمنا ان الفقير ينكسر خاطره اكثر قدمناه
٢٤٧ على الغني والسلام أخذ علينا العهود ان نحبب العباد الى
ربهم ونحبب ربهم اليهم ما امكن بذكر نعمه عليهم السابغة
الدارة ليلا ونهارا مع تقصيرهم في خدمة ربهم فاذا عرفوا
تقصيرهم رضي الله عنهم ربهم ورضوا عنه واحبهم واحبوه
وانظر يا اخي الى سياسة الحق تعالى عباده في كونه ساق
المطيعين الى حضرته بادخالهم الجنة وذكر ما اعده لهم من
النعيم المقيم وما وعدهم بذلك الا لعلمه بفتور همتهم فافهم
وانظر ايضا الى سياسته لمن علم من نفوسهم شدة
الاباية تخويفهم بالنار وذكر ما اعد لهم فيها من المقامع
والاغلال وانما فعل ذلك ليرجعوا الى باب مولاهم ولو
كرها وذلك من الحق تعالى غاية الشفقة فمن لم يجئ بشراب
٢٤٨ الليمون جاء بحطبه فاعلم ذلك أخذ علينا العهود
ان نعامل الوجود كله بالادب اللائق بكل فرد فرد منه
فنعامل الحق تعالى بالاعتراف له بنعمه وبالاكثار من
ذكره وعدم الغفلة عن ملاحظة شهوده فان

بذكر النعم وتعرفهم

حاجتنا في الدنيا والآخرة لا تخرج الا من عنده
ونعامل الآيات التي في الوجود بالتفكر فيها والاعتبار
بها ونعامل الرسل ورثتهم من العلماء والصالحين
بالاقتداء بهم في مكارم الاخلاق واجتناب سفسافها
ونعامل الملايكة بدوام الطهارة الظاهرة والباطنة
وعدم الروايح الكريهة الحادثة من الاكل والشرب ومن الافعال
والاقوال الرديه فان الملايكة تتاذي بما ذكرنا كثيرا
وكما انهم لا يوذونا كذلك ينبغي لنا ان لا نوذيهم ولا نملي
عليهم الا خيرا فان لم يتيسر لنا ذلك فعلينا بكثرة
الاستغفار وذكر الله عقبه ونعامل سفهاء الناس
بالحلم ولنحذر ان نعاملهم بالمقابلة فان ذلك مما يقوي
ذخيرة الاذي لنا ولهم ويسلسل ثم يجرنا الى ان نصير
سفهاء مثلهم من حيث المقابلة ونعامل الجهلاء بالسياسة
ولين القول ونعامل شرار الناس ببشاشة الوجه ولو كان
قلبنا يلعنهم ونكثر من البر والاحسان اليهم بالهبات والهدايا
ما استطعنا فلعلنا نكفى شرهم ان شاء الله تعالى ونجبر لنا
ثواب منعهم عن الاثم بالوقوع في عرضنا ومنع السامعين
لهم من سماع غيبتنا وتنقيص عرضنا وكشف عورتنا
فان احب عباد الله الي الله اشفقهم على اخوانه ان يقعوا في
شيء ينقص دينهم ونعامل اهل الكشف من الاولياء
بالتسليم والتصديق في كل ما يخبرونا به في حقهم او حق الوجود
كما مر اوايل هذه العهود لانه تعالى ما اعطاهم الكشف
حتى سموا عنده صادقين من كثرة صدقهم ونعامل

ونعامل اخواننا المنتسبين الى صحبتنا بالتفتيش عن
احوالهم الناقصة والاخذ عليهم في جميع حركاتهم المذمومة
نصحا لهم فانا مسوولون عنهم ونعامل اولادنا بالاحسان
اليهم وزوجتنا بحسن الخلق والتنزل لعقلها جهدنا كما
كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعامل المال بالانفاق
في سبيل الله حتى يفارقنا وهو شاهد لنا لا علينا ولا يصح لنا
ذلك الا بان ننفقه بانشراح صدر فان المكره للانفاق
في نفسه ناقص الايمان لا ثواب له بل هو الى الاثم اقرب
ونعامل الناصح لنا من ساير الناس بالقبول والاصغاء وان
كان من اراذل الناس ونصحنا بامر قد ترقينا عن شهود
الوقوع فيه فنقول له جزاك الله خيرا لانه نصح بما وصل اليه
علمه ولا نقول له نحن ترقينا عن ذلك ونعامل الاسماء الالهية
كلها بالتخلق بما اذن لنا ان نتخلق بمعناه كالرحيم
والقدوس والسلام والمومن ونحو ذلك لا كالمتكبر
٢٤٩ والمتعال ونحو ذلك والله اعلم اخذ علينا العهود ان لا نمكن
احدا من اخواننا ينكر شيا ابتدعه المسلمون على جهة القربة الى
الله تعالى وراوه حسنا كما مر تقريره مرارا في هذه العهود
لا سيما ما كان متعلقا بالله عز وجل او رسوله كقول الناس امام
الجنازة لا اله الا الله محمد رسول الله او قراءة احد القرآن
امامها ونحو ذلك فمن حرم ذلك فهو قاصر عن فهم الشريعة لانه
ما كل ما لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون مذموما
وقد رجح النووي ان الكلام خلاف الاولى
فقط واعلم انه لو فتح هذا الباب لردت اقوال المجتهدين

في جميع ما استحق من المحاسن ولا قايل به وقد فتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعلما امته هذا الباب واباح لهم
ان يسنوا لكل شي استحسنوه ويلحق بشريعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها وكلمة لا اله الا الله محمد رسول
الله اكبر الحسنات فكيف نمنع منها وتامل احوال غالب
الخلق الآن في الجنازه تجدهم مشغولين بحكايات الدنيا
لم يعتبروا بالميت وقلبهم غافل عن جميع ما وقع له بل رايت
منهم من يضحك واذا تعارض عندنا مثل ذلك وكون
ذلك لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمنا ذكر الله عز
وجل بل كل حديث لغو اولى من حديث ابناء الدنيا
في الجنازة فلو صاح كل من في الجنازة بلا اله الا الله فلا
اعتراض ولم ياتنا في ذلك نهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو كان منهيا عن ذكر الله تعالى في الجنازة لبلغنا ولو في
حديث كما بلغنا في قراة القران في الركوع فافهم
وشي سكت عنه الشارع اول الاسلام وضبط لا يمنع منه اخر
الزمان وبالجملة فلا يتجرا على امر الناس بترك قول لا اله الا الله
في الجنائز الا من هو في حجاب عن عظمة الله عز وجل
الا ان يجد في ذلك حديثا يمنع من ذلك اخذ علينا العهود ٥٠
اذا تلونا القران ان نتدبر معناه فاذا قرانا البقرة مثلا
فاول ما نضحى الحق تبارك وتعالى به قوله لا تفسدوا في الارض
آمنوا كما آمن الناس اعبدوا ربكم لا تجعلوا لله اندادا
اتقوا النار اوفوا بعهدي اذكروا نعمتي آمنوا بما انزلت

انزلت ولا تكونوا اول كافر ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا
واياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل واستعينوا
بالصبر والصلاة واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا
وهكذا نقف عند كل خطاب ولا ننتقل لما بعده حتى
نتدبر حكمه وما جاء له فان عملت يا فقيه على ذلك انفتح لك
كثير من الآداب الالهية والاسرار وزهدت في الدنيا
وفي خبز الصغار والخوانق تاكل منه بالمعروف وما فضل
تدفعه للفقرا والمساكين وقد حدث في هذا الزمان
بيع خبز الصغار والخوانق والقراة من طايفة الفقها
حتى وجدوا عند فقيه بالقرب من جامع طولون كان يقرا
القران بالعشر روايات ما لاله صورة عند اكابر التجار اليوم
فاخذ ناظر الخواص وكان غالبه من بيع الخبز وجمكية الصغار
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اخذ علينا العهود ٥١
ان نحسن ظننا في الله عز وجل ونامر بذلك ساير المسلمين
وبهذا العهد يكون ختام العهود ان شاء الله تعالى واعلم
يا اخي ان حسن الظن بالله عز وجل هو محط رحال الاولين
والآخرين وقد حث الحق تعالى على حسن الظن به فقال في
الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا
وفي ذلك بشرى من الله عز وجل عظيمة لان في الظن نوع من
الترجيح الى جانب العلم الشامل للخير والشر ولكن الحق تعالى
ما وقف هنا لان رحمته سبقت غضبه بل قال معلما
لعباده فليظن بي خيرا بصيغة الامر فكل من لم يظن بالله تعالى
خيرا فقد عصى الله عز وجل وجهل ما تقتضيه الكرم الالهي يوم القيمة

حتى تقول الملايكة ما بقي لغضب ربنا موضع • فان قيل
ان العلماء يقولون ان تغليب جانب الرجا وحسن الظن لا يومر
به العبد الا اذا كان محتضرا والا فالخوف له اولي • قلنا
والوفاة حاضرة عند العبد في كل نفس من انفاسه وليس هو على يقين
من الحيوة نفسا واحدا فالعاقل من حسن ظنه بربه في كل
نفس من انفاسه لاحتمال ان يكون كل نفس هو آخر العمر
فلا يجوز لاحد سوء الظن بربه نفسا واحدا لاحتمال ان
تخرج روحه على تلك الحالة فيلقى الله تعالى وهو ظان به السوء
فيجني ثمرة ذلك من انواع العقوبات والخزي في البرزخ
ويوم القيمة فما عاد على العبد الا سوء ظنه بربه لا غير • فان
ظننت • يا اخي بربك خيرا فانك ناج بمن من كرمه الله عز
وجل لم يخطر على بالك قط • وان ظننت • به تعالى انه
لا يضيعك في الدنيا ولا يكلك الى نفسك طرفة عين فعل • وان
ظننت • انه تعالى يوفي عنك حقوق العباد ولا يواخذك
بحقوقه فعل • وان ظننت • انه تعالى يميتك على التوحيد
فعل • وان ظننت • انه لا يفتنك في قبرك فعل • وان ظننت
به انه لا يشهدك اهوال القيمة فعل • وان ظننت • انه لا يحاسبك ولا
يسالك عن شي فعل • وان ظننت انه يثبت قدميك على الصراط حتى
لا تقع في النار فعل • وان ظننت • انه تعالى يدخلك الجنة ويعطيك فيها
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فعل • وليكن هذا
آخر العهود والمواثيق • وقد تمت بعون الله الملك المعبود • الذي هو بكل لسان
وغيره من انسان وغيره محمود • ولكل خير في الدنيا والاخرة مومل مقصود •
بنجاه وبحق لا رب لنا سواه • ولا نعبد الا اياه • والصلوة والسلم • على خير الانام •
ومن وضح شرايع الكلام • سيدنا محمد واله • وتابع منواله • والحمد لله رب العالمين •

صورة ما وجد على اصل المؤلف من اجازات السادة العلماء المحررين

اعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاتهم في الدنيا والاخرة امين

الاولى اجازة الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام الشيخ
شهاب الدين الفتوحي الحنبلي وهي قوله، الحمد لله الموفي بما
وعد، المنعم على من يشاء بالعيش الرغد، المليّ بتوفيقه الموثق
والعهود، المتفضل على كل موجود، باللطف والبر والجود، الذي خص
من شاء من العباد باسرار المعاني، ونور بصايرهم فبلغوا
مقاصدهم بما اتوا به من حسن المباني، وكشف عنهم الحجب
والستور، فقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان
ربنا لغفور شكور، وحين اقبلوا على حضرته مخلصين
قال لهم ادخلوا بسلام امنين، والصلوة والسلام على من هو
قطب دايرة الاوايل والاواخر، المبعوث من اشرف القبايل
والحسب العناصر، وعلى اله واصحابه الذين هم انتصروا والذين
فكانوا خير ناصر، صلوة وسلاما دايمين ما تشرفت بذكره
وذكرهم المنابر وبعد فقد اطلعت على هذا البحر العجاج
المتلاطم بالامواج، فسبحت فيه، وابتهجت بنفايس درره
غاية الابتهاج، وغصته فظفرت بجواهر فوايده التي
انا لها محتاج، ووردته ورود ظمآن اتى اليه من بعد فجاج،
وتاملته المرة بعد المرة، فاذا تحت كل ذرة منه درة،
ورايته قد اشتمل من الفوايد على ادناها واقصاها، فلا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها، كيف لا وهو من بحور عشرة، يدرك
ذلك من تامله وتدبره، وبالجملة فهو مؤلف فريد في فنه
وصنعه، لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يقدح

لا يقدح في معانيه الا جاهل معاند، او مايل عن طريق
الحق لاجل غرضه الفاسد، فيحق من ذلك للمؤلف كل صعب شرود
والان لمؤلفه الالفاظ الرشيقة كما لين الحديد لداود مع
كونها مطابقة لمقتضى الحال، مشتملة على البلاغة على ما هو
كالسحر الحلال، وصدق فيه المثل السائر كم ترك الاول للاخر
فجزاه الله خيرا فيما صنع، واثابه الثواب الجزيل على
ما وضع، واقام للعلوم يبديها ويظهرها، وللفوايد
يخرجها وينشرها، متع الله الوجود بوجوده، وافاض عليه
سحايب كرمه وجوده، وغمره في فضله ورحمته، ونفعني
والمسلمين ببركته، وختم لي وله بالحسنى، وبوأني واياه المحل
الاسنى، انه غفور رحيم جواد كريم، وكتبه فقير رحمة العلي
احمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي، الشهير بابن النجار اجاره
الله تعالى من عذاب النار، وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين امين،

الاجازة الثانية للشيخ الامام العالم العلامة الشيخ شهاب الدين الرملي الانصاري الشافعي

الحمد لله الذي
تعزز في ازليته بعز كبريايه، وتوحد في صمديته
بدوام بقايه، ونور بمعرفته قلوب اوليايه، وطيب
اسرار القاصدين اليه من طيب ثنايه، وسكن حرق الخايفين
بحسن رجايه، ونعم ارواح المحبين في رياض معاني
اسمايه، واسبغ على الكافة جزيل عطايه، فظهرت شواهد
وجوده فدليل توحيده في ضيايه، فالعلوي والسفلي والعرش
والكرسي، والجني والانسي، في دايرة الافتقار
الى تدبيره وابقايه، له الجلال والجمال، والثناء والكمال،

الذي قصرت جميع الألباب من الاولين والآخرين عن
احصايه فالصامت ناطق من حيث الدلالة والناطق
صامت وان بالغ في المقاله فان للعقل حدا يقف عند
انتهايه فرط المعطل فما اهتدي واول المشبه
واعتدي فهلكا في قفار الجهل وبيدايه والعارف
اشرق قلبه بمعرفة الله واطرق سره لهيبة الله فتستر
بحيايه فسبحان من تقرب برافته ورحمته الي قلوب اوليايه
واحبايه وتعرف الي احبابه بمحاسن صفاته فانبسطوا
لذكره ودعايه احمده حمد معترف بالعجز عن عد الاية
منتظر زوايد بره ونعمايه مستجير به من بعده واقصايه
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تتضمن الحسني
لقايلها يوم لقايه ووعد بزيادة النظر اليه وهو احق
بوفايه واشهد ان سيدنا محمدا صلي الله عليه وسلم عبده ورسوله
خاتم انبيايه وسيد اصفيايه المخصوص بالمقام المحمود في
اليوم المشهود فجميع الانبياء تحت لوايه صلي الله عليه وسلم وعلي
آله واصحابه وخلفايه وعلي من اقتفي اثرهم الي يوم القيمة
ففاز باقتفايه صلوة وسلاما دايمين متلازمين
الي يوم لقايه وبعد فقد وقفت علي هذا المولف
العجيب والمفرد الغريب والبديع الشريف والمجموع
الحسن الظريف المشتمل علي الالفاظ الرايقة والمعاني
المناسبة فجزا الله مولفه خيرا واجزل له مثوبة واجرا
فلقد بذل في نصح سالك طريق القوم الغايه وفي ارشاده
الي الهامه نفعه وترقيه النهايه فالله تعالي يكثر النفع بوجوده

بوجوده ويعاملني انا واياه في الدارين بفضله وجوده
وكتبه العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير الراجي عفو
ربه الكريم احمد بن احمد بن حمزه الرملي الانصاري الشافعي
غفر الله له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين
وصلي الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

التاليه للشيخ الامام العلامة الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي

الحمد لله الذي افاض علي قلوب اصفيايه عوارف المعارف
وفجر من قلوبهم عيون الحكم واللطايف ورصع بنفايس جواهرها
صفايح الصحايف وكشف عن بصايرهم حجب الاسقام
فتجلت لهم حقايق الاسرار ونطقت السنتهم بما ادهش
العقول وحير الافكار والصلوة والسلام علي سيدنا محمد
مظهر المعارف الربانيه والحقايق الدينيه قطب دايرة
الوجود ومد كل ممد وممدود وعلي آله واصحابه والتابعين
صلوة وسلاما دايمين الي يوم الدين وبعد فقد وقفت
علي هذا المولف المصنف الشريف والاسلوب اللطيف المشتمل
علي حقايق ورقايق ونكت لطيفة ودقايق حقيقه
بان تكتب بماء الذهب بل بسواد العيون وان تشتري
بنفايس الارواح لا بنقد العيون لما فيهما من الحكم
واداب السلوك وخلاصة الاخلاص المذهب للاوهام
والشكوك وكفي هذا المصنف شرفا ان لسان حاله وبيانه
ناطق بعلو قدره وشانه بحيث ان الناظر في تلك العقود
بمذاق مالوف نعته المعهود وما هي الا منح ربانيه ومواهب
قدسيه خص بها الكريم الوهاب عبده الاواب حشرنا

الله في زمرته ۞ ونفعني في الدارين ببركته ۞ وافاض
علينا من مدده ۞ وعمر قلوبنا بوده ۞ والصلوة على
نبيه وعبده ۞ وآله وصحبه وحزبه ۞ قال ذلك وكتبه الفقير
الحقير ناصر بن حسن اللقاني المالكي غفر الله له ولوالديه ۞
ومشايخه والمسلمين ۞ والحمد لله رب العالمين ۞

الرابعة للشيخ الامام العالم العلامة الشيخ شهاب الدين بن
الحنفي الشهير بابن الشلبي

۞ الحمد لله الذي اودع
قلوب اوليائه طرائف الحكم ۞ وانارها بانوار معرفته
وازاح عنها كثايف استار الظلم ۞ غمسهم في البحر المورود
للحقائق ۞ فنطقوا بما يدهش العقول من الرقائق ۞ واخذ
عليهم المواثيق والعهود ۞ فلم ينقضوها فدام لهم الشهود ۞
والبسهم من ملابس المعارف وقارا ۞ ورفع لهم من حجاب
جلال عظمته استارا ۞ واجلسهم على بساط انسه وتجلى
لهم في حضرة قدسه فخلعوا فيه عذارا ۞ هاموا في حبه فتراهم
مطلقين وهم اسارى ۞ وتاهوا في تيه ملكوتيته
فهم في تحقيق معرفته حيارى ۞ ادبرت عليهم كاسات
المناجاة فتراهم سكارى وما هم بسكارى ۞ وهبت عليهم عند
الوصول نسمات القبول اسحارا ۞ فلذا كانت علومهم
عن فيض الوهاب ۞ لا عن كشف كتب وتعب اكتساب ۞
فسبحان المتفضل المنان ۞ الوهاب لمن يشاء ما يشاء في
سائر الازمان ۞ احمده على ما وهب من فضائله ۞
واشكره على جزيل نواله ۞ واشهد ان لا اله الا الله الذي غمر
جود الكائنات ۞ وعمر بسره العارفين فافاضوا

فافاضوا على المريدين نفائس الكرامات ۞ واشهد ان
سيدنا محمدا عبده ورسوله بحر المعارف ومنبع
الشرائع والعلوم واللطائف ۞ صلوة ابدية تليق
بقدس كماله الاقدس ۞ وتصلح لكبير مقام جلاله الانفس ۞
ورضي الله عن آله واصحابه سيوف الحق وعيون الحقائق ۞
وعقود سلك الطرق ونجوم سلوك الطرائق ۞ وعلى
التابعين لهم باحسان ۞ وعلى العلماء والصالحين في كل
زمان ۞ **اما بعد** فقد وقفت على هذا الكتاب
الذي هو تحفة المريد وروضة الاحباب ۞ فاذا البحر
يعب عبابه ۞ والمشرع الذي يطيب لاهل الطريق شرابه ۞
فوردت ماء فضله الصافي ۞ وترديت برداء محاسنه
الضافي ۞ فالله تعالى يبقي مؤلفه اماما تصطف خلفه المريدون
فيؤمهم بنوافل فضائله وبره ۞ ولا برح جيد الزمان
حاليا بوجوده والناس ناطقون بحمده وشكره ۞ قال
ذلك وكتبه الفقير الكسير المحب له على الحقيقة ۞ سائلا من فضل
الله ان يكون في الآخرة رفيقه ۞ احمد بن يونس الحنفي
الشهير بابن الشلبي اعطاه الله سؤله ۞ وبلغه في الدارين
مأموله ۞ وما ذلك على الله بعزيز ۞ وغفر له ولوالديه ولمشايخه
واخوانه والمسلمين ۞ حامدا مصليا على اشرف خلقه سيدنا
محمد وآله وصحبه والتابعين اجمعين وسلم ۞ وحسبنا الله
ونعم الوكيل ۞ نعم المولى ونعم النصير ۞

مظهر حق ازعج القلوب الى جناب الحق

مما من الله تعالى على عبده وفقير عفو ربه شيخنا وقدوتنا الى
الله المحتسب بالله والمتوكل على الله والملتجي ليلا ونهارا الى
جناب الله سرا وجهارا بكرة وعشيا مولانا المولود [illegible] على
الله الشيخ زكريا بن الشيخ علي البسه الكسوة المباركة المشهورة بين اهل
الطريقة الخلوتية ولقنه كلمة التوحيد على نهج السنة المحمدية واذن
له ان يلبسها ويرشد لها الفقرا ولمن وفقه الله من عبيد الله شيخه وقدوته
الى الله تعالى سيدي الشيخ محيي الدين الخلوتي وهو لبسها وتلقيها
عن سيدي الشيخ جلبي فقط وهو لبسها وتلقيها عن الشيخ
ادهم وهو عن الشيخ عبد الصمد وهو عن الشيخ محيي الدين الكبير
و عن الشيخ عمر الروشني وهو عن اخي محمد
وهو عن السيد جمال الدين وهو عن شهاب الدين بن العزيز وهو عن
الشيخ ركن الدين السجاسي وهو عن قطب الدين الابهري
وهو عن ابي النجيب السهروردي وهو عن قاضي عمر البكري
وهو عن محمد البكري وهو عن ممشاد الدينوري وهو
عن جنيد البغدادي وهو عن سري السقطي وهو عن معروف
الكرخي وهو عن داود الطائي وهو عن حبيب العجمي وهو
عن الحسن البصري وهو عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو عن
النبي صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى جل جلاله وعم نواله
ورضي الله تعالى عن المشايخ الكرام كلهم ونفعنا بهم وختم لنا بالصالحات ببركاتهم
وامانا على محبتهم وطريقتهم امين والحمد لله رب العالمين

اخر من

قال الشيخ رضي الله عنه الطريق الى الله على حسب الرجال
والرجال على قدر المعارف والمعارف على قدر سلوكهم
وسلوكهم على قدر طريقتهم والطريق على قدر الرجال ودار الدور

المجاهدة حمل النفس على المشاق من الجوع والعطش والسهر
والخلوة لمن لا رياضة له لا مجاهدة له ومن لا مجاهدة له
لا مشاهدة له ودار الدور

نقل من رسالة الانباء [illegible] عبد الله [illegible]

قال الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم
يزور اميرا قال البلخي علامة الشقاوة
ثلاثة الاشياء ان يرزق العلم ويحرم العمل والثاني
ان يرزق العمل ويحرم الاخلاص والثالث
ان يرزق صحبة الصالحين ولا يحترمهم

عجبت لمن بلي باربع كيف يغفل عن اربع عجبت لمن نظر
الى شيء من ماله واعجبه كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة الا
بالله وعجبت لمن خاف من امر كيف لا يقول حسبي الله
ونعم الوكيل وعجبت لمن مكر به كيف لا يقول وافوض
امري الى الله وعجبت لمن اصابه غم كيف لا يقول
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين او يقول
الله ربي لا شريك له من قال عند الدخول
على من يخاف شره رب ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا لم يضره شيء باذن الله تعالى دعاء ابي الدرداء
من قراه اول النهار لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قراه اخره
حتى يصبح وان كان في مصيبة زالت اللهم انت ربي
لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله على
كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اللهم اني اعوذ بك
من شر نفسي ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على
صراط مستقيم

ان صح

عن انس ابن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بدلا امتي اربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات واحد منهم ابدل الله مكانه آخر

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله في الارض ثلثماية قلوبهم على قلب آدم وله اربعون على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبرائيل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة ثم من الخمسة ثم من السبعة ثم من الاربعين ثم من الثلثماية واذا مات من الثلثماية ابدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة

روي عن ... نفسا وروحا ... آدم فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفى النفس عند الموت وحدها عند النوم

قال الشيخ الامام عبد الله بن سعد اليافعي الواحد الفرد المذكور هو القطب الغوث ومكانه من الاولياء كالنقطة في الدايرة التي هي مركزها وبه يقع صلاح العالم

سيدي محمد بن عراق

ان الفقيه هو الفقيه بفعله ليس الفقيه بقوله ومقاله
وكذا المريد هو المريد لربه قد حال الا قد حال من راجعي اليه
وكذا الغني هو الغني بقلبه ليس الغني بماله وبحاله
وكذا الكريم هو الكريم بخلقه ليس الكريم بقوته وبحاله

قال بعضهم لو جازت الصلوة بالشعر لجازت بهذه الابيات

ونبي قرات الشعر

اذا شئت ان تستقرض المال منفقا على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الاقراض من كنز صبرها عليك وانظارا الى زمن اليسر
فان سمحت كنت الغني وان ابت فكل منوع بعدها واسع العذر